



سایت جامع پژوهش های

حقوق و احیان

مجمع تخصصی مطالعات ادیان و نقد حقوق دینیز

بكر محمد ابراهيم

قصص بنى إسرائيل في القرآن والتوراة والتلمود



الشيخ / بكر محمد إبراهيم

قصص

بني إسرائيل في القرآن
والتوراة والتلمود

مركز الرأي للنشر والاعلام

١٥
٢٠

مركز الراية للنشر والاعلام

أسسه احمد فكري عام ١٩٩٣

٢-ميدان الحسين - السوق التجارى-مكتبه فكري -
تليفون ٥٩٣٦٢١٩

اسم الكتاب / قصص بنى اسرائيل

اسم المؤلف / بكر محمد ابراهيم

تصميم الغلاف / EVENT ADVERTISING

م. محمد لبيب / ٠١٠٥٠٧٣٧٠

الطبعة الاولى / يونيو ٢٠٠٣

كافحة حقوق الطبع والنشر والتوزيع ملك لمركز الراية للنشر
والاعلام - لا يجوز نقل اي جزء من هذا الكتاب باى وسيلة
كانت كتابية او الكترونية الا بموافقة الناشر

رقم الابداع / ٢٠٠٢/١١٢٨٨

الترقيم الدولى / I.S.B.N. : 977 - 354 - 019 - 7

مقدمة

الحمد لله خلق الخلق وأحصاهم عدداً وكلهم أتىه يوم القيمة فرداً والصلة والسلام على سيدنا محمداً وعلى آله وصحبه ،أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمد عبده ورسوله وصفيه من خلقه وحبيبه .

وبعد ، ،

فهذا الكتاب يروي قصص بنى إسرائيل في القرآن ومنها قصة بقرة بنى إسرائيل والعجل الذي عبدوه وصنعه لهم السامری وقصة موسى ومؤمن آل فرعون وصاحب الجنتين وغيرها .

كما يروي بعض قصصهم وأخبارهم من التوراة لقاء الضوء على سيرة هذه الأمة التي غالب عليها الشر وكثير فيها الخبث وصدر منها من الجرائم ما يشيب لهوله الولدان فهم قتلة الأنبياء وأعداء الإنسانية اتصفوا بالجحود والنكران وحب الدنيا .

عاثوا في الأرض فساداً وسفكوا الدماء وخربوا البلاد وأهللوكوا الحرج والنسل .

وكان فيهم صالحون غير أن أكثرهم طالعون تربوا على البغض لخلق الله والكراهية للأجناس والنظر إلى عاجل الشهوات ، وتواصوا بالباطل وكذبوا وغشوا وخانوا وأفسدوا .

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ عَدْتُمْ عَدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمْ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾

وقد ختمت الكتاب بفصل عن التلمود ذلك الكتاب الذى وضعه اليهود باعتباره تفسيراً للتوراة كما يزعمون.

وقد حرف اليهود التوراة محاولين اخفاء البشارة بالنبي محمد ﷺ وتجنوا على الأنبياء ولصقوا بهم أ عملاً مشينة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون عن الخطأ، فزعموا أن لوطا عليه السلام زنى بابنته وأنجب منها، وزعموا أن عفريتا من الجن حل مكان سليمان وعاشر امرأته أربعين يوماً ، وزعموا أن يعقوب صارع الله تعالى فصرعه يعقوب تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

وقد صاغ أحبارهم في التلمود افتراءات وأكاذيب وحرضوا أمتهم على قتل غيرهم من الأمم وسبى النساء والأطفال ، وزعموا أن غير اليهود كلاب وحمير وخنازير خلقهم الله في صورة بشر ليسخرهم اليهود وهائم يشنون حرب الإبادة على إخواننا الفلسطينيين ويعنون عنهم الطعام والشراب والدواء ويفرضون حظر التجوال ويغلقون المدارس والمستشفيات ، ويحاصرون عرفات ويضربون سيارات الإسعاف ويغتصبون النساء فمتى يتحرك المسلمون لإنقاذ إخوانهم وأنفسهم قبل أن ينطبق على المسلمين المثل القائل (إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض) .

فلعنة الله على الظالمين .

المؤلف

الشيخ / بكر محمد إبراهيم

عضو إتحاد الكتاب

**قصة
موسى والخضر
عليهم السلام**

قصة موسى والخضر

عليهم السلام

قال تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حَقْبًا ﴾^(٦٠) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَ حُوتَهُمَا فَأَتَخْدَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ^(٦١) فَلَمَّا جَاءَوْزًا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَابًا ^(٦٢) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيَنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيَتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرْهُ وَأَتَخْدَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً ^(٦٣) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَ عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ^(٦٤) فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلِمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ^(٦٥) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَبْعُكَ عَلَى أَنْ تُعْلَمَ مِمَّا عُلِمْتَ رُشْدًا ^(٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِعَ مَعِي صَبَرًا ^(٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحْظِ بِهِ خَبْرًا ^(٦٨) قَالَ سَتَجْدِنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ^(٦٩) قَالَ فَإِنِّي أَتَبْعَتُنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُخْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذَكْرًا ^(٧٠) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ^(٧١) قَالَ أَلَمْ أَقْلِ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِعَ مَعِي صَبَرًا ^(٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذنِي بِمَا نَسِيْتُ وَلَا تُرْهَقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ^(٧٣) فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ^(٧٤) قَالَ أَلَمْ أَقْلِ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِعَ مَعِي صَبَرًا ^(٧٥) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ

بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِي عُذْرًا (٧٦) فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ
 قَرْيَةٍ اسْتَطَعُمَا أَهْلَهَا فَأَبْوَا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ
 فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَا تَخْذُنْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧) قَالَ هَذَا فَرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنِكَ
 سَأَبْنِيَكَ تَأْوِيلِي مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبَرًا (٧٨) أَمَا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ
 يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَلَرَدَتْ أَنْ أَعْيَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلَكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ
 غَصْبًا (٧٩) وَأَمَا الْفَلَامُ فَكَانَ أَبُواهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِبَاهُ أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا
 وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرْدَنَا أَنْ يُدَلِّهُمَا رَبِّهِمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨١) وَأَمَا
 الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا
 صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَلْعَلِّغَا أَشَدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا
 فَعَلْتَهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلٌ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبَرًا (٨٢) ﴿الكهف﴾

القصة

واذكر أيها الرسول قول موسى لفتاه وهو يوشع بن نون لا أزال
 سائرا في الأرض باحثا عن ملتقى البحرين، ولو أمضيت في سيري حقا
 طويلة من الزمن

قال موسى عليه السلام ذلك لفتاه (خادمه)، وأظهر صدق عزمه،
 ليكون الفتى على بينة من أمره وليعلم حقيقة هذه المهمة وما تتطلبها من جهد
 ومشقة ليستعد لها

الدافع لهذه الرحلة :

بني العزيز بنىتي العزيزة : كانت هذه الرحلة الشاقة في طلب العلم، والعلم أمنية غالبة وهدف سامي. وهو من أشرف الغايات وأجل النعم.

روى البخاري وغيره : أن موسى عليه السلام خطب في بني إسرائيل يوماً حتى أبكاهم، فلما تولى عنهم تبعه رجل منهم فقال : يا رسول الله : أى الناس أعلم ؟ فقال : أنا، فعتب الله عليه إذ لم يسند علم ذلك إليه ، فأوحى إليه : أن لى عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منه، قال موسى : يارب وكيف لى به ، قال : تأخذ معك حوتاً فتجعله يمتلك فحثاً فقدت الحوت فهو ثم .

وكان موسى عليه السلام يحب أن يزداد علماً إلى علمه وطالب العلم يجب أن لا يستكثر في سبيل طلب العمل وقتاً أو جهداً أو مالاً.

أين يقع مجمع البحرين :

مجمع البحرين مقصود به هنا خليج السويس وخليج العقبة، وملتقاهما هو رأس شبه جزيرة سيناء عند طرفها الجنوبي، حيث يتفرع عندها البحر الأحمر إلى فرعين يذهبان شمالاً ويحصران بينهما شبه جزيرة سيناء.

فحيث يكون افتراق الفرعين يكون اجتماعهما فهذا الموضع هو مجمع البحرين أي مكان اجتماع البحرين أي فرعى البحر الأحمر.

والذى يؤكد ذلك أنه من المعلوم وكما ثبت في القرآن الكريم بأن موسى عليه السلام عندما تحرك بعد خروجه من مصر ببني إسرائيل لم

يجاوز شبه جزيرة سيناء، حيث ضرب فيها التية على بني إسرائيل أربعين سنة. ومن المعلوم أيضاً أن رأس شبه الجزيرة الجنوبي صخرى تكثر فيه الصخور حيث وجد العبد الصالح جالساً على إحدى الصخور هناك، قال تعالى : ﴿ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتَهَوَّنُ فِي الْأَرْضِ ﴾ .

وقال تعالى :

﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيَنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيْتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنَّ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً ﴾ (٦٣)

واتخذ سبيله في البحر عجباً :

وصل موسى عليه السلام وفتاه إلى صخرة مجمع البحرين وبينما كان موسى عليه السلام نائماً عند الصخرة ويوشع بجانبه مستيقظاً يحرسه إذ رأى أمراً عجيباً حار له عقله وملك عليه مشاعره - رأى الحوت يضطرب ويتحرك في المكتل (القفة) ثم يخرج حياً متذمراً له في البحر طريقاً على وجه الماء وكلما مضى (سار) صار خلفه ييساً (جافاً).

ولم يكن موسى عليه السلام وفتاه يوشع يعلم أن الصخرة التي كانا عندها تقع بين مجمع البحرين، فانطلقوا بعيداً عنها وجاوزاها بيوم وليلة، فلما جلسا يستريحان قال موسى لفتاه : " أنتا غداعنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً (تعباً) . فتذكر يوشع ما كان نسيه من أمر الحوت، وأخبره بأنه اتخذ سبيله (طريقه) في البحر سرياً ، فعذر موسى عليه السلام وأدرك أن هذا بغيته (هدفه ودليله إلى العبد الصالح) . فقام وفتاه يقصسان (يتبعان)

الأثر ليصل إلى تلك الصخرة التي كانوا عندها، والسرب هو النفق والمسلك والمظهر.

لقاء موسى والعبد الصالح:

ولما وصلا إلى الصخرة التي كانوا عندها وجدوا الخضر ذلك العبد الذي أتاه الله رحمة (نبوة) وأتاه من لدنه (علما منه بلا واسطة) علما.

فسلم عليه موسى عليه السلام فرد عليه الخضر السلام. وقال له الخضر من أنت؟ قال أنا موسى ، قال : موسى بنى إسرائيل؟ قال نعم.

قال : فما شأنك؟

قال : جئت لتعلمك مما علمت رشدا.

قال : أما يكفيك أن التوراة بيديك وأن الوحي يأتيك يا موسى؟ إن لي علما لا ينبغي لك أن تعلمه ، وإن لك علما لا ينبغي لي أن أعلمه. فأخذ طائر بمنقاره من البحر، فقال : والله ما علمي وما علمك في جنب علم الله الا كما أخذ هذا الطائر بمنقاره من البحر.

فقال له موسى عليه السلام:

هل تأذن لي أن أصحبك وأخدمك على أن تعلمك مما علمك الله؟

فقال له الخضر:

إنك لن تستطيع أن تصبر على ما تراه مني من الأمور التي قد
تحسبها شرا فتلومنى عليها، وأنت صاحب شريعة تحكم بظواهر الأمور.

فقال له موسى :

ستجدنى إن شاء الله صابراً معك لا أعرض على شيء تفعله، ولا
أعصيك في أمر تأمرني به.

فاشترط عليه الخضر أن لا يسأله عن شيء يراه مخالفًا لشريعته
ويصعب عليه فهمه حتى يحدثه عن حقيقته وحكمته، فاتفقا على ذلك فانطلقوا
إلى ساحل البحر الأحمر في انتظار سفينة تحملهما إلى الشاطئ الآخر.

بني العزيز أنظر إلى تواضع موسى عليه السلام وقبله أن يكون
تابعاً لغيره وهو الذي علمه الله تعالى وأنزل عليه التوراة فيها هدى ونور،
وانظر إلى اصراره في طلب العلم مما كلفه من مشقة وجهد رغم رفض
الرجل الصالح في أول الأمر أن يتبعه موسى لأن علم الخضر فوق إدراك
العقل وتصوراتها.

السفينة :

لما اتفق النبيان العمالان على الصحبة، وجاءت سفينة أستاذن الخضر
 أصحابها في الركب فأذنوا لها ولم يأخذوا منها أجراً لما رأيا علامات
الصلاح والتقوى على وجهيهما ولعلمه طمعوا في دعائهما أو كانوا يعرفان
الخضر عليه السلام.

فلما كانت السفينة تبحر عباب الماء (الأمواج) أمسك الخضر بقدوم

ونزع لوها من السفينة فخرقها، فغضب موسى عليه السلام واعتراض عليه بأنه فعل شرا، فذكره الخضر بشرطه فاعتذر عن اعتراضه ومخالفة الشرط؟ فقبل الخضر عذرها.

يقول تعالى :

﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقَهَا لَتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جَئْنَا شَيْئًا إِمْرًا ﴾^(٧١) قَالَ أَلَمْ أَقْلُ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِعَ مَعِي صَبَرًا ^(٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيْتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ^(٧٣) ﴿الكهف﴾

والغضب محمود ما دام لله ما لم يهد إلى منكر مساو له. وكان الخضر عليه السلام يتوقع ذلك من موسى عليه السلام لأنّه لم يتعد أن يرى مثل هذه الأفعال.

قتل الغلام :

ويمضيان في طريقهما إلى أن يبصر الخضر عليه السلام في الطريق غلاماً يلعب مع الغلمان فيأخذه ويختنه ويقتله أمام موسى عليه السلام، فلا يتمالك موسى نفسه من الغضب وهو يرى الغلام لم يقترف ذنبًا ويرى قتلاً وقع على طفل بريء، فيعترض عليه ويحتج قائلًا: "قتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً".

قال الخضر لموسى : "ألم أقل لك إنك لن تستطيع معى صبرا؟" قال موسى عليه السلام: "قال إن سألك عن شيءٍ بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدنى عذراً"

فألزم موسى عليه السلام نفسه بأنهاء الصحبة إذا سأله واعتراض
بعدها فأخذ زمام المبادرة قبل أن يطرده الخضر من صحبته، فقال له : لا
عليك فقد أذرت وأنذرت وتحملت فأجعل لي فرصةأخيرة لعلى لا أنسى
الشرط الذي بيننا .

روى البخاري ومسلم عن الرسول ﷺ قال : " رحمة الله علينا وعلى
موسى ، لو لا أنه عجل لرأي العجب ولكنه أخذته من صاحب ذمامة (أى
حياء وأشفاق من الذم) .

بناء الجدار:

فانطلقا حتى أتيا أهل قرية وقد أحسا بالجوع قد بلغ منها مبلغه
وكان زادهما قد نفد ، فطلبا طعاما من أهل القرية فرفضوا إطعامهما ولم
يجدا بيته واحدا من بيوت القرية يضيفهما ويمنحهما حقوق الضيافة.

لقد كانت قرية خبيثة فقد أهلها الشهامة والمرؤوة ومكارم الأخلاق
وتصفوا بالشح والبخل وما تلديهم مشاعر الإنسانية والرحمة.

قال تعالى :

﴿فَانطلقا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةً اسْتَطَعُمَا أَهْلَهَا فَأَبَوَا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَا تَخْذُنْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧) قَالَ هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأَبْيَكُ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبَرًا

﴾ [الكهف] (٧٨)

وقد وصف الله سبحانه وتعالى الجدار بأنه يريد أن ينقض ويفسد استعارة جعلت الجدار وكأنه إنسان يحس ويسمع ويرى ويريد أن ينهدم وذلك لبيان أن الجدار كان على وشك الانهيار. فأسرع الخضر عليه السلام بيني الجدار في هذه القرية التي لم يصنع أهلها فيه ولا في صاحبه معروفا، ولم يعرفوا لهما حقا، ولم يؤديا ما عليهم من واجب الضيافة وتهيئة الراحة وتقديم الطعام والشراب إلى الأضياف، وموسى عليه السلام ينظر إليه دهشا وهو يقيم الجدار ، ولا يبالى بما فيه من جوع وجهد مضنى من أثر السفر والسير الطويل، والقوم ليسوا أهلاً للمعرفة، والمكان الذي يبني فيه الجدار خرب يخلو من السكان، وبينماه عمل في غير محله، وشغل في غير وقته، والحاجة لا تدعوه إليه ، وهناك من الأمور ما هو أهم منه، وهو البحث عن الطعام والمأوى.

وجه موسى عليه إلى الخضر اقتراحاً وليس اعتراضاً قال "لو شئت لاتخذت علي أجرًا".

فأحسن الخضر عليه السلام بتبرم موسى عليه السلام بهذا العمل ولو بطريق غير مباشر ورأى في هذا الاقتراح إخلالاً بالشرط فأعلن نهاية الصحبة وقرر الفراق ووعد بتفسير هذه الحوادث التي غمضت على صاحبه وخالفت في ظاهرها الشريعة الموسوية وكان هذا التأويل من الخضر عليه السلام لموسى

سأنبك بتأويل مالم تستلمع عليه صبراً:

جلس العبد الصالح موسى عليه السلام ليخبره بخير وتفسير ما لم

يستطيع أن يتحمله ويتسع له صدره، بعد أن قطع في المسير إليه مسافة بعيدة وتجشم العنا في ارتحاله إليه.

كشف المعلم لتلميذه خطايا هذه التجربة المثيرة التي رأى منها ظاهرا لا يستقيم على منطق ولا يتفق مع عقل سليم. ولم يشأ الخضر أن يترك موسى في حيرته البالغة، وأن يرجع إلى قومه دون أن يفهم من هذه التجربة شيئاً، وهو الذي جاءه بطلب العلم بوجى من ربها.

قال تعالى :

﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيهَا وَكَانَ وَرَاءُهُمْ مَلَكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْفَلَامُ فَكَانَ أَبْوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقُهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُدْلِهِمَا رِبَّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجَدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغا أَشْدَهُمَا وَيَسْتَجِرْ جَأْ كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلٌ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبَرًا ﴿٨٢﴾﴾ [الكهف]

فأخبر الخضر تلميذه موسى عليه السلام سبب حرقة السفينة وهو صرف نظر الملك المغتصب عنها، وأن سبب قتل الغلام أنه كان لو عاش لكان سبباً في فتنة أبييه في دينهما، وكان قتله رحمة للغلام نفسه حيث أنقذه من الكفر. وكان سبب بناء الجدار أنه كان مدخراً تحته كنز لغلامين يتيمين وأراد الله تعالى أن ينعم عليهم به ببركة صلاح أبيهما الذي مات

وخلفهم صغارا . ثم عقب العبد الصالح بعد هذا التأويل بقوله : ما فعلته عن أمرى " أى فعلته بأمر الله تعالى " وبهذا استدل أهل السنة بأن الخضر عليه السلام كان نبيا . وبهذا لم يترك الخضر لموسى مجالا لسؤال ولا مجالا لشبهة ، ولا ندما على تلك الرحلة التي تكبد في سبيلها المشقة وانفق الوقت ويدل الجهد . وأفاد موسى عليه السلام من هذه الرحلة كثيرا من العلم والأدب ، واستفاد تجربة جديدة تضاف إلى تجارب حياته السالفة ، لم يكن يتعلّمها لو لم يصحب العبد الصالح ، وأحاط بكثير من شؤون الله في خلقه ، فكانت هذه الرحلة رياضة روحية له شرح الله بها صدره بعد أن ضاق ذرعا بأذى قومه ، وكثرة اختلافهم وعصيائهم . وتعلم منها الصبر والتواضع .

وتعلمنا نحن من هذه الرحلة كيف يكون الأدب مع الله تعالى في نسبة الأفعال إليه

والتأدب في نسبة الشرود إلى النفس أو الشيطان تأدبا مع الله تعالى حيث قال العبد الصالح فأردت أن أعييها ، ولم يقل فاراد ريك أن يعييها كما قال إبراهيم عليه السلام ﴿إِذَا مرضتْ فَهُوَ يُشْفِينَ﴾ ولم يقل وإذا أُمْرِضْتَ ، ويسْ الخلق والإطعام والشفاء إلى الله تعالى .

وأيوب عليه السلام نسب المرض للضر ونسب التعب والعذاب للشيطان .

قال تعالى :

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مسَنِي الضرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٨٢)

[الأنبياء]

وقال تعالى :

﴿وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مُسَنِّي الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص] وفي موسى قال : ﴿وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَه﴾ [الكهف] والجن قالوا : ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادُهُمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن]

ونسب العبد الصالح الخشية له ﴿فَخَشِينَا أَنْ يَرْهَقْهُمَا طَغْيَانًا وَكُفْرًا﴾.

ونسب إرادة بناء الجدار إلى ربها تأدباً معه في نسبة الخير إليه، ثم رد جميع الأفعال في الجملة إلى الله عز وجل "وما فعلته عن أمرى".

أخًا الإسلام :

وهذا سر لطيف في قصة الخضر وموسى عليهما السلام.

فموسى عليه السلام اعترض على خرق السفينة وخشي الغرق رغم أن الله تعالى أنجاه من الغرق مرتين بدون سفينة مرة وهو صغير ومرة وهو كبير عندما لاحقه فرعون وجنوده.

واعترض على قتل الغلام بينما قتل القبطى من قبل.

واعترض بطريق غير مباشر على بناء الجدار لأهل القرية اللئام رغم أنه سبق وسقى لفتاتين أغناهما رحمة بهما، وعطفا واحسانا.

فما فعله الخضر من قبيل ما فعله موسى عليهما السلام.

التعريف بالخضر:

ورد في القرآن الكريم أنه عبد من عباد الله أتاه الله رحمة من عنده وعلمه من لدن علماء.

وورد في السنة أن اسمه الخضر، فهو لقب غالب عليه والسر في تلقينه بالخضر ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ قال : " إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء، فإذا هي تهتز من خلفه خضراء .

والفروة : الحشيش الأبيض اليابس، أو الأرض البيضاء الجدباء لا نبات فيها .

وهونبي على أرجح أقوال العلماء. وقد عمر طويلا، وغالب الظني أنه مات ولم يدرك النبي ﷺ لأنه لم ينقل إلينا عن النبي ﷺ أن الخضر لقى النبي ﷺ.

قال تعالى : ﴿ وَمَا جعلنا البشر من قبلك الخلد﴾ وما روى كثير من الناس أنه لقى الخضر عليه السلام ثم اختفى فجأة فلعله رجل من الجن تمثل في صورة الخضر وانتقل شخصيته والله أعلى وأعلم.

أخاء الإسلام :

يردد بعض الناس أن الخضر كان ولينا ولم يكننبيا وأنه خرج على شريعة موسى عليه السلام ويستندون إلى ذلك في أنه يجوز للولي أن يخرج على شريعة النبي. وهذا باطل من وجوهه.

أولاً : أن الخضر عليه السلام كاننبيا لقوله وما فعلته عن أمرى وهو ما يراه غالب علماء أهل السنة.

ثانياً : أنه على فرض أن الخضر لم يكننبيا وكان مجرد ولد لم يكن موسى عليه السلام مرسلا إلى الخضر ولا إلى قومه حتى يقال أنه وسعه الخروج عن شريعته.

**قصة
مؤمن آل فرعون
و قصة قارون**

قصة مؤمن آل فرعون

و قصة قارون

موقف مؤمن آل فرعون

عقد فرعون وهامان وذيره وقارون صاحب الكنوز والأموال الكثيرة وهو من كبار رجال دولته فرعون عقدوا العزم على قتل موسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين. وعلم بذلك رجل من الذين آمنوا بموسى عليه السلام، وكان هذا الرجل من أقرباء فرعون قيل أنه كان أخا لزوجة فرعون آسية بنت مزاحم رضي الله عنها.

أسرع الرجل المؤمن الذي كان يكتن إيمانه عن قومه ليعلن موسى عليه السلام في دعوته، أسرع إلى موسى عليه السلام ليطلعه على ما اتفق عليه فرعون وأعوانه الظالمون. وقام فدعا الناس إلى التمهل والتعقل والتفكير في هذا الأمر الخطير، ودعا فرعون وقومه إلى الإيمان بأسلوب شيق مقنع يؤثر في القلوب. قد جاعت قصته في سورة غافر.

لما آمن السحرة - سحرة فرعون - بموسى وهارون عليهما السلام، اشتد غيظ فرعون، وأحساسه بالفشل والاحباط وانكشاف باطله وخشي أن يؤمن الناس كما آمن السحرة وتتابوا. وقام هامان وذير السوء باثارة غضب فرعون الطاغية ، الذي أدعى الألوهية وقال أنا ربكم الأعلى، وخوفه على ملكه ، وأشار عليه بقتل أبناء الذين آمنوا بموسى واستبقاء نسائهم للخدمة في البيوت.

يقول تعالى :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴾ (٢٣) إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَابٌ ﴾ (٢٤) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا افْتَلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ (٢٥) [غافر]

وهكذا يلجم أصحاب الباطل من الطغاة إلى استخدام القوة لاسكات صوت الحق إذا لم يجد حجة مقنعة ويرهانا ساطعا على باطله والحق ظاهر واضح والباطل لا تقوم له حجة مقنعة.

أما فرعون فقد رأى أن يقتل موسى أولاً ليعلم الناس أنه لو كان له رب غيره لحال بيته وبين قتله ولخلصه من بطشه.

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرْنِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلَيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُدْلِ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ (٢٦) [غافر]

هكذا يتهم فرعون لعن الله يتهم موسى عليه السلام بأنه يفسد في الأرض . ولما علم موسى عليه السلام بما يدبه فرعون وقومه من المستشارين والأعوان وكبراء دولته، استعاد بحول الله وقوته من كل جبار متكبر ، لا يؤمن بالقيمة والحساب والجزاء .

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مَنْ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ (٢٧) [غافر]

وقد استجاب الله تعالى لنبيه موسى عليه السلام فأعاذه وحماه ومن معه من المؤمنين من فرعون وشره. وسخر له هذا الرجل المؤمن يدافع عنه بالحجـة والـمـوعـذـة الـحـسـنـة، ويـعـيـنـه فـى تـبـلـيـغـ رسـالـة رـبـهـ، وـتـثـبـيـت دـعـائـم الإـيمـان فـى قـلـوبـ المـؤـمـنـينـ بـالـحـجـةـ القـاطـعـةـ وـالـبـرـهـانـ السـاطـعـ.

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذَبَهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴾ [غافر] (٢٨)

يذكرهم بفطاعة ما قرروه من قتل رجل يقول ربى الله، وهو قد دل على صدقه فيما جاعكم به من البينات، وليس فى وسعكم إنكار شئ منها، وقدرأيتم السحرة قد سلموا له وأقرروا بصدقه، وخرعوا لله سجدا وفضلوا الآخرة على الدنيا .

ثم يفرض لهم أسوأ الفروض يقول : إن يك كاذبا فعليه وزر كذبه، وهو وحده يتحمل تبعـة عملـهـ، وـاـنـ يـكـنـ مـوـسـىـ صـادـقـاـ يـصـيـبـكـ بـعـضـ ماـ وـعـدـكـ بـمـ بـخـيرـ فـىـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ، لـيـسـ هـنـاكـ مـبـرـ لـقـتـلـهـ.

ثم يهددهم ويخوفهم بالله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴾ وهذا تهديد لهم غير مباشر بصيغة العموم. فكأنه يقول إن الله تعالى ينتقم من المسرف الكاذب فلا تكونوا مسرفين كاذبين.

وهو بهذا القول يخبرهم أن الله وحده بيده الأمر كلـهـ، وهو وحده الذى

يجب الإيمان به وعبادته دون فرعون أو غيره.

ثم ينتقل بهم إلى أسلوب أشد ويخوفهم من عقاب الله في الدنيا والآخرة فيقول : " يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا ".

فيرد فرعون وقد ساءه النصح والوعظ واعتبره إساءة في حقه وجرأة عليه واستخفافا بسلطانه ، فهو الطاغية الجبار المتمرد الذي يريد الخضوع الكامل من الناس كلهم دون معارضة.

﴿ يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَاسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فَرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيْكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشادِ ﴾ [غافر] ٢٩

أى أنه ليس لكم عندى في هذا الأمر إلا ما رأيته من قبل وما سمعتموه مني حين قلت لكم " ذرونى أقتل موسى وليدع ربه تلك الكلمة التي فيها رشادكم وحمايتكم مما يتهدكم من الشر، فهل تشكون فى حمايتى لكم وأرتيا موضع الخير والأمن والسلامة لكم .

و قبل أن ينفض المجلس يبادر الرجل المؤمن فيقول : ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ (٣٠) مِثْلَ دَأْبِ قَوْمٍ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَبَادِ (٣١) وَيَا قَوْمَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (٣٢) يَوْمَ تُوَلَّونَ مُدَبِّرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٣) وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ بِالْبَيِّنَاتِ

فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ
رَسُولًا كَذِلِكَ يُضْلِلُ اللَّهُ مِنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ (٣٤) ﴿غافر﴾

أخاء الإسلام :

بادر الرجل المؤمن بالقاء هذه الكلمات قبل أن ينفض المجلس - مجلس الشورى - وكأنه يقول إن كلمة فرعون ليست هي الأخيرة ويكلمهم بأشد الكلام ويزجرهم ويخوفهم عاقبة الأمم المتردة الكافرة قبلهم وعاتبه الملوك الجبارة. ومع ذلك يتودد إليهم ويخاطب عقولهم وقلوبهم فيناديهم نداء الشفقة والاستكاف محذرا إياهم من طاعة فرعون الطاغية، حتى لا يصيبهم ما أصاب الأمم المكذبة قبلهم وهو قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وهم أباءهم الذين بعث إليهم يوسف عليه السلام. ومن المعلوم أن موسى عليه السلام من أحفاد يوسف عليه السلام.

يقول الله تعالى :

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ بَالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ
بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذِلِكَ يُضْلِلُ اللَّهُ مِنْ هُوَ
مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ (٣٤) الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبِيرٌ
مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذِلِكَ يَطْبُعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قُلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَارٍ
(٣٥) ﴿غافر﴾

وينفض المجلس من غير أن يستجيب القوم لهذا الناصح الحكيم، إما لخوفهم من فرعون وإما لرغبتهم في عطاياه وقربه.

أسرع فرعون يسخر من موسى عليه السلام ويزعزع قلوب الناس
خشية أن يدخلوا في دين موسى عليه السلام، فأمر وزيره هامان أن يبني
له صرحاً يصعد عليه فينظر إلى إله موسى.

قال تعالى :

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلَّيٌ أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴾٢٦﴿ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطْلَعَ إِلَيَّ إِلَهٍ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَّالِكَ زَرِينَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدُّهُ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنٌ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾٢٧﴾ [غافر]

وقال تعالى :

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلَّيٌ أَطْلَعَ إِلَيَّ إِلَهٍ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَادِبِينَ ﴾٢٨﴾ [القصص]

وهنا يخرج الرجل المؤمن عن سلطان فرعون ويعلن إيمانه من غير
مواربة (إخفاء).

﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمَ اتَّبَعُونَ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرُّشَادِ ﴾٢٩﴿ يَا قَوْمَ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾٣٠﴿ مِنْ عَمَلِ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾٣١﴿ وَيَا قَوْمَ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى

النجاة وتدعونني إلى النار (٤١) تدعونني لا كفر بالله وأشرك به ما ليس لي
به علم وأنا أدعوك إلى العزيز الغفار (٤٢) لا جرم أنما تدعونني إليه ليس
له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم
 أصحاب النار (٤٣) فستذكرون ما أقول لكم وأفروض أمري إلى الله إن الله
بصير بالعباد (٤٤) [غافر]

فلما أدى واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأداء النصيحة
لقومه وأهله، وظهر صدق توكله على الله تعالى والثقة بما عذرها والرضا
بقضائه وقدره، نجاه الله تعالى من سينات أعمالهم، وأهلك فرعون ومن معه
بالغرق وأوردهم النار في قبورهم، وأعد لهم يوم القيمة عذابا ليس كمثله
عذاب.

قال تعالى :

﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّنَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥)
النَّارُ يُعَرَّضُونَ عَلَيْهَا غَدْوًا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ
الْعَذَابِ (٤٦)﴾ [غافر]

وهذه الآية من جملة الآيات الدالة على عذاب القبر الذي يلحق
المجرمين والكافرين لأن معنى الغد أول النهار والعشي آخر النهار ثم قال :
ويقوم تقوم الساعة أى أن هذا العذاب في أثناء النهار والليل غير عذاب
القيمة.

قصة قارون

أخًا الإسلام :

قصة قارون مرويه في سورة القصص، وهي قصة باللغة العبرية والعظة والاعتبار، تبين عاقبة البغي (الظلم) والغور والاعتداد بالمال والرکون عليه وجمعه من الحلال والحرام والبالغة في هذا الجمع وجعله الهدف الأكبر للحياة والتطاول على الناس والتكبر عليهم بسبب هذا الغنى الفاحش وفي نهاية القصة تذكر الآيات أن العاقبة للمتقين أى أن الخير يكون في نهاية الأمر للمتقين الذين يخافون الله ويؤدون واجب الشكر ويؤدون حقوق الله وحقوق العباد مع التواضع لله رب العالمين.

يقول تعالى :

﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمٍ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنْزِ مَا إِنْ مَفَاتِحَهُ لَتَنْتَهُ بِالْعُصْبَةِ أُولَئِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارُ الْآخِرَةِ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثُرُ جَمِيعًا وَلَا يُسَأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمْ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴿القصص﴾]

كان قارون من قوم موسى قيل كان ابن عم له، وكان قد تتلمذ على يديه وسمع منه التوراة ولكنه أثر (فضل) الدنيا على الآخرة، فلم ينتفع

بالعلم لأن العالم يجب أن يتصرف بالخشية لله تعالى كما قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ وكذلك يجب أن يتصرف العالم بالحلم والصبر واليقين . وكان يتمتع بملكه اقتصادية و المعارف مالية فاستغل علمه في الشر واغتر بهذا العلم ووظف امكانياته وذكاءه لجمع المال من الحرام وفرض الإتاوات والسمسرة والعمولات . وإرشاوى وغيرها من وسائل استغلال الفقراء ونهب المال العام . والاضرار بمصالح الناس باكتناز المال وحجبه عن مصارفه الشرعية .

وحسد قارون موسى عليه السلام على ما أتاه الله من فضله وعلمه وكلامه وقربه واصطفائه (اختياره) رسولاً إلى فرعون . وفي هذه الآيات الكريمة لفته إلى أن مجرد النسب الشريف لا ينفع صاحبه إذا لم يعمل عملاً شريفاً وإذا خالف سبيل المؤمنين وسلك سبيلاً المفسدين .

وقد ضرب الله تعالى قارون لكراء مكة والطائف من المشركين الذين اغتروا بمالهم وأولادهم وجاههم وزعموا أنهم أحق بالنبوة من الرسول ﷺ .
﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيبَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (٢١)

[الزخرف]

وكان قارون حليفاً لفرعون معيناً له على بنى قومه الإسرائيليين ، ويسهل له فرعون سبل الكسب الحرام حتى جمع ثروة هائلة يعجز العصبة الأشداء من الرجال عن حمل مفاتيح كنوزها فما بالكم بالكنوز نفسها .

وقارون كان كافراً صريحاً الكفر وكان منافقاً يقول رب العزة تبارك

وتعالى :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾٢٣﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾٢٤﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا افْتُلُوا أَهْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾٢٥﴾

وكان قارون وزيراً لفرعون فيما يخص شئون بنى إسرائيل، فجمع الأموال الطائلة (الكثيرة) ووضعها في صناديق وجعل لكل صندوق مفتاحاً، وجعل حراساً يحرسون المفاتيح فضلاً عن حراس الخزائن.

قال تعالى :

﴿ وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنْزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنْتَهُ بِالْعُصْبَةِ أُولَئِي الْقُوَّةِ ﴾٢٦﴾
[سورة القصص]، والعصبة من الرجال بين العشرة إلى الأربعين، وتنوء بهم أي تميلهم بثقلها

وكان قارون خائناً لقومه يقر فرعون على قتل مواليد بنى إسرائيل من الذكور ودغم أن بنى إسرائيل كانوا أهل كتاب وكان فرعون وثنياً كافراً مدعياً للألوهية.

أخاء الإسلام :

إن الإنسان مهما جمع من أموال فإما أن ينفق ماله أو يرثه هو عن ماله بالموت بل لابد لكل حي من الموت فمن فضل الآخرة الباقيه وجوار ربه

على الدنيا الفانية فقد فاز أما من طغى وأثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى.

وهاهى الآيات التى تروى قصة قارون تضع مبادئ واسس لأصحاب الأموال كما سنعرضها عما قليل.

وهذه المبادئ فى قوله تعالى : ﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ [القصص] وهو فرح الغرور والكبر .

والثانى : ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ﴾ [القصص].

والثالث : ﴿ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ [القصص] أى لا ترك حركة الحياة والسعى لتحصيل المعاش والنفع الحلال باعتدال.

والرابع : ﴿ وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ أى قابل إحسان الله بالإحسان فى العبادة والشكر ومواساة الفقراء فائت مستخلف فى المال وهو وديعة صاحب المال.

والخامس : ﴿ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص] ولا ينال ذلك إلا من أدعى الإيمان والحكمة وخشية الله .

وكلما وعظه موسى عليه السلام طالبه بتقوى الله وأداء الحقوق لله ولعباده المؤمنين قال : إنما أوتته على علم عندي .

أى أوتئت هذا المال بجهدى وخبرتى بأساليب الكسب وجمع المال وذكائى وحيلتى فهو مالى أصنع به كما أشاء .

يقول تعالى :

﴿ أَوْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمِيعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾^(٧٨) [القصص]

فلما أصر على كبره وعناده وإفساده وغروره كان مصيره الهلال هو وما يملك.

يخرج قارون بزینته وعرباته وخیوله وخدمه وحشمه وعبيده وأعوانه وحلیه وذهبه وفاخر ثیابه متزيناً متربعاً مستعرضًا لقوته وأمواله ورجاله ونسائه وأملاكه.

وهنا يحسده من فتنته الدنيا وأعجبه حطامها الزائل ونعيمها الفاني وأغتر بالاثاث والثياب والماکب والزيارات فيقولون مبهودين بعد خروجه على قومه في زینته.

﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمَهُ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍ عَظِيمٍ ﴾^(٧٩) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَّكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّا هَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾^(٨٠) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِتْنَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ﴾^(٨١) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنُوا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخْسَفُ بِنَا وَيَكَانُهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾^(٨٢) تُلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَقْنِينَ ﴾^(٨٣) [القصص]

ولكن طلاب ثواب الله والعارفين بأسباب السعادة الحقيقة، لم يخدعهم هذه المظاهر البراقة فيحذرون طلاب الدنيا من الركون إليها.

وفي سرعة خاطفة كان قارون تحت الأرض يتجلجل فيها إلى يوم القيمة هو وموكبه وزينته وقصوره وأمواله، فقد دعا عليه موسى عليه السلام بالخسف.

وقد قيل أن قارون طعن موسى عليه السلام في عرضه وحرض عليه امرأة ساقطة تتهمه في شرفه.

وهنا عرف طلاب الدنيا أنه لا أمان لها وأن الآخرة خير وأبقى وأن عاقبة البغي وخيمه وأن الله يجعل العاقبة للمتقين وأن الدار الآخرة يجعلها الله تعالى للذين لا يريدون علوها في الأرض ولا فسادا وأن العقبى الحسنة والمآل (المراجع) الآمن يكون للمتقين.

إن الله تعالى يعطي الدنيا لمن يحب ومن لا يحب ، ولا يعطي الآخرة إلا لمن أحب .

وهكذا كانت نهاية هذا الطاغية المتمرد قارون.

قصة

عجل بنى إسرائيل

قصة عجل بنى إسرائيل

فى قصر فرعون :

لما انتهى موسى عليه السلام إلى مصر بعد مناجاة ربه صحب أخاه هارون إلى قصر فرعون . وعرض عليه الدعوة وطلب منه أن يرسل معه بنى إسرائيل فيطلقهم من الأسر والعبودية، ولا يذبهم بالاذلال والتسخير، وذكره بعذاب الله تعالى إن هو استمر في غيه وإدعائه للألوهية، وحكم الناس بالظلم والجبروت.

وهنا أدرك فرعون أنه أمام الرجل الذي كان يخشأه على نفسه وملكه من قبل وأمام الرجل الذي كان يتمنى لا يخلق، وألا يجيء اليوم الذي يأتي إليه في عقر داره وفي ديوان حكمه ليعرض عليه ما لم يعرضه عليه أحد قبله.

ومن هو هذا الرجل ؟ إنه الوليد الذي رباه، ثم فر من وجهه بغضا له واستتكارا لظلمه، فلما سمع مقالته أراد أن يشنئه عن دعوته قبل أن يعلن بها الناس ﴿قَالَ أَلْمُنْرِبِكَ فِينَا وَلَيْدًا وَلَبَثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (١٨) وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (١٩)﴾ [الشعراء]

لكن موسى عليه السلام لم يهتم لهذا التهديد، واعتذر إنه كان ضالا، أى حائرا - لا يعرف ماذا يفعل لتخليص الإسرائىلى من يد المصرى ، فاضطر إلى وکزه (ضربه) وما كان يعرف أن هذه الوکزه تقضى عليه، واعتذر عن فراره من مصر لما علم بائتمارهم على قتله.

وكان فرعون يريد أن يقول له : من أين جاءه هذا العلم، وكيف عرفت أن لك ربا غيري، ومتى أرسلك إلهك، وكيف يختار الإله رجلا طريدا ينكر نعمة من رباه وأحسن إليه؟

﴿ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٢٠) فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خَفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٢١) وَتِلْكَ نِعْمَةً تَمْنَهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَدْتَ بْنَي إِسْرَائِيلَ (٢٢) ﴾ [الشعراء]

فكان موسى عليه السلام يلمح لفرعون بأنه إذا كان يطالب بدم رجل واحد من شيعته فكيف بدم آلاف قتلهم فرعون وكيف باستعباده أمة بأسرها وتسخيرها وظلمها.

وبعد هذا الحوار الهادئ المقنع بدا فرعون يسأل عن رب العالمين سؤال التجاهل. فمعرفة الله تعالى فطرية لا تقبل الإنكار.

﴿ قَالَ فَرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) ﴾ [الشعراء]
فيجيبه موسى : ﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُّوقِنِينَ (٢٤) ﴾ [الشعراء]

ويظهر فرعون تعجبه من هذا الجواب ويثير عجب من حوله ﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَعْمِلُونَ (٢٥) ﴾ [الشعراء]

فيبارهم موسى قبل أن يشير أحدهم بقتله تملقا لفرعون وخوفا على مصالحهم الدنيوية. قال : ﴿ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٢٦) ﴾ [الشعراء]

فلما سمع فرعون مقالة موسى لمن حوله خشى أن يقع في نفوس السادة والأسلاف شيئاً من تعظيم موسى والميل لما ي قوله فقال على الفور ما قاله من سبقة من الكافرين: ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ لَمْ يَجِدْ نُونٌ﴾ [الشعراء] (٢٧)

فرد موسى : ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الشعراء] (٢٨)

وفي قوله إن كنتم تعقلون تعريض بمن اتهمه منهم بالجنون، فاشتد غضب فرعون ، فيتهدد ويتوعد. ﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ [الشعراء] (٢٩)

فعرض موسى عليه السلام برهاناً ناصعاً على صدق دعوته: ﴿قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ﴾ (٣٠) قال فأتاه به إن كنت من الصادقين ﴿قَالَ فَأَتَتْهُ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٣١) [الشعراء]

قال تعالى : ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعبَانٌ مُّبِينٌ﴾ (٣٢) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ [الشعراء] (٣٣)

فلما رأى فرعون هاتين المعجزتين سقط في يده، وأحس بالخيبة والخذلان ففكر أن هؤلاء القوم يحبون أرضهم فلو خوفهم من الخروج منها على يد موسى مالت نفوسهم إلى تكذيبها حرصاً على أرضهم وأموالهم فقال : ﴿قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ (٣٤) يريد أن يُخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون﴾ [الشعراء] (٣٥)

﴿فَالْوَا أَرْجُهُ وَأَخَاهُ وَابْعَثُ فِي الْمَدَائِنِ حَاسِرِينَ ﴿٢٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ
سَحَارِ عَلِيهِم﴾ ﴿٢٧﴾ [الشعراء]

وفي سورة طه : ﴿قَالَ أَجْئَنَا لِتُخْرِ جَنَّا مِنْ أَرْضَنَا بِسْحَرِكَ يَا مُوسَى
فَلَنَأْتِنَكَ بِسْحَرِ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا تُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ
مَكَانًا سُوَى﴾ ﴿٥٨﴾ ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّيَّةِ وَأَنْ يُحْشِرَ النَّاسُ ضُحَّى﴾ ﴿٥٩﴾
[طه]

فوجدها موسى عليه السلام فرصة ليعرض دعوته أمام الحشود
الغيرة بما فيهم السحراء وأدعية العلم بدلاً من السعي إليهم في البلاد.

وبعد أن تعدد فرعون إلى حاشيته أخذ يتوجه إلى السحراء ويعدهم
بالمنح والكافيات السخية والمناصب العليا والتقرب منه ، خشية أن ينتصر
موسى عليه وعليهم .

موسى عليه السلام في مواجهة السحراء :

اجتمع أفراد الشعب المصري في ساحة المنازلة وجمع فرعون
السحرة من مختلف أنحاء البلاد ووقف السحرة أمام موسى وقالوا له تلقى
أنت أم تلقى نحن أولاً. فقال لهم موسى ألقوا أنتم أولاً فلألقوا حالهم
وعصيهم فخيل لموسى أنها تسعي في صور حيات مخيفة وحشرات بشعة،
وحيوانات مفترسة، ووقع في الناس رعب عظيم، وخاف موسى أن يُكذب
في دعوته، فطمأنه رباه بأن الغلبة له وأنه هو الأعلى وأن ما يصنعون إن هو
إلا حيل ولا عيب وتخيل وتأثير على العيون والآفون بمكائد السحر وفنونه.

قال تعالى :

﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيَلْكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتُكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴿٦١﴾ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرَوْا النَّجَوَى ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنْ هَذَا لَسَاحِرٌ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمْ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ﴿٦٣﴾ فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفَّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مِنِ اسْتِعْلَى ﴿٦٤﴾ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِي وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أُولَئِنَّا مِنْ أَلْقَى ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعَصِيهِمْ يُخَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نُفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حِيثُ أَتَى ﴿٦٩﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجَّداً قَالُوا آمَنَا بِرَبِّ هَرُونَ وَمُوسَى ﴿٧٠﴾ ﴽطٰ﴾

وقال تعالى :

﴿فَجَمِيعُ السَّحَرَةُ لَمِيقَاتٍ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿٢٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٢٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَبَعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْفَالِبِينَ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئْنَّا لَأَجْرَأْنَا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْفَالِبِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَلْقُوا حِبَالَهُمْ وَعَصِيهِمْ وَقَالُوا بِعْزَةُ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْفَالِبُونَ ﴿٣٤﴾ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٣٥﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿٣٦﴾ قَالُوا آمَنَا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ رَبُّ مُوسَى وَهَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴽالشعراء﴾

ولما رأى فرعون إيمان السحرة بموسى بعد ظهور الحق واندحار باطلهم ورؤيتهم لعسا موسى وقد تحولت إلى ثعبان هائل ابتلع عصيهم وحبالهم وهم لا وتسحر عيونهم كما يسخرون هم أعين الناس. لما رأى فرعون ذلك ثارت ثائرته، وافقده الغضب رشده، فهدى السحرة بصلبهم في جذوع النخل بحجة إيمانهم بموسى دون إذن منه فاستهانوا. بعذاب الدنيا في سبيل النجاة من عذاب الآخرة ، ورغبة في غفران سيئاتهم وما أجبرهم عليه فرعون من السحر والشر والإيذاء والضلالة.

يقول تعالى :

﴿ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلِمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا يُقْطِعُنَّ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا أَصْلَبَنَّكُمْ فِي جَذْوَعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾٧١﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِي مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِنَّا آمَنَّا بِرِبِّنَا لِيغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾٧٢﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى وَأَبْقَى ﴾٧٣﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴾٧٤﴿ جَنَّاتُ عَدُنِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴾٧٥﴾ [طه] ﴿٧٦﴾

وقال تعالى :

﴿ قَالَ فَرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهَا لَمَكْرُ مَكْرُتُمُوهُ فِي

الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسُوفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَا قَطَعَنَّ أَيْدِيكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلَافٍ ثُمَّ لَا صِلَبَنَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ
﴿١٢٥﴾ وَمَا تَقِيمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبِّنَا أَفْرَغَ عَلَيْنَا صَبَرَا
وَتَرَوَّفَنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴿الأعراف﴾

وقال تعالى : ﴿٥٠﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ
يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ﴿الشعراء﴾

أى لا ضيم ولا خسران علينا إذا ذهب من بين أيدينا كل شيء ولو
كانت حياتنا وسلم لنا إيمانا، فنستقبل حياة هي أعز وأكرم وأفضل، أنها
حياتنا الأخرى وهي خير وأبقى.

فرعون بعد إيمان السحرة :

اشتد إيماء فرعون لبني إسرائيل وأصر على كفره، فسلط الله عليه
وعلى قومه عذابا من عنده. قال تعالى :

﴿١٢٠﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فَرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٌ مِنَ الشَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ
﴿١٢١﴾ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصْبِهِمْ سَيِّئَةٌ يَظْهِرُوا بِمُوسَى
وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٢١﴾ وَقَالُوا
مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتَسْحِرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
الْطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُملَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا
وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴿الأعراف﴾

وكان فرعون كلما نزلت به نازلة، طالب من موسى أيدعوا إلهه ليرفع هذا البلاء، ويعده أنه لو آجا به وفرج عنه كربه يؤمن به ويرسل معه بنى إسرائيل، فيذهب بهم حيث يشاء وهم آمنون.

ولكن ما إن يرفع البلاء حتى يعود فرعون إلى سيرته الأولى.

يقول تعالى :

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجْلٍ هُمْ بِالْغَوَّةِ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾
والرجز هو العذاب، والنكث خلف الوعد.

ويشتد البلاء على بنى إسرائيل فيشكون لموسى عليه السلام بتوجيههم بالصبر الجميل ويعدهم خيرا ﴿قَالُوا أَوْذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جَئْنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩]

المطاردة وهلاك فرعون وجنوده:

انكر فرعون وقومه هذه الآيات البينات المفصلات قست قلوبهم فلا ينفعها وعظ ولا زجر، ولا يردها عن غيها بلاء فكان لابد من الانتقام منهم وإهلاكهم.

وظل بنوا إسرائيل يعانون بطش فرعون حتى فقوا الصبر وملوا الحياة فأوصى الله تعالى إلى موسى أن يخرج من هذه الأرض التي أفسدها الفراعنة بطغيانهم فعلم فرعون بخروجهم ليلا، فجمع جموعه من أجل اللحاق بهم والقضاء عليهم فأخرجهم الله تعالى من النعيم إلى الهلاك.

يقول تعالى :

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ ﴾٥٢ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاسِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هُؤُلَاءِ لَشَرِذَمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَّا لَغَائِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لِجَمِيعِ حَادِرِوْنَ ﴿٥٦﴾ فَآخْرِ جَنَاحُهُمْ مِنْ جَنَاتٍ وَعَيْوَنٍ ﴿٥٧﴾ وَكَنْزُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتَبْعَهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدَرَّكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيِّدِنَاينَ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَابَ الْبَحْرِ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فُرْقَةٍ كَالْطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثُمَّ الْآخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبِّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾

[الشعراء]

ويقول تعالى :

﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ ﴾٢٢ وَأَتْرُكُ الْبَحْرَ رَهُوا إِنَّهُمْ جُندٌ مُغْرِقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَاتٍ وَعَيْوَنٍ ﴿٢٥﴾ وَزَرْوَعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٌ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنِ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾

[الدخان]

وقوله تعالى : رهوا أى ساكنا على حاله.

وقال تعالى :

﴿ وَجَاءُونَا بِبْنَى إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَيْهُمْ فَرْعَوْنُ وَجَنْدُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا
حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْفَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ يٰ أَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ
وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾
فَالْيَوْمَ نُنْجِيْكَ بِبَدْنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آتِيًّا وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا
لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾ ﴿يُونس﴾

"تنجيك" أى نجعل بدنك فوق ربوة عالية ليشهدها الناس ويتأكدوا من موته لتكون عبرة لمن يعتبر.

سؤالهم عبادة الأصنام:

وبينما كان بنو إسرائيل في طريقهم إلى سيناء - بعد مجاوزتهم البحر الأحمر وجدوا قوما يعکفون على أصنام يعبدونها من دون الله، فطلبوا من موسى عليه السلام أن ينصت لهم صنما مثل أصنامهم، يجعلونه واسطة بينهم وبين الله كما يفعل هؤلاء القوم، فغضب موسى عليه السلام، ووصفهم بالجهل والحمق وكفران النعم، ومن أعظمها نعمة الله، النجاة من فرعون وأله وقد كان المصريون يعبدون ما يسمى بعجل أبييس كما هو ثابت من آثارهم وكانوا يعبدون القطط والكلاب والثعابين والشمس والقمر من دون الله. والعجب من هؤلاء الإسرائييليين الذين يطلبون عبادة أصنام من دون الله وأقدامهم لم تك تجف من ماء البحر الذي أغرق الله فيه أعدائهم من الفراعنة.

قال تعالى :

﴿ وَجَاءُونَا بِنَبْيٍ إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ أَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ إِلَهٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾١٣٨﴾
إِنَّ هُؤُلَاءِ مُتَّبِرُّ مَا هُمْ فِيهِ وَيَأْطِلُّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾١٣٩﴾ قَالَ أَغْيِرَ اللَّهُ أَبْغِيْكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾١٤٠﴾ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُوْمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتَلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾١٤١﴾ [الأعراف]

رفضهم دخول بيت المقدس وعقابهم بالتية :

أمر موسى عليه السلام قومه بدخول الأرض المقدسة التي كتبها الله لهم، وما أخرجهم من مصر إلا من أجل أن يدخلوها سجدا له - سبحانه - طالبين منه أن يحط عنهم ذنبهم، ويغفر خطاياهم.

وقد ذكرهم موسى بنعم الله تعالى عليهم قبل أن يأمرهم بالدخول. لشخذ عزائمهم واستنهاض هممهم، وبعث كوامن الرغبة فيما أعده الله لهم من جنات وعيون، وزروع ومقام كريم، وليرقيموا دين الله ويطردوا العمالق المشركين.

ولكن القوم جنحوا ورفضوا في إصرار. فقد جبلوا على الدعة والكسل، والجبن والخور (الضعف). وقالوا لا طاقة لنا بقتالهم فإن يخرجوا فإننا داخلون. وقد نصح لهم رجلان منهم هما بوشع بن نون غلام موسى، وكالب بن يوقنا وقد أنعم الله عليهما بالعلم والحكمة، والذكاء والفتنة ،

والعزم والحزم وقوة الإيمان واليقين، والجرأة والشجاعة والصبر.

يقول تعالى :

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمٍ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيهِمْ أَنْبِياءً وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَلَتَأْكُمْ مَا لَمْ يُؤْتُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢٠) يَا قَوْمَ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقِلُبُوا خَاسِرِينَ ﴾ (٢١) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَخْلُونَ ﴾ (٢٢) قَالَ رَجُلٌ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٢٣) قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَإِذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ ﴾ (٢٤) قَالَ رَبِّي لَا أَمْلُكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَأَفْرَقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتَبَاهَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسُ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٢٦)

ولم يدخلوها إلى بعد وفاة موسى ودخلوا على يد النبي الله يوشع بن نون.

عبادتهم العجل :

جعل الله تعالى موسى عليه السلام ميقاتا يكلمه فيه، وواعده ثلاثة أيام يقوم فيها بعيدا عن قومه، وزادها عشرة فتم ميقات ربها أربعين ليلة.

وقد وصى موسى أخاه هارون أن يخلفه في قومه بخير، فيحكم بينهم بالعدل ويصلاح ذات بينهم ويقيم لهم شعائر الدين ولا يتبع سبيل (طريق) المفسدين وذهب موسى لزيارات ربه، فلما كلمه طلب منه أن يراه، فأخبره أن هذا أمر لا يمكن منه، وأحاله للنظر إلى الجبل فدُك الجبل بتجلی الله تعالى عليه وخر موسى صعقا، ثم يفيق موسى من صعقته مسبحا لله تائبا إليه. قال أنه أول المؤمنين بجلاله وكماله وعظمته ووحدانيته.

فغدره ربه لعلمه أنه ما طلب أن يراه إلا لف्रط (الشدة) حبه له، واستعاده لمناجاته، فأراد أن يضم إلى السماع الرؤية.

قال تعالى :

﴿ وَأَعْدَنَا مُوسَى ثَلَاثَيْنَ لَيْلَةً وَأَتَمَّنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمْ مِيقَاتٍ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُقْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَبْعِ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّاً وَخَرَ مُوسَى صَعْقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴿الأعراف﴾

وفي الوقت الذي كان موسى عليه السلام ينادي ربه سبحانه وتعالى فوق جبل الطور - عبد قومه عجل صنعه لهم رجل ضال اسمه السامری حيث صنعه لهم من الذهب الذي حملوه معهم من مصر، وقد قال لهم

السامري وأتباعه الضالون: هذا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى نَسِيهِ هُنَا وَذَهَبَ يَبْحَثُ
عَنْهُ عَلَى جِبَلِ الطُّورِ، وَلَهُذَا تَأْخِرُ عَنِ الْمَوْعِدِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمْ فَفَرَحُوا بِرُؤْيَتِهِ
وَرَقَصُوا حَوْلَهُ وَعَظِيمُهُ، وَطَافُوا بِهِ وَكَبَرُوا لَهُ، وَخَالَطَ حَبَّهُ قُلُوبَهُمْ كَمَا قَالَ
تَعَالَى ﴿وَأَشَرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعَجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾.

ونهاهم هارون عن ذلك الشرك والضلالة فنهروه واستضعفوه وكادوا
يقتلونه، ولم يشأ هارون أن يشعل فيهم نار حرب أهلية حتى يرجع موسى
عليه السلام ويرى فيهم رأيه.

وأخبر الله تعالى نبيه موسى أن قومه قد فتنوا من بعده، وأضلهم
السامري، فرجع موسى إلى قومه غضبان اسفا (حزينا).

قال تعالى :

وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (٨٣) قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثْرِي
وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبَّ لَتَرْضَى (٨٤) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمْ
السَّامِرِيُّ (٨٥) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبًا أَسْفًا قَالَ يَا قَوْمَ أَلَمْ يَعْدُكُمْ
رَبُّكُمْ وَعُدُّا حَسَنَا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدَ أَمْ أَرْدَتُمْ أَنْ يَحْلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ
رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي (٨٦) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمُلْكِنَا وَلَكُنَا حُمَّلْنَا
أَوْزَارًا مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدْ فَنَاهَا فَكَذَّلَكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (٨٧) فَأَخْرَجَ لَهُمْ
عَجْلًا جَسْدًا لَهُ خُوارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ (٨٨) أَفَلَا يَرَوْنَ
أَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (٨٩) [طه]

كان موسى عليه السلام قد أمر قومه أن يسيروا إلى جانب الطور

على أن يعود إليهم بعد ثلاثين ليلة، فعاتبه ربه أنه سبقهم وتركهم. وكان موسى مجتها ورأى أن هارون فيهم يقوم على أمرهم.

واعتذر القوم لموسى بأنهم كانوا يحملون أوزاراً ثقيلة من زينة أهل مصر، وقد ندموا على حملها، وأشار عليهم السامری بوضعها في حفرة حتى إذا رجع وأشار من المیقات بين لهم حکم الله فيها. وما أخلفنا موعدك برغبتنا. ولكن بعض القوم حملونا قهراً على إلقاء ما معنا من الزينة الذهبية في حفرة فعلنا.

وقد وضع السامری تراباً من تحت أقدام فرس جبريل عليه السلام فقد كان جبريل يرببه ويحنوا عليه ولذلك قالوا إن موسى الذي رباه فرعون صارنبياً وموسى الذي رباه جبريل صار كافراً والهدایة من الله تبارك وتعالى.

وقد أعجب القوم بالعجل الذي كان له صوت يشبه خوار العجل الحية، وهم قد عرفوا الوثنية، وعايشوها زمناً، وكانت لا تزال قلوبهم متعلقة بها من تأثير الفراعنة عليهم.

قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمٌ إِنَّمَا فُتَّنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمْ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾٩٠﴿ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾٩١﴿ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتُهُمْ ضَلَّوْا ﴾٩٢﴿ أَلَا تَتَبَعُنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾٩٣﴿ قَالَ يَا بَنْؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ

تَقُولَ فَرَقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقِبْ قَوْلِي (٩٤) قَالَ فَمَا حَطْبُكَ يَا سَامِريًّا (٩٥) قَالَ بَصَرْتُ بِمَا لَمْ يَصْرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثْرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي (٩٦) قَالَ فَأَذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلِفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنْحِرِقَهُ ثُمَّ لَنْسَفِنَهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (٩٧) إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (٩٨) ﴿ طه ﴾

وقال جل شأنه :

﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسْفَا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخْذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجْرُهُ إِلَيْهِ قَالَ أَبْنَ أَمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٥٠) ﴿ الأعراف ﴾

ويقبل موسى عليه السلام اعتذار أخيه، ويدعوه له ولنفسه بالمغفرة والرحمة .

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (١٥١) ﴿ الأعراف ﴾

وقال موسى للسامري ما حملك على ما صنعت، فيجيبه في غروره، فعلت ما فعلت عن بصر وخبرة، وقد سولت لى نفسي أمرا، فاتبعت هواها فصنعت للقوم هذا العجل فيغضب موسى ويطرده ويدعوه عليه، ويتوعده بمرض شديد ينزل به فورا يجعله لا يطيق أن يمس أحدا، أو يمسه أحد.

مرض يجعل الناس تتنفر منه وتبتعد عنه وتمقت النظر إليه.

ولعل ما أصاب السامری هو هشاشة العظام فلا يتحمل لس أحد ولا يستطيع هو لس غيره، والبرص الذي يجعل هيئته منفرة مقرضة وهو مرض جلدي، وبعض الكتاب المعاصرین يرى أن السامری هو المسيح الدجال بدليل أن موسى عليه السلام لم يقتله كما قتل عباد العجل لأنّه من المنظرين الممهلين وهو كان أحق بالقتل لأنّه الفاعل الأصلی والمحرض على الشرك واستدلوا أيضاً بأنّ جبريل كان يربّيه كما ورد أنّ الدجال قد ربّاه جبريل واستدلوا أيضاً - أنه كان خبيراً في علوم الكيمياء والفيزياء والهندسة وغيرها من العلوم كما هو الشأن في الدجال لطول عمره وخبرته في الحياة.

توبتهم من عبادة العجل :

أحس كثیر ممن عبد العجل بخطورة الذنب الذي وقعوا فيه وشعروا بالندم الشديد لما ارتكبوه في حق ربهم وإلههم، ولعلمهم أن الشرك يؤدي بصاحب إلى الخلود في النار إذا لم يتوب منه قبل موته. فرجعوا إلى موسى عليه السلام يسألونه عن كيفية التوبة.

قال تعالى :

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمَ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَادِكُمُ
الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَيَّ بِارِئَكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ
عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٥٤] ﴿

فأمر الموحدين بقتل المشركين حتى قتلوا منهم عدة آلاف فنزل عفو الله عنهم، وأمر موسى أن يختار من قومه سبعين رجلاً إلى المقيات ليعتذروا عن قومهم فطلبوا رؤية الله فأماتهم ثم أحياهم ببركة دعاء موسى واعتذاره عنهم وطلب العفو لهم.

قال تعالى :

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهَرًا فَأَخْذَنَّكُمُ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظَرُونَ ﴾ (٥٥) ثُمَّ بَعْثَانَكُمْ مِّنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

(٥٦) [البقرة]

قصة

**بقرة بني إسرائيل
والذين خرجوا من ديارهم
والعزيز**

قصة بقرة بنى إسرائيل

ذكرت قصة بقرة بنى إسرائيل فى سورة سميت باسمها وهى سورة البقرة المدنية، وذلك لعجب تلك القصة وعظيم دلالتها على قدرة الله الفائقة فى إحياء الموتى وإحراق الحق وإبطال الباطل.

وفى ثنایا القصة نلمح تعتن وعند بنى إسرائيل مع نبى الله موسى عليه السلام فى تعين البقرة الحلب وذبحها. فقد قتل فى القوم قتيل أمام مدينة يغلق أبوابها ليلاً وتفتح نهاراً.

قام أهل المدينة فى الصباح يفتحون أبوابها فوجدوا على أبواب مدینتهم قتيلاً فأداروا فيه أى تدافعوا كل منهم ينفي التهمة عن نفسه ويلقيها على الآخر، وحاروا فى التعرف على القاتل، فلجاً القوم إلى نبى الله موسى عليه السلام وطلبوه منه آية من ربه تنطق القتيل باسم القاتل، وهم يريدون أن يتتأكدوا من صدق موسى فى دعوته، وأن يستيقنوا أنه كليم الله حقاً، فهم قوم ملا الشك قلوبهم. وأفخر فى عقولهم، فكلما جاءتهم آية من آيات ربهم لم يكادوا يؤمنوا بها ساعة حتى ترد عليهم الشبهات فتردهم على أعقابهم برغم أنه عاينوا من قبل آيات الله الكثيرة ومعجزاته الباهرة التي خص بها نبىه الكليم عليه السلام. من تحول العصا إلى ثعبان وضياء يده كضوء الشمس وإهلاك فرعون وقومه في اليم وانفلاق البحر كالطور (الجبل) العظيم وغير ذلك من المعجزات والآيات.

وقد أجابهم موسى عليه السلام إلى ما طلبوه. فدعا ربه أن يريهم آية تكشف لهم أمر من قتل القتيل تضاف إلى معجزاته التي أيده الله بها،

يجعلها برهاناً لصدقه فيما يبلغ عنه، فلما أمرهم موسى بذبح بقرة ارتابوا في ذلك وقالوا لأنفسهم وما شأن البقرة بالقتل، وأي ارتباط بينهما، واتهموا موسى بما لا يليق وواجهوه بأنه يستهزئ بهم. وسائلوه عن أوصاف تلك البقرة التي يأمرهم الله بذبحها وسائلوه عن لونها. وعن حالها، فأجابهم موسى عليه السلام عن كل ما سألهوا، فذحبوا وهم في شك من أمر نبيهم.

فَلَمَّا ذَحِبُوكُمْ مُوسَى أَنْ يَضْرِبُوكُمُ الْقَتِيلَ بِعَصَمِهِ ، فَقَامَ الْقَتِيلُ
حِيَا بِإِذْنِ اللَّهِ وَدَلَّهُمْ عَلَىٰ مَنْ قَتَلَهُ .

وقد حكى القرآن الكريم هذه القصة في ثمانى آيات من سورة البقرة، كل آية تحمل في طياتها من العظات وال عبر والحقائق البينة عن طبيعة هذا الشعب وأخلاقه وسلوكيه مع أنبياء الله ورسله، ومنهجه في الحياة ونظرته للأمور وتخليلهم عن اللين والسماحة.

يقول تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخَذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَاقْعُلُوا مَا تُؤْمِرُونَ ﴾٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَاءُ فَاقْعِ لَوْنُهَا تَسْرُ النَّاظِرِينَ ﴾٦٩﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْهَتِدُونَ ﴾٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا

ذَلُولٌ تُشِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرَثَ مُسْلَمَةً لَا شَيْءَ فِيهَا قَالُوا إِنَّا جِئْنَا
 بِالْحَقِّ فَذَبَحْنَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (٧١) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادْأَرْأَتُمْ فِيهَا وَاللهُ
 مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ لِيَعْضُهَا كَذَلِكَ يُحِينِي اللهُ
 الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعْلَكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣) ثُمَّ قِيسْتُ قُلُوبَكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
 فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لِمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ
 مِنْهَا لَمَّا يَشْقَقْ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ
 بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤) ﴿البقرة﴾

تفصيل القصة :

تعجب القوم وأصحابهم الذهول ، لما أمرهم نبيهم موسى عليه السلام
 بذبح بقرة وتساعلوا فيما بينهم ما لهذه البقرة والتعرف على القاتل؟ ولماذا
 بقرة بالذات؟ وظنوا أن موسى عليه السلام يبعث بهم ويسخر منهم فقالوا:
 اتتخذنا هزءاً أى اتجعلنا مكاناً للهزء، موضعًا للسخرية؟

فلما سمع موسى عليه السلام مقالتهم تبراً مما نسبوه إليه ، واستعاد
 بالله أن يكون واحداً من أولئك الجاهلين الذين يقولون على الله بغير علم ،
 فقال : ﴿قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ فكان حليماً بهم رغم أنهم
 وصفوه بما لا يليق بذاته كنبي مرسل. إذ اكتفي بنفي ما نسبوه إليه دون
 أن يعنفهم بكلمة واحدة، وأخبرهم أن ما نسبوه إليه لا يليق بأمثاله، ولكن
 هو شأن السفهاء والحمقى .

ومع ذلك يقتنعون ويدهبون بهم الحمق إلى أن البقرة المطلوبة ليست

مجرد بقرة ، وإنما هي على أوصاف نادرة لا تتحقق إلا فيها حتى يمكن أن تتخلق معها الآية التي طلبوها ، فسألوا موسى عليه السلام أن يدعوربه أن يبين لهم أوصاف هذه البقرة التي يأمرهم بذبحها إذ قالوا أدع لنا ربك يبين لنا ما هي .

ولم يقولوا أدع لنا ربنا ، ومع هذا فقد أجابهم إلى ما طلبوه .

قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك ، أى هي من أواسط البقر في سعيها ، ليست كبيرة ولا صغيرة ، والفارض العجوز التي انقطع نسلها ، والبكر التي لم تلد بعد ، فهي وسط بين هذين الطرفين .

وقوله تعالى :

﴿فَافْعَلُوا مَا تُؤْمِرُونَ﴾ تنبئه لهم أن ينتهوا عند هذا الحد ، وألا يتطلعوا وراء هذه الصفات صفات أخرى ، ولكن يأبى القوم إلا أن يتعنتوا ويضيقوا على أنفسهم ، ويلبسوا بقرتهم أثوابا لا ترى على كثير من البقر ، فعادوا إلى موسى يسائلونه : ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا﴾ ، وفي كل مرة يقولون "ربك" ولا يقولون : "ربنا" .

ويجيبهم رب العزة تبارك وتعالى إلى ما طلبوه "إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين . ويتركهم إلى هذا المركب الخشن الذي اختارون لأنفسهم حتى يتبيّن لهم أنهم قد شددوا على أنفسهم بغير داع ينقضي ذلك .

ويعودون إلى موسى مرة أخرى : ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِي إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾

ويأتיהם الجواب من الله تعالى ، ليزيل من نفوسهم كل شبهة قد تدور في نفوسهم حتى لا يبقى لهم بعد ذلك شيء يسألون عنه.

قال : ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذُلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسْلَمَةٌ لَا شِيَةً فِيهَا ﴾ ، أى هى بقرة غير مذلة لحراثة الأرض وسقي الحرش، وهى مسلمة من العيوب لا يشوب لونها الأصفر الفاقع شائبة ، ولا يصيب أعضائها شيء.

وهنا يجد القوم أن بقرتهم قد لبست أوصافا لا تكاد تقع إلا في القليل النادر، فيجدون في البحث عنها، وهم سعداء بهذا اللهم المرهق ورعاها، ويلقون إلى موسى بتلك الفرحة التي ملأت صدورهم قبل أن يعشروا عليها :

﴿ إِنَّ جِئْنَاهُ بِالْحَقِّ ﴾ .. الآن فقط . ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ أى أنهم لم يكادوا يجدون بقرة على تلك الصفة.

وال القوم لما عبدوا العجل وخلط حبه قلوبهم أراد الله تعالى أن يكون كشف سر القتيل بذبح بقرة وضربيه ببعضها حتى ينزع من قلوبهم حب العجل إذا ما ذبحوا عجلًا بأيديهم. ولو لا قولهم وإنما إن شاء الله لهتدون ، ما وفقهم الله لذبحها. ولقد شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ، ولو ذبحوا أى بقرة لكان لهم ما أرادوا ولكنوا قائمين بالأمر.

فقلنا أضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ويضربون الميت بعض لحم البقرة، فتعود إليه الحياة، وينطق باسم قاتله ثم يعود ميتا كما كان.

وتلازم الأسباب والمسببات مرهون بارادة الله تعالى وبقدرته حيث أن
القتيل قام حيا بارادة الله ومشيئته وقدرته.

ورغم روبيتهم لهذه الآية تمادى القوم فى غلوهم وضلالهم وسوء ظنهم
بموسى وبالأنبياء الذى أتوا بعده؟

قال تعالى :

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ أى
هي أشد قسوة ، لا تقتنع من الخير .

قيل أنهم اشتروا البقرة من يتيم بملئ جلدتها ذهبا فاكرمه الله بهذه
الصفقة لأنها كان بارا بأمه فالله أعلى وأعلم .

قصة الذين خرّجوا من ديارهم فرازا من الموت

قال تعالى في سورة البقرة:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أَلْوَفُ حَدَّرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوْتُو اثْمَ أَحْيَا هُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [٢٤٣]. [البقرة]

فهذه الآيات تحكي قصة قوم خرّجوا من ديارهم فراراً من الموت
وهم جمع كثير جم غفير، قيل كانوا ستين ألفاً وقيل غير ذلك في عددهم
فأمّا لهم الله موتة رجل واحد عقاباً لهم، وذروا لمن يصنع صنيعهم، ثم
أحيائهم من بعد موتهم رحمة بهم، ليستكملوا أجاليهم، وقد طوى الله تعالى
ذكر نسب هؤلاء بيلادهم وعددهم.

ويقول المفسرون إنهم كانوا من بنى إسرائيل وأن نبيهم هو جزفيل
عليه السلام.

وهؤلاء الناس على كثرتهم قد خرّجوا من ديارهم خوفاً على أنفسهم
من الموت بالطاعون أو بأيدي عدوهم.

وللناس أن يخرجوا من بلد فيه وباء إلى بلد أخرى بشرط ألا تكون
هذه البلد مسكونة بقوم آخرين حتى لا ينقلوا لهم العدوى قال رسول الله
عليه السلام إذا رأيتم الطاعون بأرض فلا تدخلوا إليها ولا تخرجوا منها.

والأرجح أنهم خرجن فرارا من أعدائهم حيث أن الآية قد سبقت
لبيان العبرة - إذ افتتحت بقوله تعالى :

﴿أَلَمْ تر﴾ أى ألم تنظر بعين بصيرتك متعظا بحال أولئك ﴿الذين
خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم﴾ ؟ فإن كنت لا تعلم بحالهم فنحن نحكى لك حالهم.
ولورود هذه القصة بين يدي ذكر القتال، فقد جاء بعدها قوله تعالى :
﴿وَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

ولو كانوا قد خرجن فرارا من الطاعون ما كان لقوله تعالى وهم
ألف فائدة إذ أن ذكر العدد يدل على جبن هؤلاء القوم وضعف هممهم.
وخور عزائمهم، فقد دعاهم نبيهم حزقيال إلى الجهاد، فنكصوا على
أعقابهم وكرهوا لقاء عدوهم، فخرجوا من ديارهم تاركين ما ورائهم للعدو
وهم جمع غفير.

والراجح أنهم من بنى إسرائيل لأنهم عرفوا بالجبن في مواطن كثيرة،
فقد قالوا لموسى عليه السلام لما أمرهم بدخول بيت المقدس كما حكى
القرآن عنهم ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ
يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَا دَاخِلُونَ﴾ [المائدة: ٢٢]

وقد أماتهم الله موت رجل واحد لقوله تعالى : ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ
مُوتُوا﴾ أى حكم عليهم جميعا بالموت في وقت واحد وبكلمة واحدة.

والفرار من الجهاد تهلكة ودمار، ومذلة ومسكنة وكبيرة من الكبائر.
وفي الخوف من الموت موت معجل، لأن يحطم القوى المعنوية عند الخائف،

ويعلقه عن الإقدام لحماية نفسه وحرماته، ويمكن عدوه منه بأى سبيل بل ومن غير قتال.

وهذه القصة قد ضربها الله تعالى مثلاً للجبناء من ضعفاء الإيمان الذين يكرهون لقاء الله، ويؤثرون (يفضلون) السلام في مذلة على الحرب في عزة.

وقد حذر الله تعالى الجبناء في سورة البقرة في آية سابقة حذرهم من عواقب التخلّي عن القتال أو رغبتهم في الجهاد بما يتبعه من استشهاد أو غنيمة فقال جل شأنه :

﴿كُتبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦]

وغير ذلك من الآيات التي تحض على الجهاد وتحذر من الجبن والاستسلام لأعداء الإسلام.

قصة العزيز

قال تعالى :

﴿أَوْ كَالذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذَهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مائَةً عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مائَةً عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَسْنَدْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلَا جُلْمَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعَظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوْهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾٢٥٩﴾

[البقرة]

وهذه الآيات تروى قصة رجل مر على قرية خربة، فقال متعجبًا :
كيف يحيي الله هذه القرية بعد موتها؟ فآماته الله مائة عام في مكان بعيد
عن القرية، فلما بعثه أوحى إليه يسأله - وهو العليم بحاله - عن المدة التي
لبثها نائماً نومة الموت ، فقال : لبثت يوماً أو بعض يوم . فأخبره ربه أنه لبث
(مكث) ميتاً مائة عام .

وجمهور المفسرين يقولون : إن هذا الرجل هو : (العزيز بن حروه)
ويقولون إن المراد بالقرية بيت المقدس، ويعرفون أن العزيز رأها بعد أن خربها
ملك كافر اسمه بختنصر ملك بابل سلطنه الله تعالى على بنى إسرائيل
بسبب عصيانهم وظلمتهم وقتلهم للأنبياء . فسبى نساعهم وزرارיהם (أبناءهم)
واستولى على التوراة وضرب بيت المقدس . وأن نبيهم أرميا قد حذرهم ذلك
قبل أن يقع فلم يصدقواه، وأن بختنصر قتل من الرجال ألفاً ووْجَدَ دم يحيى

ابن زكريا عليهما السلام يفوت فقتل عليه كما قيل سبعين ألفاً حتى سكن
الدم.

وقصة العزيز عليه السلام دليل على عظيم قدرة الله تعالى على إحياء
الموتى وإخراجهم من قبورهم في يوم لا ريب فيه.

ولم يكن العزيز شاكاً في قدرة الله سبحانه وتعالى ، ولكنَّه كان يسأل
نفسه متأملاً ، وهو يعلم قدرة الله تعالى وعدله وحكمته وقدرته إذ سلط على
هذه القرية من شتت شملهم ، وفرق جمعهم ، وضرب ديارهم . ومزقهم كل
ممْزق.

ويستيقظ الرجل من سباته العميق الذي استمر مائة سنة ليرى القرية
أهلة بالسكان ، مليئة بالخيرات - فيسأل ربه - قبل أن يتوجه إليها وللتقي
بأهلها - عن مدة مكثه في سباته ، فيخبره الله تعالى بما لم يكن هذا الرجل
يعلمه ، ويأمره الله عز وجل عن طريق الوحي أن ينظر في طعامه وشرابه
إنه كما هو يتمنه ، أى لم يتغير عن حاله التي كان عليها منذ مائة عام .

وأمر فكان ينظر إلى حماره وهو عظام بالية وقد نظر العزيز إلى
حماره أو إلى بقايا حماره فرأى العظام يعاد تركيبها على النحو الذي كان
عليه ، وإنتمام خلقه . وإبراهيم عليه السلام قبل العزيز قد شاهد الطيور وهي
تتأتى إليه سعياً بعد أن ذبحها وقطعها وفرقتها .

فلما رأى العزيز هذه الآيات نطق وشهد: أعلم أن الله على كل شيء
قدير.

وكان العزيز يحفظ التوراة، ولم يكن في قريته من يحفظها، فلما التقى بهم وأخبرهم أنه العزيز أنكروه، وقالوا: إن العزيز قد مات منذ مائة عام أو أكثر - فأخذ يعرفهم بنفسه حتى عرفوه، وقيل إن إم أمه كانت على قيد الحياة وكانت لا تبصر ، فلما دخل عليها ولسته بيديها عرفت أنه ولدها.

فالتقى حوله أهل القرية وأجلوه وعظموه وتعلموا منه الكثير من العلم، وتلقوا عنه التوراة مشافهة، ولكن اليهود قوم لا تخليص عقيدتهم من شبهات، فقد زعم بعضهم : أنه ابن الله، وتتكلموا في تعظيمه حياً وميتاً، ﴿وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواهم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أئن يوفكون

﴾ [التوبه] (٢٠)

وقد روى المفسرون أن عزيزاً كان عبداً صالحًا حكيمًا خرج ذات يوم إلى ضيعة له يتعاهدها، فلما انتصرت أتى إلى خربة حين قامت الظهيرة وأصابه الحر ودخل الخربة وهو على حماره ، فنزل عن حماره ومعه سلة فيها تين وسلة فيها عنب، فنزل في ظل تلك الخربة وأخرج قصة معه فاعتصر من العنبر الذي كان معه في القصة، ثم أخرج خبزاً يابساً معه فألقاه في تلك القصة في العصير ليبتل ليأكله، ثم استلقى على قفاه واستند رجليه إلى الحائط، فنظر سقف تلك البيوت ورأى ما فيها، وهي قائمة على عروشها وقد باد أهلها، ورأى عظاماً بالية فقال : "أئن يحيى هذه الله من موتها فلم يشك أن الله يحييها ولكن قالها تعجبًا، فبعث الله ملك الموت فقبض روحه فأماته الله مائة عام، فلما أتت عليه مائة عام وكانت فيما بين

ذلك فيبني إسرائيل أمور وأحداث قال : فبعث الله إلى عزير ملكا فخلق قلبه ليعقل قلبه، وعينيه لينظر بهما، فيعقل كيف يحيي الله الموتى، ثم ركب خلفه وهو ينظر ثم كسا عظامه اللحم والشعر والجلد، ثم نفح فيه الروح كل ذلك وهو يرى ويعقل، فاستوى جالسا، فقال له الملك: " كم لبست قال لبشت يوما أو بعض يوم، وذلك أنه كان لبست صدر النهار عند الظهيرة وبعث في آخر النهار والشمس لم تغرب، فقال : أو بعض يوم " ولم يتم لى يوم ، فقال له الملك : " بل لبشت مائة عام فانظر إلي طعامك وشرابك، يعني بالطعام : الخبز اليابس، وشرابه: العصير الذي كان اعتصره في القصعة فإذا هما على حالهما لم يتغير العصير والخبز يابس، فذلك قوله " لم يتثن " يعني لم يتغير وكذلك التين والعنب غض لم يتغير شيئا من حالهما، فكانه أنكر في قلبه، فقال له الملك : أنكرت ما قلت لك " انظر إلى حمارك فنظر إلى حماره قد بليت عظامه وصارت نخرا، فنادى الملك عظام الحمار فأجابت وأقبلت من كل ناحية حتى ركب الملك، وعزير ينظر إليه، ثم ألبسها العروق والعصب، ثم كساها اللحم، ثم أنبت عليها الجلد والشعر، ثم نفح فيه الملك ، فقام الحمار رافعا رأسه وأنفه إلى السماء ناهقا يظن القيامة قد قادمت، فذلك قوله ﴿ انظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ونشرها ثم نكسوها لحما ﴾ يعني وانظر إلى عظام حمارك كيف يركب بعضها بعضا في أوصالها : حتى إذا صارت عظاما مصورة بلا لحم، ثم انظر كيف نكسوها لحما" فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قادر، من إحياء الموتى وغيره، قال : فركب حماره حتى أتى محلته فأنكره الناس، وأنكر الناس، وأنكر منزله فانطلق على وهم منه حتى أتى منزله، فإذا هو

بعجوز عمياً مقدعة قد أتى عليها مائة وعشرون سنة كانت أمة لهم فخرج
عنهم عزير وهي بنت عشرين سنة، وكانت عرفته وعقلته فلما أصابها الكبر
أصابها الزمانة، فقال لها عزير: يا هذه أهذا منزل عزير؟ فقالت: نعم هذا
منزل عزير، فبكت وقالت: ما رأيت أحداً من كذا وكذا سنة يذكر عزيزاً
وقد نسي الناس، قال: فإني أنا عزير كان الله أماتني مائة سنة ثم بعثني،
قالت: سبحان الله فإن عزيزاً قد فقدناه منذ مائة سنة فلم نسمع له بذكر،
قال: فإني أنا عزير، قالت: فإن عزيزاً رجل مستجاب الدعوة يدعوه
للمريض ولصاحب البلاء بالعافية والشفاء، فادع الله أن يرد على بصري
حتى أراك فإن كنت غزيراً عرفتك، قال: فدعا ربها ومسح بيده على عينيها
فصحتا، وأخذ بيدها وقال: قومي بإذن الله فأطلق الله رجليها فقامت
صحيحة كأنما نشطت من عقال، فنظرت قالت: أشهد أنك عزير، وانطلقت
إلى محلة بنى إسرائيل وهم في أندائهم ومجالهم وأن العزير شيخ ابن مائة
سنة وثمانين عشرة سنة، وبين بنيه شيخ في المجلس، فنادتهم قالت: هذا
عزيز قد جاءكم، فكذبواها قالت: أنا فلانة مولاتكم دعى لي ربها فرد على
بصري وأطلق رجلي، وزعم أن الله أماته مائة سنة ثم بعثه، قال: فنهض
الناس فأقبلوا إليه فنظروا إليه فقال ابنه: كان لأبي شامة سوداء بين كتفيه؟
فكشف عن كتفيه فإذا هو عزير، قالت بنو إسرائيل: فإنه لم يكن فينا
أحد حفظ للتوراة فيما حدثنا غير عزير، فاكتبه لنا وكان أبوه سروحاً قد
دفن التوراة أيام نجت نصر في موضع لا يعرفه أحد غير عزير، فانطلق بهم
إلى ذلك الموضع فحفره فاستخرج التوراه، وكان قد عفن الورق ودرس
الكتاب.

قال : وجلس فى ظل شجرة وبنو إسرائيل حوله فجدد لهم التوراة، ونزل من السماء شهابان حتى دخل جوفه فتذكر التوراة فجدها لبني إسرائيل؟ ثم قالت اليهود (عزير ابن الله) للذى كان من أمر الشهابين وتجديده التوراة وقيامه بأمر بنى إسرائيل ، وكان جدد لهم التوراة بأرض السواد بدير حزفيل، والقرية التى مات فيها يقال لها : سايرا باد . وقد اختلف فى العزير أهو نبى أم لا المشهور أنه نبى من أنبياء بنى إسرائيل قال وهب بن منبه : أمر الله ملكا نزل بمعزفة من نور فقذفها فى عزير فنسخ التوراة حرفا بحرف حتى فرغ منها.

**قصة
صاحب الجنتين
وأصحاب الجنة**

قصة صاحب الجنتين

وأصحاب الجنة

قال تعالى : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لَأحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَّنَا هُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً ﴾ (٢٢) كُلْتَا الْجَنَّاتِنِ آتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً وَفَجَرْنَا خَلَالَهُمَا نَهَرًا (٢٣) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثُرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعْزُ نَفْرَا (٢٤) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَطْنَعْ أَنْ تَبَدِّدَ هَذِهِ أَبْدَا (٢٥) وَمَا أَطْنَعْ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتَ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلِبًا (٢٦) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقْتَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (٢٧) لَكُنَّا هُوَ أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقْتَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (٢٨) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَلْهُ رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (٢٩) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقاً (٣٠) أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَاهَا غَورًا فَلَنْ تَسْتَطِعَ لَهُ طَلَباً (٣١) وَأَحْيِطَ بِشَمْرِهِ فَأَصْبِحَ يُقْلِبُ كَفِيهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَارِيَّةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (٣٢) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فَتَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا (٣٣) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرُ ثَوَابٍ وَخَيْرُ عُقَبًا (٣٤) ﴿ [الكهف] ﴾

هذه الآيات تروي قصة رجلين ، أحدهما كافر قد أبطأته نعمة المال ففرح بها وتكبر وبغي وظلم، فكان من الخاسرين والآخر رجل مؤمن بالله يحب الآخرة، ولا يتعلق قلبه بالدنيا، قد رزقه الله القناعة والرضا . أدى اجبه

فی نصح صاحبه إلی الإيمان بالله وتوحیده وشكر نعمته وبذل حق المال
للفقراء فأبى وعاند، ورفض يقول الله مفتراً بحاله معزا بولده.

فحذره المؤمن عاقبة الكفر والجحود، فائزأ اللہ تعالیٰ وصاعقة من
السماء أحرقت بساتينه ولم ينفعه صديق ولا ناصر ولا ولد ولا جاه فليس
لأمر الله دافع ولا راد لأمره ولا معقب لحكمه.

فی هذین المثلین عظة وعبرة أحد المثلین لکافر والآخر مؤمن.

كان الكافر يعتز بما له وولده وجاهه وكثرة أتباعه وقوته وسلطانه،
وينكر البعث والنشور ويكتنف بالقيامة، يكفر بالذى خلقه من تراب ثم من
نطفة ثم سواه رجلاً. ولم يتحول عن كفره وضلاله رغم إسداء النصح له
وبيان وجه الحق في العقيدة والسلوك، فأصر واستكبر ومنع حق السائل
والمحروم بل سخر من الفقراء والمساكين ومنهم قريبه المؤمن الفقير وزعم
أنه مستحق لهذا الثراء والغنى والبساتين والثمار والأولاد والسلطان وأن
هذا حق خالص له لا ينزل ولا يتحول وقال لو فرض أن الساعة قامت ولو
فرض أنه رد إلى ربها وبعد موته فسيجد عنده أعظم من ذلك وأكثر
وكأنه أخذ على ربها عهداً بذلك أو أنه يحدد مصيره بنفسه وعلى الرغم من
كفره.

أما الآخر فكان مؤمناً بربه واثقاً من فضله متمسكاً بعقيدته، يطلب
مرضاته، ويؤدى ما عليه من واجبات الحمد والشكر لله معترفاً بنعمه قانعاً
برزقه ، لا يحسد غيره، ويرى المال عرضاً زائلاً، وأن ما عند الله خير
وابقى، يؤدى واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويدعو إلى الله على

بصيرة بالحكمة والوعظة الحسنة، يذكر الكافر بمبدأ خلقه، ويؤنبه على كفره، وينذره بعاقبة جحوده، ويخوشه عقاب الله في الدنيا والآخرة، ويننبه إلى إمكان زوال ماله وتقله من الغنى إلى الفقر، مذكراً إياه بقدرة الله تعالى وانتقامه ويطشه، ويدعوه إلى حمد الله وشكره، وأن ما فيه من نعمة فمن الله، وليس من قبل نفسه، يحاوره حماورة هادئة، ويجادله بالتي هي أحسن.

وهذا الرجلان كانا من بنى إسرائيل وهما أولاد عم، كان صاحب الجنتين لا يعطف على الفقراء بينما صاحبه يخرج الصدقات والزكوات فكان صاحب الجنتين يوبخه ويلومه على سخائه وكرمه ويعيذه بأنه أكثر منه مالاً ولداً، ويزعم أن ماله باق لا ينزو لأنه لا يعطي منه فقيراً ولا مسكيناً.

وهذا المثل مضروب لكفار مكة خاصة ولن كان علي مثالهم ويعمل عملهم، فقد كانوا يفخرون على المؤمنين بكثرة أموالهم وأولادهم، وينكرون البعث، ويعيرون الفقراء بفقرهم ويستقدرونهم، ويتكبرون عليهم وينفرون من مجالستهم ويعنون حقهم في الصدقة والزكاة.

﴿ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ [سباء] ٢٥

وكانوا يقولون كما حكى عنهم القرآن في سورة يس : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعْمُ مَنْ لَوْيَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمْهُ إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [يس] ٤٧

وَكَمَا حَكَاهُ الْقُرْآنُ فِي سُورَةِ الْفَجْرِ : ﴿فَأَمَّا إِلَّا إِنْسَانٌ إِذَا مَا أَبْتَلَاهُ رَبُّهُ
فَأَكْرَمَهُ وَنَعَمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا أَبْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ
فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ (١٦) كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتَيمَ (١٧) وَلَا تَحَاضُونَ عَلَى
طَعَامِ الْمُسْكِينِ (١٨) وَتَأْكِلُونَ التِّرَاثَ أَكْلًا لَمًا (١٩) وَتُحْبِّبُونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا
﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ (٢٠) [الفجر]

وَكَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿أَوَ لَمْ يَرَ إِلَّا إِنْسَانٌ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ
خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ (٢١) [يس]

وَالآيَاتُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ.

وَكَانَ مُشْرِكُو مَكَةَ يَطْلَبُونَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ يَوْمًا وَلَهُؤُلَاءِ
الْفَقَرَاءِ يَوْمًا . لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ نَبِيَّ ﷺ أَنْ يَصْبِرْ نَسَهُ مَعَ هُؤُلَاءِ الْفَقَرَاءِ
الْمُخْلَصِينَ الْمُتَقِينَ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبِّهِمْ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشَيِّ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مِنْ
أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (٢٨) [الكهف]

كَانَ الْكَافِرُ قَدْ وَهَبَ اللَّهَ جَنَتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ ، مَحْفُوفَتِينَ بِسُورٍ مِنَ
النَّخِيلِ تَوَسِّطُهُمَا النَّبُوعُ وَالثَّمَارُ ، وَيَتَفَجَّرُ مِنْ خَلَالِهِمَا نَهْرٌ يَجْرِي بَيْنَهُمَا
فِي مَنْظَرٍ خَلَابٍ (جَذَابٌ) وَأَجْمَلُ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا مَاءُ وَخَضْرَةُ ، فَضْلًا عَنْ
أَنْ هَاتِينِ الْجَنَتَيْنِ (الْبَسَاتِينِ) تَطْرُحُ ثَمَارَهَا كَامِلَةً غَيْرَ مَنْقُوشَةَ ، فَجَمْعُهُ لَهُ
الرِّزْقُ الْوَفِيرُ مَعَ جَمَالِ الْمَنْظَرِ وَطَيْبِ الْهَوَاءِ ، مَعَ وَفْرَةِ الْمَالِ وَكَثْرَةِ الْأُولَادِ

والأتباع فجمع له بين الضروريات والكماليات وحيزت له الدنيا بحذا فيرها.
فلم يكن من الشاكرين.

وفي يوم كان الرجل المؤمن عند قريبه صاحب الحديقتين ودار بينهما حوار فقال له أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا، ثم دخل جنته يهتز خيلاً وفخراً، وقال ما أعتقد أن هذه الجنة تهلك أبداً وما أظن أن القيامة تقوم كما تدعى، ولو فرض أنها قامت ورجعت إلى ربى كما تزعم لأجدن خيراً منها في آخرة أمري ولدى عودتى لربى. قال قريبه المؤمن أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً؟

وكل منا يعتبر مخلوقاً من تراب باعتبار أن آباناً آدم عليه السلام خلق من تراب وحملنا في ظهره في هيئة ذرات أو ذراري صغيرة فيها خصائصه وهيئته وتكونيه فكل إنسان منا يحمل خصائص التراب والطين، وفي أجسادنا وتكونتنا المعادن نفسها التي توجد في التراب ، كما أن ذرية آدم خلقو من نطفة وهي سائل يحمل ميكروبات منوية تزيد عن خمسة ملايين حيوان منوى في السنتيمتر المكعب. ويصنع هذا السائل في خصية الصلب والرائب ^(٧) إنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ^(٨) [الطارق] فليتظر الإنسان ممَّ خُلِقَ ^(٩) خلق من ماءِ دافق ^(٦) يخرج من بين

والإنسان الذي يتكبر لو تفكك في بداية أمره و نهايته لما تعالى وتكبر، فهو خلق من ماء مهين ، وخرج منجرى البول مرتين وأصل تكونيه من ميكروب يسمى الحيوان المنوى، خرج هذا الإنسان من مجراه البول لأبيه

وأمه ثم كان ضعيفا لا حول له ولا قوة لا يسمع ولا يبصر ولا يعقل ولا يعلم شيئا كما قال تعالى : ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ الْأَذْنَانِ الْأَبْصَارَ وَالْأَفْدَدَ﴾.

ثم تحولت هذه النطفة المخصبة إلى علقة (قطعة من الدم) ثم مضفة قطعة اللحم ثم عظاما ثم كسيت العظام لحما ثم صار خلقا آخر، وتكون في ظلمات ثلاث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة.

كما قال تعالى : ﴿يَخْلُقُكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلْمَاتٍ ثَلَاثَ﴾.

وكما قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا إِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُطْفَةَ عَلْقَةً فَخَلَقْنَا الْعُلْقَةَ مُضْفَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْفَةَ عَظَاماً فَكَسَوْنَا الْعَظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيْتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [المؤمنون]

ثم قال : لكننا هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا أى ولكن أناأشهد أن الله ربى لا أعبد غيره وأاتخذ إلهها سواه.

ولولا إذا دخلت جتك قلت ما شاء الله. أى كان أولى بك عندما تدخل جنتك أن تقول ما شاء الله أى هذا ما أراده الله فهو من نعمته وفضله لا قوة إلا بالله هو وحده صاحب القوة وهو الذي يمنحها من يشاء ويمنعها عن يشاء.

إن ترى أنا أقل منك مالا ولدا. فعسى ربى أن يوتين خيرا من جنتك

أى ربما أعطانى الله خيرا من حديقتك التي تغتر بهما فكم من غنى افتقر بعد غنى وكم من فقير أغتنى بعد فقر وليس الغنى لك بحق مكتسب ولكنه ظل زائل وعارية (وديعة) مسترجعة.

وكلمة عسى تفيد الترجى. كما أرجو ربي أن يرسل على جنتك حسبانا (صاعقة) تنزل بحساب أي تخصل جنتك فتحرفهما فتصبح طينا غارقا في الماء لا زرع فيه ولا شجر، أو يغور ما فوقها أي يغوص في الأرض فلا تستطيع استخراجه لردى الزروع والثمار.

أخاء الإسلام :

يجوز أن يحسد المؤمن الكافر بمعنى أن يتمنى زوال نعمته عنه إذا كانت هذه النعمة سبباً لكافره وجحوده وكبره وظلمه مع اقترانها بمنع حقوق الفقراء ، مع عدم الاعتراض على الله سبحانه وتعالى أما الحسد المحرم فهو تمي زوال النعمة عن المؤمن والاعتراض على الله تعالى في قسمه وعطائه.

ثم ترك المؤمن قريبة الكافر واعتزله، فاستجاب الله دعوته وأرسل صاعقة من السماء أحرقت زرعه وثماره وأشجاره وغاص ماء النهر في الأرض بحيث لا يستطيع استخراجه أو الانتفاع به.

وقوله تعالى وأحيط بثمرة أى أهلك ودمر وحرق. يقال أحاط فلان بفلان أى قاتلة وهزمه.

فأصبح الكافر يقلب كفيه حسرة وندما وحزنا وألما على ما أنفق في

جنته من أموال وهى خاوية على عروشها أى أن أشجارها أصبحت خالية من الثمار والأعناب ، وصارت جزوعا محترقة.

ومعلوم أن المزارع ينفق أموالا طائلة على البذور والشتالات وشق الترع والمصارف وشراء الآلات وأجور العمال الذين يزرعون ويحصدون وغير ذلك من النفقات ، وبذلك فقد ما أنفقه وما طرحة البستان من زروع فثمار وأعناب ونخيل.

ويقول يا ليتني لم أشرك بربى أحدا . وليت تستعمل للتنمى أى ندم على إشراكه بالله وجحود نعمته. الذى أدى إلى تحويل الجنة المثمرة إلى خراب وسواند لا يسر الناظرين.

ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله ، وما كان متصررا .

أى لم ينفعه أولاده ولا أتباعه ولم يمنعوا عنه نعمة الله وعقابه فوقف يتعجب وهو ملوم محسور ، وتذكر نصيحة ابن عم المؤمن وعرف أنه أخلص له النصيحة فلم يستجب له فدعا عليه وأجيئت دعوته فلم ينصر الكافر نفسه ولم يمنع عنها ما نزل بها من الأهوال ولم ينصره غيره ممن كان يعتز به ويركتن إليه.

هناك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا .

أى أن الولاية (النصرة) من الله الحق والحق هو الشئ الثابت الذى لا يتغير ولا يتبدل . والله خير ثوابا وخير عاقبة يثبت من أطاعه وأمن به ويجعل آخرته الحسنى (الجنة) و يجعل أمره يسرا .

أصحاب الجنة

قال تعالى : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَفْسَمْوَا لِيَصْرِمُنَاهَا مُصْبِحِينَ (١٧) وَلَا يَسْتَثِنُونَ (١٨) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّنْ رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (٢٠) فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ (٢١) أَنْ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ (٢٢) فَانطَّلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَّوْنَ (٢٣) أَنْ لَا يَدْخُلُنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِنٌ (٢٤) وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ فَادِرِينَ (٢٥) فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ (٢٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٢٧) قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلْمَ أَقْلَ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (٢٨) قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوَّمُونَ (٣٠) قَالُوا يَا وَيَلَّا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (٣١) عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ (٣٢) كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٣٣) ﴾ [القلم]

هذه القصة التي ساقها القرآن بمثابة عظة واعتبار لشركي مكة ومن على شاكلتهم كما وقع في قصة صاحب الجنتين . ليراجعوا أنفسهم.

قيل إن هذه القصة وقعت في اليمن قبل عيسى عليه السلام أو بعده في قرية يقال لها مزوان قرب صنعاء.

كان رجل صالح له جنة مثمرة ، وكان لهذا الرجل ثلاثة أولاد، وكان الرجل يؤدى حق الله تعالى في جنته فيخرج منها زكاة الشمار والحبوب. فلما مات ورثه أبناءه الثلاثة وكان فيهم فتى صالح، دعاهم أن يستمروا كما كان أبوهم يعطى الفقراء والمساكين، غير أنهم نهروه وهددوه وأجبروه على

أن يتعاهد معهم على منع الفقراء والمساكين عن الجنة وأن يحصدوها في الصباح الباكر قبل أن يرى المساكين حصادها ويحضروا لأخذ نصيبهم.

وأقسموا على ذلك، وهو كاره لاتفاقهم وعزمهم. وبينما هم نائمون طاف على الجنة طائف من ربهم فأحرقها، فلما أصبحوا نادى بعضهم بعضاً، فلما اجتمعوا انطلقوا إلى جنتهم ليقطعوا ثمارها، وهم يتناخرون أي يتكلموا بصوت خافت مخافة أن يتبه الفقراء والمساكين، وتواصوا لا يدخلها اليوم عليهم مسكنٍ. فلما انتهوا إليها ظنوا أنهم قد ضلوا طريقها، لأنهم وجدوا أشجارها محترقة. ولكنهم لما تفكروا، أدركوا أنها جنتهم وأنهم أخطأوا وأجرموا، واعترفوا بخطئهم، وعاتبهم أخوهم الصغير على عدم قبول نصحيته، فندموا واعتذروا، وطلبو من ربهم أن يبدلهم خيراً منها وأحوالاً في الداء وتضرعوا نادمين إلى ربهم، فقبل الله اعتذارهم وتوبيتهم. ثم تختم الآيات بتحذير البخلاء وما نهى الزكاة أن عذاب الله في الآخرة أكبر وأشد لو كانوا يعلمون.

كما قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الْذَّهَبَ وَالْفَضْلَةَ وَلَا يَنْفَقُوهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرُهُمْ بِعِذَابٍ أَلِيمٍ . يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتَكُوِي بِهَا جَبَاهُهُمْ وَجَنُوبُهُمْ وَظَهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزَتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ .

وكما جاء في الحديث عن مانع الزكاة أنهم يعذبون بشجاع أقرع (ثعبان أبيض رأسه من كثرة السم). كما جاء في حديث آخر عن مانع الزكاة أن إبلهم ومواشيهم تنطحهم بقرونها وتطأهم باطلافها وتعضهم

بأسنانها حتى يفرغ الله من حساب الخلائق ثم يؤمر بهم إلى الجنة أو النار.

وقوله تعالى : ﴿ ولا يستثنون ﴾ أي لا يستثنون أحداً من الحرمان والمنع . قوله : ﴿ طاف عليها ﴾ طاف أي بمجرد عزمهم وقسمهم على أن لا يدخلنها اليوم عليهم مسكن طاف الطائف على الحديقة لأن الفاء تقييد الترتيب والتعقيب أي الفورية . فكان الجزاء من جنس العمل . قوله ﴿ صارمين ﴾ أي قاطعين الثمر . يتخافتون أي يتهمسون .

وغدوا على حرد قادرين . الحرد:قصد الممنوع ، والعزم والغضب . أي مضوا مبكرين على تحقيق قصدهم ونيتهم .

وقوله: ﴿ كالصرىم ﴾ أي كالليل البهيم المظلم وهو السواد الناتج عن الاحتراق . قوله : ﴿ ألم أقل لكم لو لا تسيرون ﴾ أي : ألم أقل لكم هل تذكرون الله في هذه النعمة ، وتشكرونه عليها ، فتقومون بأداء حق عباده فيها . وذلك لأن الشكر هو استخدام النعم فيما خلقت له .

وهكذا تحول أصحاب الجنة إلى فقراء لاستهانتهم بالفقراء ومنع حقهم وعدم مواساتهم ، وحرموا لذة العطاء وسعادة البذل والسعادة حتى دعوا على أنفسهم بالهلاك ثم ندموا وتابوا ودعوا ربهم أن يعوضهم خيرا منها بعد أن تلقوا درسا هائلا لا ينسى ولا يمحى من الذكرة .

وهكذا تكون العبرة لكل من تسول له نفسه حرمان الفقراء والبخل

بمال الله على عباد الله ومنع حقوقهم وجحد نعم الله ولائه، واحتقار الفقراء
ونسيان ألامهم.

فالمال ظل زائل ووديعة مسترجعة. قال تعالى : يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر أى (يضيق).

ورغم أن كثيرا من العرب قبل الإسلام كانوا يتصرفون بالكرم كما
كان شأن حاتم الطائى عبد الله بن جدعان عبد المطلب جد النبي ﷺ
وغيرهم. إلا أن كثيرا منهم أيضا كان يتصف بالبخل والشح واحتقار
الفقراء فلا يكرمون اليتيم ولا يحاضرون على طعام المسكين فنزلت قصة
 أصحاب الجنة وصاحب الجنتين ليعتبروا بحالهم ويدركوا أنه ليس ببعيد ولا
ممتنع على قدرة الله تعالى أن يفعل بهم مثل ما فعل بغيرهم. وقد حدث ذلك
فعلا لقريش عندما دعى عليهم الرسول ﷺ وقد اشتد أذاهم له ﷺ فقال :
"اللهم عليك بقريش اللهم أشدد عليهم واجعلها عليهم سنين كستني يوسف"
فقطعوا ومنع عنهم المطر حتى أكلوا الجيف والكلاب. وأتوا رسول الله ﷺ
ليدعوا لهم أن يرفع الله عنهم القحط والبلاء ففعل ﷺ.

قصة

طالوت وداد

عليه السلام

قصة طالوت وداود

قال تعالى :

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمْ أَبْعَثْنَا مَلَكًا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسِيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ أَلَا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَا نُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ القِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِ بِالظَّالِمِينَ (٢٤٦) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا قَالُوا أَئِنَّ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٤٧) ﴿البقرة﴾

هذه الآيات الكريمة تروى قصة قوم جبناء من بنى إسرائيل تقاعسوا (تكاسلوا) عن الجهة فى سبيل الله، رغم أن عدمهم كان كافرا أخرجهم من ديارهم وسلب أموالهم وسفك دماء رجالهم وسبى نسائهم وأبنائهم فلما اشتد الأمر عليهم راجعوا أنفسهم ورأوا أن يطلبوا من نبيهم أن يسائل الله تعالى أن يعين لهم ملكا قويا ذكيا عالما بفنون الحرب والإدارة يقودهم إلى النصر على عدوهم ويقاتلوا تحت قيادته.

فما كان من نبيهم شمويل عليه السلام إلا أن تخوف عليهم وقوع العذاب بهم إذا نقضوا عهدهم وتخاذلوا عن القتال مع من يختاره الله تعالى. فهم قلة، لعله بجهنم وسوء طباعهم وفساد ضمائرهم لأنهم كانوا

من قبل قد اعتادوا حياة الذل والعبودية تحت قهر فرعون وملأه .
وأخبرهم نبيهم شمويل بما يعتمل (يتردد) في صدره ، فادعوا
الشجاعة، وأظهروا له قوة من أنفسهم ، محتجين برغبتهم الأكيدة فيأخذ
التأثير من عدوهم الذي أذلهم وأهانهم وطردتهم وسبى نساعهم وأبناءهم . وهو
جالوت وجنوده من الكنعانيين، الأشداء والجبابرة، المتصفين بقوة الأجسام
والشجاعة والجرأة .

فلما أبدوا هذا العزم والتصميم، دعا الله سبحانه وتعالى أن يختار
لهم من بينهم ملكا، وما كاد نبيهم يخبرهم بأن الله عز وجل قد اختار لهم
”طالوت“ ملكا حتى اعترضوا عليه، وأظهروا تعجبهم من اختيار الله لمثل
هذا الرجل لقيادتهم، وهو ليس من نسل يهودا، ولم يرث سعة من المال أى
كان فقيرا . وتناسوا أن الله تعالى قد اصطفاه (اختاره) عليهم، وهو صاحب
الجسم القوى والعلم الواسع، وكان اسمه ”شاول“ وإنما لقبوه بطالوت لطول
جسمه، وهو رجل حكيم عليم بتدبير شؤون الملك وال الحرب والسياسة، ولا راد
لقضاء الله وحكمه وهو سبحانه العليم بما يصلح عباده لحكم فى أمره
ونهيه ” .

وقد طلب القوم من نبيهم علامه تدل على أن الله عز وجل قد اختاره
ولم يكتبه عليهم، فأيدله الله تعالى بمعجزة - وهى الأمر الخارق للعادة - وكانت
تلك الآية أن الملائكة تأتى بالتابوت الذى كانوا يقدمونه أمامهم فى معارضهم
ليستنصروا به على عدوهم لما فيه من بركات موسى وهارون عليهما
السلام، فقد كان فيه كما قال المفسرون والمؤرخون : نعل موسى عصاه

وشيء من ألواح التوراة ، وشيء من متابع آل موسى وآل هارون . وقيل أيضاً أنه كان فيه قطة تصرخ صرخة هائلة تفزع أعداء بنى إسرائيل فيولون هاربين فزعين منهزمين .

أخاء الإسلام :

التبrik المشروع وغير المشروع:

التبrik بأشياء معينة يكون توقيفياً أى منصوصاً عليه من الشرع ولا يجوز أن يبتدع الناس أشياء يتبركون بها غير ما نص عليه الشرع الحكيم فتبرك بنى إسرائيل بالتابوت كان جائزًا في شرعهم وقد حملته الملائكة إليهم وأسلتمه إلى طالوت كافية على ملكه .

والتبrik بآثار النبي ﷺ كان جائزًا في حياته، أما بعد وفاته فلا يجوز، وذلك لسد أبواب الشرك .

أيضاً التبرك بمقام إبراهيم أى الموضع الذي كان يقوم فيه على الحجر ليرفع القواعد نص الشرع على جوازه بل استحبابه في قوله تعالى ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ .

وعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) . لما أراد أداء صلاة الاستسقاء طلب العباس عن النبي ﷺ يتبرك بدعائه بينهم ولم يتبرك بالقبر النبوي الشريف .

وما يفعله كثير من الجهال من التبرك بالقبور ودعاء المقربين من دون الله والطواف حول هذه القبور والنذر لأصحابها والذبح لها وغير ذلك من

العبادات تعتبر من الشرك الذى يخلد صاحبه في النار والعياذ بالله لأن الطواف عبادة لا تجوز الا حول الكعبة وكذلك النذر والدعاء والذبح عبادة لا تجوز صرفاً لغير الله تعالى.

وهذه المسائل يرجع فيها إلى الكتب التي تشرح وتوضح عقيدة أهل السنة والسلف الصالح رضوان الله عليهم.

وكان هذا التابوت (الصندوق) قد سلب منهم في إحدى المعارك، فائز في عزائهم، وأحزنهم وأدخل اليأس في قلوبهم، ونسوا أن النصر من عند الله سبحانه وتعالى وأن التابوت لا يؤثر بذاته.

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رِبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَايَةً لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤٨]

أخذت الملائكة تابوت العهد من أيدي العماليق إلى الأرض التي فيها شمويل أو صمويل كما تسميه بنو إسرائيل، وقد رأه القوم بأعينهم بين السماء والأرض يهبط مستقراً في مكانه الذي كانوا يحفظونه فيه، فعلموا حينئذ صدق نبيهم، ومع ذلك فإنهم تباطأوا عن الخروج مع طالوت حين دعاهم للقتال، فلم يخرج معه إلا القليل منهم.

قال تعالى :

﴿ فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْالَ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ مع أن طالوت قد أذن لكل صاحب حاجة أن يتخلف ويترفرغ لحاجته بلا حرج فقال:

من أراد أن يبني دابرة فليبنها، ومن كان يريد أن يحصد زرعه فليحصدده، ومن كان له أب يرعاه أو أم يكفلها أو أبناء يعولهم فلا يخرج معنا إن شاء، وذلك لعلمه بما جبلوا عليه من حب البدعة والكسل واتصافهم بالجبن والذل والمسكنة التي ليثوا فيها زمنا طويلا.

وخرج طالوت من فضل الخروج ابتغاء مرضاه الله أو لدنيا يصيبها، وهو يعلم بحالهم، فأراد أن يختبرهم ليميز المخلص الذي خرج يقاتل في سبيل الله لنصرة دينه وطمعا في ثوابه، ومن خرج يبغى الغنائم والشهرة. فقال لهم : إن الله عز وجل سيختبركم بنهر تجدونه أمامكم وأنتم عطشى فمن شرب منه حتى يرتوى فليس مني ولا يقاتل معى ومن لم يرتو منه فهو مني ولكن من اكتفى بغرفة (ملئ اليad) دون أن يرتوى فلا اثم عليه. وذلك ليتبين أصحاب العزم (الجلد والقوة) والصدق والصبر منمن تخر عزيمته ولا يصبر.

وكان أن شرب أكثر القوم إلا قليلا منهم قيل كانت عدتهم - عدة الذين لم يرتووا - كعدة أهل بدر ثلاثة وثلاث عشر رجلا. فلما جاؤوا النهر معه، ورأوا جالوت قائد العمالة وملكيهم ورأوا جنوده وعددهم وقد عسکروا بالقرب منهم، فزع أكثرهم وطار صوابهم. وفقدوا توازنهم وارتجمت قلوبهم واضطربت عقولهم فقالوا للكهم. إننا أمام عدو لا طاقة لنا بقتاله، ولا قدرة لنا على مواجهته، فارجع بنا ولا تعرضنا للهلاك.

وقال القليل منهم - وهم الذين لم يشربوا من النهر - بل نقبل على قتالهم، معتمدين على ربنا، واثقين بفضله، مستنصرين به، صابرين لأمره، فهو القادر على نصرنا مع قلة عدتنا وعدتنا.

وبرزوا لجالوت وجنوده، وهم يتضرعون بخالص الضراعة وصادق الدعاء، فنصرهم الله على أعدائهم، وهزم عدوهم. وكان طالوت قد أعلن أنه من يبارز جالوت ويقتله يشركه في ملكه وزوجه ابنته، فقد كان جالوت يتحدى ليخرج أحد لمبارزته وكان قويا شجاعا خبيرا بالحرب، فبرز اليه شاب شجاع لا يخشى إلا الله، لا يهاب جالوت ولا يخيفه سطوطه وشدة بأسه.

داود عليه السلام :

كان هذا الشاب الجريء هو داود عليه السلام، وقد أتاه الله الملك والنبوة فيما بعد، بارزه بسلاح متواضع -الحجارة- ثلاثة أحجار نادته يداود خذنا فإنك تقتل بنا جالوت، فألقى عليه داود الأحجار بالمقلاع فأصابته في رأسه إصابات قاتلة وقتل جالوت كما يقتل الكلب العقور.

يقول رب العزة تبارك وتعالى :

﴿فَلَمَّا فَصَلَّ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرَبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاءَوْزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لِنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجَنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظْلَمُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ كَمْ مَنْ فَتَأَلِيلَةً غَلَبَتْ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجَنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبَرًا وَثَبَتْ أَقْدَامَنَا وَانصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاؤُدُّ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ

وَعَلِمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ
وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١) ﴿البقرة﴾

وداود عليه السلام هو داود بن يعقوب، توجه إليه صمويل فمسح رأسه وهو عند أبيه في بيت لحم، ووعد أباه أن ولده هذا - وهو أصغر أبنائه - سيكون ملكا على بني إسرائيل بعد حين.

وقد نال داود عليه السلام إعجاب طالوت (شاول) وحظى عنده بالحب والمكانة السامية، وكان داود يعمل برعى الغنم، وكان ماهرا في رمي القلاع. وكان شجاعا مقداما.

ولما دعا جالوت إلى المبارزة لم يستجب له أحد من جند طالوت إلا داود عليه السلام فإنه قال له أنا أبارزك ، فاستضعفه واستخف به لما رأى في يده المقلع، فرمى داود بالمقلع، فوقع مغشيا عليه فهجم عليه داود في سرعة خاطفة فحز رأسه وألقاه بين يدي طالوت. فازداد حبا له وعظم أمره في بني إسرائيل ، وزوجه طالوت ابنته ميكال.

وقد ادعى اليهود على طالوت أنه حقد على داود عليه السلام وشرع في قتله بينما طالوت كان رجلًا صالحًا عالمًا اختاره الله ليملكه على بني إسرائيل وهذا شأن اليهود يتجنون ويقترون الكذب على أنبيائهم صالحهم قاتلهم الله .

أخ الأسلام :

ونخلص من هذه القصة أن من حرص على الموت توهب له الحياة

وأن الجبن والتقاعس عن قتال أعداء الدين يؤدي إلى ضياع الأرض وهتك الأعراض وسبى النساء والأطفال ونهب الأموال وإذا كان الجبان يحرض على ماله بالقعود عن الجهاد فإن العدو يتسلط عليه ويسلب منه المال وإذا كان يضن (يخل) بالحياة فإن العدو يسلبه الحياة بجبنه وتخاذله.

وأن الجهاد في سبيل الله هو فريضة من أعظم الفرائض وواجب من الزم الواجبات التي فرضها الله على عباده المؤمنين لحفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال.

وأن المؤمنين لا ينتصرون بالعدد والعدة وإنما ينتصرون بفضل إيمانهم وصبرهم وطاعتكم لقادتهم والتوكيل على الله واجتناب المعاishi. وإن كانوا مطالبين في نفس الوقت باعداد القوة لردع عدوهم.

قال تعالى :

﴿وَأَعْدُوا لَهُمْ مَا أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنِفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [٦٠]﴾ [الأنفال]

قصة داود - عليه السلام -

والخصميين

يقول الله تعالى :

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمُحْرَابَ ﴾ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَرَغَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخْفِ خَصْمَانِ بَغْيَ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴾ (٢٢) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعُ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفُلُنِيهَا وَعَزَّزْنِي فِي الْخُطَابِ ﴾ (٢٣) قَالَ لَقَدْ ظَلَمْتَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نَعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلُطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَاهُ فَاسْتَفْرَرَ رَبُّهُ وَخَرَّ رَأْكَهُ وَأَنَابَ ﴾ (٢٤) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَابِ ﴾ (٢٥) يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَبَعِ الْهَوَى فَيُضِلُّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ (٢٦) ﴿

[سورة ص]

نبىء داود عليه السلام وأتاه الله فضلا عظيما وأيده بمعجزات باهرة.

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَتَيْنَا دَاوُودَ مَنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوْبَيِ مَعَهُ وَالْطَّيْرُ وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾ (١) أَنْ اعْمَلْ سَابِعَاتٍ وَقَدِرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٢) ﴿ [سبأ].

فكان داود عليه السلام يصنع الدروع للمحاربين ويكتسب من هذا العمل والآن الله تعالى له الحديد حتى صار بين يديه كالعجين، وأمره أن يقدر في السرد، بمعنى أن يحكم تقدير أملاكن المسامير.

وكان الجبال تسبح معه والطير، فكان الناس يسمعون الجبال والطير يرجعون معه التسبيح.

جاءه رجلان من الرعاة اختصما في نعجة كانت لأحدهما لا يملك سواها، والأخر كان يملك تسعا وتسعين نعجة، فطلب منه نعجه الوحيدة ليضمها إلى نعاجه، فيرعاها له بأجرة أو يشتريها منه، وألح عليه حتى أخرجه وضيق عليه، فلم يجد خلاصا من هذا الضغط إلا أن يشكوه إلى الملك النبي داود عليه السلام ، لعله يجد عنده مخرجا.

جاء هذان الرجلان ومع كل منهما رجال من عشيرته إلى مقر الحكم، فلم يجدوا داود عليه السلام، فسولت لهم أنفسهم أن يقتتحموا عليه محرابه.

وكان هؤلاء الرجال من الرعاة البدو الجفاة ففعلوا ذلك دون أن يقدروا العواقب ويراعوا حدود الأدب. فلما دخلوا عليه فزع منهم لأنهم دخلوا عليه من حيث لا يشعر، ومن غير استئذان، ومن غير إذن في الدخول ، وفي وقت لا يتوقع فيه دخول أحد وهو مستغرق في العبادة، ولم يكن معتادا أن يقتتحم أحد عليه خلوته فلما رأوا فزعه قالوا : لا تخف، نحن خصمان بغي بعضنا على بعض فجئناك لتحكم بيننا بالحق حكما لا شطط فيه- أى لا ظلم فيه ولا مضره ولكن تهديننا إلى الصراط السوى في أداب المعاملة والمطالبة وغير ذلك مما نحن في حاجة إلى معرفته.

وأخذ المدعى يعرض قضيته ، فقال : إن هذا أخي .. فسماه أخاه ولم يسمه خصما رغم غضبه عليه .

قال : إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولها نعجة واحدة لا أملك سواها ، فاستكثرها على ، وطلبتها في جفوة وغلظة ، وأنا أرجو أن أضم إليها أخرى وهو لا يريد أن يعطييني هذه الفرصة ، إنما يريد أن ينحني عن المراعي ليخلوا له وحده ، وألح على في الطلب ، وشق على إلحاشه ، فجئناك لتحكم بيننا بحكم الله تعالى لعل أخي يتركني وشأنى .

واستمع داود عليه السلام لقول المدعى ، واستمع أيضاً لقول المدعى عليه ، ثم حكم بقوله : ﴿لَقَدْ ظُلِمْتُ بِسُؤَالٍ نَعْجَتْكَ إِلَيْيَ نَعْاجِهِ﴾ الآية .

وشفع حكمه ببيان حال الناس في المخالطة إذا فقدوا الإيمان فإن المؤمن يرفض أن يبغي على أخيه .

فلما خرج الخصم من عنده فكر في أمر الوقت الطويل الذي يعتزل فيه الناس للعبادة ورأى أن يخصص وقتاً أكبر للفصل في الخصومات وتعليم الناس ورعاية شئون الدولة .

وذكر أن هؤلاء الأعراب كانوا معرضين للقتل من الحراس بسبب طول اعتزال الناس فراجع اجتهاده واستغفر ربه ورجع إلى الطريق الأمثل بتخصيص وقت أطول للرعاية .

وقد غفر الله له خطأه في الاجتهاد ، وأمره أن يحكم بين الناس بالحق أى يستمر على قول الحق و فعله والعمل به حذره من اتباع الهوى الذي

يضل عن سبيل الله، ثم حذر الله تعالى من يضل عن سبيل الله بـأن له عذاب شديد بسبب نسيانه يوم الحساب.

والخطاب للأنبياء خطاب لأممهم إلا ما كان يحمل معنى التخصيص كقوله تعالى : ﴿ إِنَا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾ فليس كل الناس خلفاء وحكام وملوك وأنبياء.

أخـا الإسـلام :

وقد رمى بنو إسرائيل نبيهم داود عليه السلام بـأن فتنـتـة كانت تطلعـه إلى امرأـة قـائـدـه جـورـيا وإـرسـالـه لـلـحـرب ليـقـتـلـ ويـتـزـوجـ باـمـرأـتـه وهذا كـذـبـ وافتـراءـ عـلـىـ مـقـامـ الـأـنـبـيـاءـ وـعـصـمـتـهـ لـأـنـ الـأـنـبـيـاءـ أـكـمـلـ الـخـلـقـ وـأـفـضـلـهـ عـنـ اللهـ، مـعـصـومـينـ مـنـ الـخـطـأـ وـالـوـقـوـعـ فـىـ الـحـرـامـ لـاـ يـرـتكـبـونـ الـكـبـائـرـ وـلـاـ الصـغـائـرـ وـإـنـماـ خـطـئـهـمـ يـكـونـ فـىـ بـعـضـ الـأـمـورـ الـاجـتـهـادـيـةـ الـتـىـ لـاـ تـحلـ حـرـاماـ وـلـاـ تـحرـمـ حـلـلاـ وـصـاحـبـهاـ مـعـفـوـعـهـ وـلـهـ أـجـرـ الـاجـتـهـادـ مـاـدـاـمـ أـهـلـاـدـ الـاجـتـهـادـ.

حـكـمـهـ فـىـ الـحـرـثـ الـذـىـ نـفـشـتـ فـيـهـ غـنـمـ الـقـوـمـ :

يـقـولـ تـعـالـىـ :

﴿ وَدَاؤُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنِمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴽ٧٨﴾ فـفـهـمـنـاـهـاـ سـلـيـمـانـ وـكـلـاـ آـتـيـنـاـ حـكـمـاـ وـعـلـمـاـ وـسـخـرـنـاـ مـعـ دـاـوـدـ الـجـبـالـ يـسـبـحـنـ وـالـطـيـرـ وـكـنـاـ فـاعـلـيـنـ ﴽ٧٩﴾ [الـأـنـبـيـاءـ]

هاتان الآيتان ترويان قصة أخرى وقعت لداود عليه السلام. إذ دخل عليه في مجلس قضائه رجلان أحدهما صاحب زرع ، والآخر صاحب غنم، فشكرا صاحب الحرش صاحب الغنم وقال للفي شكواه : إن غنم هذا قد انطلقت ليلا ترعى في حرثي فأفسدته، فاحكم بيننا في هذه القضية.

وعلمون أن أصحاب الغنم والبقر والجمال يجب عليهم حفظ أنعامهم ليلا لأنه من غير المعتمد أن تسرح الأنعام ليلا والناس يأمنون إفسادها في الليل ويتحرزون منها بالنهار.

وحكم داود عليه السلام لصاحب الزرع بالغنم تعويضا له عما أصاب حرثه وعقوبة لصاحب الغنم الذي أهمل في حبسها وتركها تفسد المزروعات، وخرج صاحب الزرع مسرورا بالغنم حيث ينتفع بها ويجد فيها عوضا عما أصاب حرثه.

وخرج صاحب الغنم حزينا لفقدة ماله وتجارته التي يحترفها وغنمها التي يتعيش منها وينتفع بلحومها وألبانها وأصوافها، فلقيهما سليمان عليه السلام - سليمان بن داود - فسألهما عن الحكم فأخبراه فأمرهما بالدخول عليه مرة أخرى ودخل معهما. فقال : يا أبت حكمك حسن ولكن عندي ما هو أحسن منه إن شاء الله، فإن الأرقى بصاحب الغنم والأقرب للفضل: أن يأخذ صاحب الحرش الغنم فيرعاها لصاحبيها وينتفع بولاتها وألبانها وأصوافها. ويأخذ صاحب الغنم الأرض فيصلحها لصاحبيها حتى إذا صار الزرع كما كان سلمه لصاحبه وأخذ غنمها، فارتضى داود حكم ابنه سليمان وأقره ورجع عن حكمه.

• العبرة من القصة:

هذه القصة لم يكشف القرآن تفاصيلها وروواها المفسرون وكتاب السير والتاريخ والأخبار بهذا المعنى. وفي هذه القصة من الدروس وال عبر ما يلى:

- ١- أن داود عليه السلام اجتهد وحكم باجتهاده بخلاف الأولى وفهم سليمان حكمًا أقرب إلى الفضل والسعنة والرفق من حكم أبيه داود عليهما السلام.
- ٢- يتبيّن من فهم سليمان أن هناك من صغار السن من يتصنّفون بالحكمة والفطنة والذكاء والفقه.
- ٣- أن داود عليه السلام لم يستنكف أن يرجع في حكمه ويقر حكم ولده سليمان لما رأى حكمه أفضل من حكمه وهذا دليل على شدة التواضع والخضوع للحق أو الخشية من الله سبحانه وتعالى.
- ٤- أن سليمان عليه السلام لم يمنعه الحباء أن يراجع أباه في الحكم.
- ٥- أن الحكم بين الناس يتطلّب علمًا وحكمةً وذكاءً وفطنةً ومهارةً وخبرةً وبصيرةً وأن فوق كل ذي علم عليم وأن الإنسان مهما أُوتى من علم وبصيرة ومن تجرد عن الهوى، وفهمًا يجري العدل فإنه قد يقع له بعض المعضلات التي يخفى عليه فيها وجه الصواب.

وهذه القصة تربينا عظيم المسئولية الملقاة على القضاة والحكام وأن

الفصل بين الناس ليس مجرد نزهة ولكنه مسؤولية خطيرة ولذلك روى لنا التاريخ أن بعض العلماء والأنبياء كانوا يتدافعون القضاء والحكم بين الناس والفتوى خشية الفتنة أو الزلل (الخطأ).

أما من يحرص على هذه المسؤوليات ويطلبها لنفسه فإن الله يكله إلى نفسه، ومن فرضت عليه بغير استشراف منه وحرص عليها أعاذه الله على تحمل تبعاتها.

**قصة
النملة والهدد**

قصة النملة وهدهد

سلیمان عليه السلام

ورث سليمان عليه السلام أباه داود عليه السلام في الملك والعبادة، وذلك بأمر الله تعالى، وقد كان يشارك أباه في شؤون الحكم وال الحرب والقضاء وغير ذلك من الأعمال والمناصب، وتعلم منه شؤون الحكم والسياسة وال الحرب وعلوم الدين وحفظ الزبور (الكتاب المنزل على داود عليه السلام).

وإذا كان الله تعالى قد أكرم داود عليه السلام بخصائص منها ترجيع الجبال والطير مع تسبيحه ومنحه الصوت الجميل وتعليمه صنعة الدروع والتفضل عليه بالعلم والحكمة وغير ذلك من المواهب والمنح. فقد منح الله تعالى لابنه سليمان من بعده النبوة والملك وعلمه لغة الطيور وسخر له الجن والرياح، وأسال له عين النحاس وأنعم عليه بخوارق العادات ومنحه العلم والحكمة.

أخ الإسلام :

ذكرت قصة سليمان عليه السلام في سورة الأنبياء، وفي سورة النمل، وسورة سباء وسورة ص وغيرها.

قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاؤِدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾١٥﴿ وَرَرَثَ سُلَيْمَانَ دَاؤِدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ

عَلِمْنَا مِنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوْتِنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦) ﴿

[النمل]

سليمان عليه السلام والنملة :

قال تعالى :

﴿ وَحُشِرَ لِسَلِيمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمْنَكُمْ سُلَيْمَانٌ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالَّذِي (١٩) وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ ﴿

[سورة النمل]

جمع سليمان عليه السلام جنوده للحرب من الجن والإنس والطير.
وكان الجن يعملون له ما يأمرهم به من الأعمال التي تشق على البشر
فينجزونها في وقت قياسي أي في سرعة هائلة كإنشاء المباني والمرافق
 واستخراج اللؤلؤ والأحجار الكريمة من أعماق البحار وصنع أواني الطعام
 الكبيرة التي يكفي طعامها للعدد الكبير وغير ذلك من الأعمال.

وكانت الطيور تتسلل الجنود وتبحث عن أماكن الماء و تستطلع أخبار
 الأعداء ويحملون الرسائل إلى الملوك.

وقوله وهم يوزعون أن يدفعون لتنظيم الصفوف واستعداد كل منهم
 لأداء مهمته.

حتى إذا أتوا على واد النمل (قرية النمل) إذا بسلامان يسمع النملة الملكة لدولة النمل تخاطب جماعة النمل فتأمرهم أن يدخلوا مساكنهم على وجه السرعة لوقاية أنفسهم من خطر هذا الجيش الزاحف، فعلم سليمان أن النمل أمم ودول لها ملوك وعمال (شغالون) وجنود وخبراء استطلاع ومخازن التموين وغير ذلك من شئون الأمم والدول.

والعجب من أمر هذه النملة الملكة أن خطابها لشعبها كان في غاية الفصاحة حيث نبهت وأمرت ، ونصحـتـ وحذرتـ وأفردتـ وجمعتـ وأعذرتـ وأنذرتـ ، وعلـتـ ونـادـتـ وأـرـشـدـتـ وـسـمـتـ وـوـصـفـتـ، وأـعـلـنـتـهمـ أنـ سـلـيمـانـ وجـنـوـدـ لاـ يـحـطـمـونـهـ قـاصـدـيـنـ وإنـماـ يـحـدـثـ ذـلـكـ إـذـاـ حدـثـ رـغـمـاـ عنـهـ دونـ شـعـورـ أوـ قـصـدـ مـنـهـ فـكـائـنـهاـ وـصـفـتـهـ بـالـرـحـمـةـ وـالـشـفـقـةـ وـالـلـيـنـ وـالـتـقـوـيـ.

كل هذه المعانى الجليلة ضمنتها من خلال كلمات قليلة. وأيضاً هذه العبارة تدل على حكمة الملكة وشفقتها برعيتها وتحري مصالح شعبها.

استفاد سليمان عليه السلام من هذا الموقف بعد أن ضحك من قول النملة وشكر الله تعالى على وافر نعمه وجزيل عطائه.

فعلم سليمان درسا من هذه النملة بل دروسا. إذ تعلم التواضع لخلق الله والشكر لله فليس هو وحده الملك ولكن هذه النملة ملكة وملكة حكيمة عالمة رحيمة تتقن فن السياسة والقيادة في غاية اليقظة وتعلم أن هناك دولا وشعوبها وأماما من غير البشر من الحشرات وهي من أدنى المخلوقات. ولفت نظره إلى أن القوى قد يحطم الضعيف دون أن يشعر ودون أن يبالى. أيضاً عرف أن هذه الكائنات الصغيرة تعرف خالقها وتعرف أنبيائه ورسله.

جاء سليمان من وادى النمل وقد تملّك العجب مما سمع ورأى . ولجأ إلى ربه يدعوه ويتضرع إليه أن يوفقه للقيام بشكر نعمته التي أنعمها عليه وعلى والديه ، وأن يوفقه لعمل الصالحات .

هل يدخل على سليمان عجب وقد رأى للنملة سلطاناً كسلطانه ، ودولة كدولته وجنتها ، وأنها ترتاد موضع الخير لرعايتها ، وتدفع عنهم مواطن الشر وتحذرهم .

فليرع سليمان رعيتها كما ترعى هذه النملة رعيتها وليجدوا عنده العطف والرحمة والحكمة والرشاد كمثل هذه النملة مع رعيتها .

هدهد سليمان

تفقد سليمان عليه السلام الطير ، فوجد أن طائر الهدهد غير موجود ، والهدهد كان مهمته البحث عن الماء لجنود سليمان ، فيغضب سليمان ويتوعد بتعذيب الهدهد أو ذبحه إن لم يأته بحجة بينة مقنعة تكون سبباً للمعذبة .

يقول تعالى :

﴿ وَتَفْقَدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لَا عَذَّبَنِي عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا ذَبَحَنِي أَوْ لِي أَتَيْنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحْطَتُ بِمَا لَمْ تُحْطِ بِهِ وَجَتَّكَ مِنْ سَبَأً بَنْبَأً يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلَكُهُمْ وَأُوتِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ

أَعْمَالُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلَمُونَ (٢٥)
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦) ﴿النَّمَل﴾

هذا الهدى يتسم بالجرأة في الحق والخشية من الله وحده يمكث قريبا من سليمان وهو يكلمه، فيقول في ثقة وعزه نفس. أحاطت بما لم تحط به أى عرفت ما لم تعرفه، وكأنه يلمع إلى صغره وضعفه بالقياس إلى قوة سليمان عليه السلام وسعة ملكه وتسخير الجن والإنس والطير والريح بين يديه.

قال : وجئتك من سبأ ، وهى قرية فى جنوب الجزيرة العربية باليمن ومعلوم أن دولة سليمان عليه السلام كانت فى فلسطين.

أنباء بخبر صادق مؤكدة وأخذ يقص النبأ والناس تنظر في عجب لهذا المشهد فالهدى يحرك فمه ويفتح منقاره وسليمان عليه السلام يسمع منه ويفهم لغته.

أني وجدت امرأة تملکهم، وأوتيت من كل شيء يصلح لملك ولها عرش عظيم دلالة على عظم مملكتها وتقدم حضارتها وما وصلوا إليه من الرخاء وال عمران واتساع الأرزاق ووفرة الثمار والحبوب وغير ذلك من الموارد والتقدم الاقتصادي والعماني والعلمي.

والذى أحزن الهدى وحز فى نفسه ومنق قلبـه كما قال. وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله".

فكيف يسجدون لخلوق مهما عظم، وعلل ذلك بأن الشيطان قد أغواهم، وأفسد عليهم فطرتهم وزين لهم سوء عملهم وأدخلهم في هذا الشرك، وصدهم (صرفهم) عن الطريق المستقيم طريق الإيمان والتوحيد والإذعان لله تعالى بالطاعة، فهم لا يهتدون إلى الله الذي خلقهم من العدم، ورباهم وأنعم عليهم بجزيل النعم التي لا تعد ولا تحصى، فهم في حاجة إليك لتنتشلهم من هذا الكفر وتبين لهم طريق الإيمان وعواقب الكفران وأنتنبي الله والداعي إليه.

وكان أولى هؤلاء القوم الذين أنعم الله عليهم أن يسجدوا لله الذي يخرج الخبر في السموات والأرض، أى يعلم المخبر في السموات والأرض ويعلم ما تخفيون ما تعلنون، وهو الله الذي لا إله سواه ولا رب غيره، وهو ملك الملوك وصاحب العرش الأعظم.

وقد ألقى عليه الهدى هذا الخبر العظيم بإيجاز وبلاعة وفصاحة قد لا يقدر عليها الحكمة والفصاء من البشر.

فلقن الهدى سليمان دروسا قيمة.

أن سليمان لم يدر بهؤلاء والذين بدلاوا فطرهم وضلوا عن سواء السبيل وهو من هو في الملك والنبوة.

وأن الهدى يدرك قصة الألوهية والربوبية ويعلم نبوة سليمان ومن هـ الذى يعبد وحده ويسجد له ويطاع.

وأن الله عالم الغيب، وأن من يدع علم الغيب كاذب إلا من أطلع الله تعالى على شيء من علم الغيب من رسول.

وأن الشيطان يكون وراء إفساد العقيدة وأضلال الناس ، وحثهم على الفساد . فكأن الهدد يصرح بعداوة الشيطان ويحث الناس على عداوته ونبذ طاعته والإخلاص لله تعالى رب كل شئ وملكيه .

كتب سليمان عليه السلام كتاباً يدعو فيه ملكة سباً وقومها للإيمان بالله تعالى وأن تأتى إليه مع أكابر دولتها مسلمين ، وأرسل الكتاب مع الهدد، فهو أعرف بهم وبطريقهم، وهو هدد حكيم ذكي يستطيع أن يلقى الرسالة بحيث تجدها الملكة فتقرأها وتعرضها على قومها ورجال دولتها، وهو يعرف أن يصف رد فعل هذه الرسالة وجواب المستشارين عليها وما ينونون فعله بعد قرائتها وقد كان .

وأراد سليمان أن يمتحن صدقه ويثبت فلعل الهدد قد أخطأ فيصيّبهم بظلم، وربما وهم الهدد أو قصر أو لعلها تكون مكيدة من الشيطان .

قال تعالى :

﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَّقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) ﴾ [النمل]

وكان سليمان عليه السلام يميل إلى تصديق الهدد ولكن أراد التثبيت وتعليم الناس كيف يتثبتوا ويدققوا ويتأكدوا من صدق الأخبار . ويكلم سليمان الهدد بشئ من التعريف في مقابل جرأته عليه .

الهدى يلقى الكتاب :

يذهب الهدى بالكتاب متوجهًا إلى طريق اليمن يسابق الريح طيرانا
في همة ونشاط حتى إذا وصل إلى شرفة مخدعها في قصرها ألقى
الكتاب على سريرها بعد أن نفذ من نافذة الغرفة، ثم تتحى جانبًا ليرقب
ماذا تفعل الملكة ولعله اختباً خلف الستائر.

عثرت الملكة على الكتاب الملقى على السرير فتعجبت لوجوده في
مخدعها دون أن يسلمه أحد إليها، وأخذت الكتاب تقرأها بلهفة وشغف وقد
أخذها حب الاستطلاع كل ماخذ فلما قرأت الكتاب أعجبها أسلوبه المذهب،
وكلماته القليلة التي تجمل المعانى الكثيرة وينبئ أسلوبه على عظم مرسله
وحكمة وفصاحته وأدبه مع ما فى أسلوبه من جرأة مذهبة وثقة واعتداد
بالنفس بعد أن افتح باسم الله الرحمن الرحيم كدالة على إيمان مرسل
الكتاب وثقة بربه والعمل لوجهه الكريم.

وكانت الملكة عاقلة حكيمة خبيرة بشؤون الحرب والسياسة وكانت لا
تستبد برأيها، ولكنها تستشير رجال دولتها ومستشاريها ومساعديها قبل أن
تتخذ القرار.

جمعت أهل الشورى وعرضت عليهم الكتاب ، وأخبرتهم أنها لا تقطع
أمرا دونهم، اعترافاً بفضلهم ومكانتهم لديها وتقريراً لحثهم في مشاركتها في
إتخاذ القرارات المصيرية ولتحملهم المسئولية معها وفي هذا درس لكل من
يتولى أمور الناس ويحكم فيهم.

سأله قومها عن صاحب الكتاب فأخبرتهم أن الكتاب من سليمان ووصفت الكتاب بأنه كريم وأنه يحمل أمرا بالخضوع للإيمان والإذعان لله بالعبودية والإتيان إلى سليمان طائعين وهم يعرفون سليمان ومدى قوته وسلطانه وقوته دولته، ولكنهم لما علموا بلهجة الكتاب الأمرة والقى تحمل تهديدا مستترا أخذتهم العزة بالإثم والعنجهية فأشاروا على الملكة بالتجهز للحرب والقتال، فراجعتهم في مشورتهم وحضرتهم عواقب الحروب وما تجره من دمار وخراب وإذلال أهل العز وما تجره من فقر وخراب وأخبرتهم أنها سترسل إليه بهدية لتنظر ماذا يكون رد الفعل لديه هل هونبي حقا أم ملك يبغى المال وزيادة الوجاهة والجاه والسلطان.

﴿ قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكُ فَإِنْظُرِي مَاذَا تَأْمُرُنَ ﴾ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْزَةَ أَهْلِهَا أَذْلَةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهِدْيَةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥) ﴾ [النمل]

إن أمور الحرب والتسرع فيها لا يحمد عقباه ولابد من استخدام الحيلة والاستطلاع وتقليل الرأي من كل الوجوه، والتسرع من شأنه أن يهلك الحرج (الزع) والنسل.

أرسلت الملكة بلقيس هدية عظيمة إلى سليمان عليه السلام - هدية تليق بالمهدى والمهدى إليه هدية من ملكة ودولة قوية إلى ملك كريم ودولة لها شأن وهيبة.

ولعلها بهذه الهدية أرادت أن تختبر سليمان فإذا قبلها فهو مجرد ملك وإذا ردها فهو نبي والأمر لا هوادة فيه ولا تهاؤن أو لعله إن قبل الهدية أن تصالحه وتنقى شر الحرب .

موقف سليمان عليه السلام من الهدية :

﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتَمْدُونَ بِمَا فِيمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهِدِيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾٢٦﴿ ارْجِعُ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِنَهُمْ بِحِنْوَدٍ لَا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذْلَةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾٢٧﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾٢٨﴿ قَالَ عَفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾٢٩﴿ قَالَ الَّذِي عِنْهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقْرًا عِنْهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَلُوَّنِي أَلَا شُكْرٌ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبَّيْ غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾٤٠﴿ قَالَ نَكْرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾٤١﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكُذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَانَهُ هُوَ وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾٤٢﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونَ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾٤٣﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيَهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرِ رَبِّي إِنَّمَا ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾٤٤﴾ [النمل]

غضب سليمان عليه السلام لارسال الهدية إليه فكيف يقبل الهدية والقوم لم يعلنوا إسلامهم، ويريدون أن يكون لهم عليه منه ولم عنده يد

(المعروف) ليتغاضى عن دعوته، فرد إليهم الهدية وهددهم بإرسال جنود إليهم لا طاقة لهم بها، وأنه عازم عزماً مؤكداً على إخراجهم من بلادهم أذلة صاغرين، فلما وصل إليها سفراوتها علمت أن الأمر جد خطير وأنه جد لا هزل فيه وأن الخطر محقق بها ويشعبها فاثرت السلام وأذعنـت لداعـي الحق.

احضـار عـرـش بـلـقـيس :

علم سليمان بأن ملكة سبأ في طريقها إليه، فاستشار الملأ من قومه في إحضار عرشها قبل أن تأتي مع رجال دولتها مسلمين، وطلب إحضار العرش بسرعة خاطفة قبل وصولهم فقام عفريت من الجن فعرض أن يأتي بالعرش قبل أنتهاء سليمان من عمل يومه، وقال رجل أتاه الله علما من الكتاب، أنا أتيك به قبل أن يرتد إليك بصرك، أى قبل أن تغمض عينيك وتفتحها أى قبل أقل من الثانية، وما أن يفرغ الرجل من كلامه حتى وجد سليمان عليه السلام العرش أمامه فلما رأه مستقراً عنده، علم أن هذا اختبار من الله تعالى فتواضع لعظنته ولهج لسانه وقلبه بشكر ربـه سبحانـه وتعالـى وهو قد عـرف بالـشكـر وأبـوه من قـبل كان شـاكـرا للـله مـقـرا بـنـعـمه عليه.

قال المفسرون أن الذى أتى بالعرش وكان عرضه أفضل وأسرع مما عرضه العفريت والعفريت هو من بلغ قوة هائلة من الجن . ومعلوم أن الجن سريعاً الحركة يطيرون بسرعة الصوت ويقطعون المسافات الهائلة في دقائق معدودة.

قال المفسرون أن الذي أتى بالعرش هو وزير سليمان أصف بن برخيا وقال آخرون إنه جبريل عليه السلام وقال آخرون إنه سليمان نفسه أراد أن يعلم الجن أنه أقوى منهم بربه سبحانه وتعالى.

وهناك تفسير حديث قائم على بعض العلوم الكونية هذا التفسير يقول إن الذي أتى بعرش بلقيس رجل كان لديه العلم بكيفية تحويل المادة إلى طاقة وإعادة تحويل الطاقة إلى مادة أى تحويل المادة المكونة من المعادن أو غيرها إلى غاز وأشعة وإعادة تحويل هذه الطاقة إلى صورتها المادية السابقة دون أن تتفرق المادة وتتشتت في الهواء وتتنفلت. وأن هذه العملية تتم في أقل من الثانية. فالله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم.

في مواجهة ملكة سبا:

أراد سليمان عليه السلام أن يرى الملكة آية من آيات الله الدالة على وحدانيته وعظم قدرته ، لتومن بالله على بينة وحجة من قبلها وعقلها .
وأمر سليمان بعض أتباعه أن يغيروا في هيئة العرش قال نكروا لها عرশها ليخبر زكاها ونرى رد فعلها عندما ترى عرশها وقد حدث به بعض التغيير أتعرفه أم لا .

ولما جاءت إلى سليمان ونظرت إلى عرশها قيل لها : أهكذا عرشك أى هل عرشك مثل هذا؟ ، فقالت : كأنه هو فاحتاطت للأمر لئلا تبدو كاذبة، وجاهلة فلو قالت هو فربما كان غيره ولو قالت ليس هو فربما كان هو.

ولما دعاها سليمان إلى دخول الصرح الذي يجلس فيه وكان هذا
الصرح لجة من الماء (بئر ماء) فكشفت عن ساقيها، فكشفت عن ارتباكها
وضعفها أمام سليمان وظهر تفوّقه عليها، قال : لا بأس عليك، أنه صرح
ممهد من قوارير مملوءة بالماء، يخيل للناظر أنها ماء لنقاوة الزجاج وشفافيتها
ورقته. فأعلنت إسلامها مع سليمان، وندمت وتابت عن عبادة غير الله
تعالى. وهى مع عقلها وحكمتها وخبرتها وسياساتها كانت قد وقعت فى
الشرك من تأثير البيئة الفاسدة التي درجت على الشرك فتأثرت بهذه البيئة
فلما ذهب الران (السوداد) عن قلبها وجلى الصدأ الذي كان يخيم على
عقلها ثابت لرشدها فأنذنت للإيمان.

وكانت هذه المرأة الحكيمة سبباً في إسلام شعبها وإيمان أمتها
ف كانت مفتاحاً للخير والفضل على قومها . والرسول ﷺ يقول : "لَئِنْ يَهُدِي اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُرُّ النَّعْمَ" وفي رواية أخرى خير له من
الدنيا وما فيها .

وقولها وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين فهذا من كلامها أى أوتينا
الإيمان من قبل أن نرى معجزة نقل العرش وكان ذلك وهى فى الطريق إلى
سلیمان عليه السلام.

وقيل إن سليمان عليه السلام قد تزوج من بلقيس بعد أن أسلمت
فكيف لا وهو ملك وهي ملكة وقد أسلمت وأذعنـت وحضرت إليه طائعة
وكانـت سبباً في هداية قومها ومن معها فحق لها أن تنعم بجواره وتشاركه
حياته.

معجزات أخرى لسليمان عليه السلام :

من المعجزات التي أيد الله بها نبيه سليمان بن داود عليهما السلام غير معجزة احضار العرش ومعجزة تسخير الطير وتسخير الريح تجري بأمره يطلقه حيث يشاء.

قال تعالى :

﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكَنَا فِيهَا وَكَنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء] (٨) ﴿ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾ [سورة ص] (٣٦)

وقال تعالى :

﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسْلَنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمَنِ الْجِنُّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ [سبأ] (١٢)

وتسخير الريح من أعظم النعم التي لم تعط لأحد قبل سليمان ولن تعطى لأحد بعده ولم يرث أحد مثل ملك سليمان ولا يكون ذلك لأحد بعده كما حكى القرآن. قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبعى لأحد من بعدي. وتسخير الريح قد أعطته قوة هائلة استخدمها في الدعوة إلى الله تعالى وهداية الناس بعون الله وتوفيقه. وهذه الريح من عجائب صنع الله تعالى.

ريح يمتطيها كما يمتطي الخيول أو المراكب فيوجهها كيف شاء إلى الوجهة
التي يبتغيها وعليها جنوده من الإنس والجن والطير فليس لها مثال قبله ولا
بعده.

روى ابن كثير عن الحسن البصري رحمهما الله تعالى : كان يغدو
على بساطه من دمشق وينزل باصطخر يتغدى بها، ويذهب رائحة من
اصطخر فيبيت بكابل، وبين دمشق واصطخر شهر كامل للمسرح، وبين
اصطخر وكابل شهر كامل للمسرح.

وفاته عليه السلام :

قال تعالى :

﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ
مِنْ سَأَتِهِ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ
الْمُهِينِ ﴾١٤﴾ [سبأ]

بينما سليمان عليه السلام واقف في محاربه ببيت المقدس يرقب
العمال من الجن قضى عليه الموت وهو متكم على عصاه فلم يعلم الجن
بموته إلا بعد أن أكلت الأرضة عصاه فخر على الأرض حينئذ وفروا على
أنفسهم الجهد الذي كانوا يبذلونه خوفاً من سليمان. وكانوا يفخرون على
الإنس بسرعة سيرهم وطيرانهم وتخفيهم وحملهم للانتقال ويزعمون معرفة
الغيب فيظهر عجزهم عن معرفة الغيب وإلا ما لبثوا في العذاب المهين وهم
يظنون حياة سليمان.

قصص بني إسرائيل في التوراة

تعريف بالتوراة السامرية^(١)

أنجب النبي إبراهيم عليه السلام : إسماعيل، وإسحق. وجعل الله في ذريتهما النبوة والكتاب. وأنجب أيضاً زمان، ويقشان، ومدان، ومديان، ويشباق، وشوحأ. وأيضاً أنجب السوارى اللواتى كن له. كما هو مكتوب في التوراة.

وأنجب إسماعيل عليه السلام من الذكور :

- | | | |
|---------------|--------------|-------------|
| ٣ - وأبيائيل. | ٢ - وقیدار. | ١ - نبایوت. |
| ٦ - ويدمة. | ٥ - ومشماع. | ٤ - ومبسام. |
| ٩ - وتيماء. | ٨ - وحدار. | ٧ - ومساً. |
| ١٢ - وقدمة. | ١١ - ونافيش. | ١٠ - ويطور. |

وأنجب إسحق عليه السلام : عيسو ويعقوب.

وأنجب يعقوب (إسرائيل) عليه السلام: من الذكور:

- | | | |
|----------------|--------------|---------------|
| ٣ - ولاوى. | ٢ - وشمعون. | ١ - رأوبين. |
| ٦ - ويساکر. | ٥ - وزبیلون. | ٤ - ويہودا. |
| ٩ - وأشير. | ٨ - وجاد. | ٧ - ودان. |
| ١٢ - وبنیامین. | ١١ - ویوسف. | ١٠ - ونفتالی. |

رحل يعقوب وبنوه وبنو بنيه ضيوفا على المصريين في أرضهم. ثم بعد مدة من الزمان خرج بنو يعقوب من مصر بقيادةنبي منهم هو موسى عليه السلام، وعاشوا في صحراء سيناء.

ثم سكروا بين سكان سيناء والأردن وسوريا وفلسطين ولبنان.

وبعد موت سليمان عليه السلام افترق بنو إسرائيل إلى فرقتين :

(١) دكتور / أحمد حجازى السقا .

الفرقة الأولى : سبط يهودا وسبط بنiamين ونفر من سبط لاوي.

والفرقة الثانية : بقية بنى إسرائيل.

والفرقة الأولى : اتخذت مدينة القدس (أورشليم) عاصمة لها، وقالت : إن جبل صهيون هو الجبل الذى قدسه الله وعظمته. والفرقة الثانية اتخذت مدينة نابلس (شكيم) عاصمة لها، وقالت: إن جبل جرزيم هو الجبل الذى قدسه الله وعظمته.

وكان يطلق على الفرقتين لقب العبرانيين لأنهم رحلّ يعبرون من مكان إلى آخر في سبيل الرزق. كما كان يطلق على الفرقتين لقب بنى إسرائيل لأن أباهم واحد هو إسرائيل عليه السلام.

ولما افترقوا صار لكل فرقة اسم تميّز به وتعرف. فالذين اتخذوا القدس عاصمة سموا بال عبرانيين. وهو اللقب الذي كان لجميع بنى إسرائيل. وسميت دولتهم بـ مملكة يهودا، لأن الحكام عليهم كانوا من سبط يهودا. وسميت أيضًا بـ مملكة داود لأن الحكام عليهم كانوا من نسل داود من سبط يهودا. والذين اتخذوا نابلس عاصمة سموا بالسامريين، لأن «عمرى» ملكهم اشتري جبلاً من «شامر» بوزنتين من الفضة، وبنى على الجبل مدينة، وسمى المدينة التي بناها على الجبل شامر على اسم «شامر» صاحب الجبل. ونقطت فيما بعد «السامرة» وسميت دولتهم بـ مملكة إسرائيل نسبة إلى الجد الأول، وسميت أيضًا بـ مملكة أفرایم لأن الحكام عليهم كانوا من نسل أفرایم بن يوسف عليه السلام.

والمشهور قدّيماً وحديثاً عن الفرقتين : أن الأولى تلقب بـ اليهود العبرانيين. أو بـ اليهود. وأن الثانية تلقب بـ اليهود السامريين. وتوراة الفرقة الأولى تعرف بالتوراة العبرانية. وتوراة الفرقة الثانية تعرف بالتوراة السامرية.

وموسى عليه السلام لما أعطاه الله التوراة موعظة وتفصيلاً لكل شيء،

أفرز سبط لاوي. - الذى هو منه- لحمل التوراة، يعرفونها ويُعرفونها الناس. وكتب منها ثلاثة عشرة نسخة. وضع نسخة فى التابوت- وسلم لكل سبط نسخة للذكرى. وظللت التوراة صحيحة فى أيدى بنى إسرائيل لم يغيروا منها حرفا واحدا إلى زمن الأسر البابلى.
ثم غير بنو إسرائيل التوراة.

ذلك أنهم فى مدينة «بابل» بعد سنة ٥٨٦ ق.م اتفق العبرانيون والسامريون على تغيير التوراة لأنهم وهم فى الأسر لما تاكدوا من إدبار الدنيا عنهم. وإقبال الخير على بنى إسماعيل بعد سنوات غير طويلة. رأوا أن يحتفظوا بكيان مستقل إلى الأبد؛ ومن أجل ذلك كتبوا التوراة بأيديهم على المبادئ التالية :
١- الله تعالى ، إله واحد. ولكن ليس للعالمين، بل لبني إسرائيل من دون الناس.

٢- شريعة التوراة أنزلها الله تعالى. ولكن ليست للعالمين، بل لبني إسرائيل من دون الناس.

٣- النبي المنتظر الذى أخبر عن مجيهه موسى عليه سوف يأتي. ولكن ربما يكون من بنى إسرائيل. لا من بنى إسماعيل.
وكتب لهم «عَزْرَا» كتاب التوراة على تلك المبادئ. وعرضها عليهم فسروا بها.

ولما رجع بنو إسرائيل من بابل بتوراة عزرا، وسكن العبرانيون فى مدنهم، وسكن السامريون فى مدنهم. ظهر عداء شديد بين العبرانيين وبين السامريين بسببه اختلفت التوراة العبرانية عن التوراة السامرية. ويقول العبرانيون : إننا على حق. ويقول السامريون لهم: بل نحن وحدنا على الحق وأنتم الذين حرفتم وغيرتم وزدتم وأنقصتم من كتاب الله.

وفي زمن عيسى ابن مريم عليه السلام، كان العداء شديدا لا يطاق بين البرانين والسامريين، ويسبب العداء كان اليهود لا يعاملون السامريين، وكان البرانيون يلقبون الخارج على تعاليمهم بلقب «سامري» دلالة على أنه منبوذ من قومه.

والمسيح لأنه صاحب دعوة لم يبال بهذا العداء وذهب إلى مملكة السامريين وبشر بدعوته. ولما سأله امرأة من السامريين بعدما علمت أنه نبي : أيننا على حق؟ نحن أم أنت؟ أيننا على حق لأننا نصلى ناحية جبل جرزم وأنت تصلون ناحية جبل صهيون؟

أجاب المسيح: بأن القبلة ستندفع من جرمي وصهيون إلى مكان آخر.

ففي الأصحاح الرابع من إنجيل يوحنا^(١) أن المسيح «أتى إلى مدينة من السامرة يقال لها: سوخار^(٢) بقرب الضيعة التي وهبها يعقوب ليوسف ابنه^(٣). وكانت هناك بئر يعقوب. فإذا كان يسوع قد تعب من السفر جلس هكذا على البئر. وكان نحو الساعة السادسة^(٤). فجاءت امرأة من السامرة ل تستقي ماء. فقال لها يسوع : أعطيني لأشرب. لأن تلاميذه قد مضوا إلى المدينة ليتبعوا طعاما. فقالت له المرأة السامرية: كيف تطلب مني لشرب وأنت يهودي، وأنا امرأة سامرية. لأن اليهود لا يعاملون السامريين^(٥). أجاب يسوع وقال لها : لو كنت تعلمين عطية الله ومن هو الذي يقول لك أعطيني لأشرب لطلبت أنت منه

(١) انظر أيضاً إنجيل برنابا.

(٢) قضاء ٧:٩ و ٤٦ وأشعيا ١:٢٨ ،

(٣) تكوين ١٩:٢٢ و ٤٨:٢٢ و يشوع ٣٢:٢٤ .

(٤) تحسب الساعات من بدء النهار.

(٥) الملوك الثاني ١٧:٢٤ ولوقا ٥:٥ و أعمال ١٠:٢٨ .

فأعطاك ماء حيًا(١)؟

قالت له المرأة : ياسيد لا دلو لك والبئر عميقه فمن أين لك الماء الحى؟
العلك أعظم من أبينا يعقوب الذي أعطانا البئر وشرب منها هو وبنوه ومواشيه؟
أجاب يسوع وقال لها : كل من يشرب من هذا الماء يعطش أيضًا . ولكن من
يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد . بل الماء الذي أعطيه
يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية(٢) . قالت له المرأة ياسيد أعطني هذا
الماء لكي لا أعطش ولا آتى إلى هنا لاستقى

قال لها يسوع : اذهبى وادعى زوجك وتعالى إلى هنا . أجبت المرأة
وقالت : ليس لي زوج . قال لها يسوع : حسناً قلت ليس لي زوج لأنك كان لك
خمسة أزواج والذي لك الآن ليس هو زوجك . هذا قلت بالصدق . قالت له المرأة :
ياسيد أرى أنكنبي(٣) . أباونا سجدوا في هذا الجبل(٤) . وأنتم تقولون إن في
أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه(٥) .

قال لها يسوع : يا امرأة صدقيني إنه تأتي ساعة، لا في هذا الجبل ولا
في أورشليم تسجدون للأب(٦) . أنتم تسجدون لما لستم تعلمون(٧) . أما نحن
فنسجد لما نعلم . لأن الخلاص هو من اليهود(٨)

(١) أشعيا ١٢: ٣ و ٤٤: ٣ وإرميا ٢: ١٣ وزكريا ١٣: ١ و ١٤: ٨.

(٢) يوحنا ٦: ٣٥ و ٥٨ و ٧: ٢٨.

(٣) لوقا ٧: ١٦ و ٢٤: ١٩ و يوحنا ٦: ١٤ و ٧: ٤.

(٤) قضاء ٩: ٧.

(٥) شتنيه ١٢: ٥ و ١١ و الملوك الأول ٢: ٩ والأيام الثاني ٢: ٨.

(٦) ملوك ١: ١١ و ١٣: ٢.

(٧) الملوك الثاني ٢: ١٧.

(٨) لأن الخلاص هو من اليهود عبارة زائدة على النص . وغرض الزيادة : أن النبي المنتظر
سيكون من بنى إسرائيل .

ولكن تأتى ساعة وهى الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للأب بالروح والحق. لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له. الله روح. والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبعى أن يسجدوا. قالت له المرأة: أنا أعلم أن مسيئاً الذى يقال له المسيح يأتي. فمتنى جاء ذلك يخبرنا بكل شيء».

وقد آمن بدعوة المسيح عيسى بن مرريم عليه السلام كثير من اليهود السامريين فى حياته، ولم يطلبوا قتله. ففى الأصحاح الرابع من يوحنا عن إيمان كثيرين من السامريين «فأمن به من تلك المدينة كثيرون من السامريين بسبب كلام المرأة التى كانت تشهد أنه قال لى كل ما فعلت. فلما جاء السامريون سألوه أن يمكث عندهم. فمكث هناك يومين. فأمن أكثر جداً بسبب كلامه».

وفى الأصحاح الثامن من يوحنا يقول المسيح لليهود العبرانيين: «أنتم من أب هو إبليس. وشهوات أبيكم تريدون أن تعلموا. ذاك كان قتلاً للناس من البدء، ولم يثبت فى الحق. لأنه ليس فيه حق. متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له، لأنه، كذاب وأبو الكذب. وأما أنا فلأنى أقول الحق لست تؤمنون بي. من منكم يبيكتنى على خطية؟ فإن كنت أقول الحق فلماذا لست تؤمنون بي؟ الذى من الله يسمع كلام الله. لذلك أنت لست تسمعون لأنكم لستم من الله».

ويرد عليه اليهود العبرانيون بقولهم: «اللستنا نقول: حسنا. إنك سامری. وبك شيطان» ثم يطلبونه ليقتلوه فيختفى ويخرج من الهيكل.

وبعد رفع المسيح عليه السلام بشر حواريه من اليهود العبرانيين بالإنجيل وذهب واحد منهم هو «فيليپس» إلى مدينة السامرة فلم يرفضه السامريون. بل قبلوا كلامه. ففى الأصحاح الثامن من سفر أعمال الرسل «فالذين تشتتوا جالوا مبشرين بالكلمة. فانحدر فيليپس إلى مدينة من السامرة، وكان يكرز لهم بال المسيح. وكان الجموع يصفون بنفس واحدة إلى ما يقوله فيليپس عند استماعهم».

ولما سمع أتباع المسيح من اليهود العبرانيين أن السامرة قد قبّلت كلمة الله أرسلوا إليهم بطرس ويوحنا ولما ذهبوا وشاهدوا إيمانهم «رجعا إلى أورشليم، وبشرًا قرئ كثيرة للسامريين»، وكان ذلك قبل مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م.^(١)

وال المسيح عيسى ابن مریم عليه السلام ولد في مملكة اليهود العبرانيين، وتربى فيها. وكان يتعلم في هيكل سليمان بأورشليم، وكان يعلم . وممّا علمه قوله لبني إسرائيل: إنني ما جئت لأنسخ شريعة التوراة . وإنما جئت للتبيشير بالبشرى المفرحة^(١). اعملوا بآحكام التوراة كلها إلى أن يأتي وعد الله^(٢) . ففي الأصحاح الخامس من إنجيل متى يقول المسيح: «لاتظنوا أنني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لاكم. فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لايزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل^(٣) . فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملوك السموات. وأما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيما في ملوك السموات»، وفي الأصحاح الثالث والعشرين: «حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلا: على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون. فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه، ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون».

ومن أجل هذا الحكم. حمل النصارى أتباع المسيح عليه السلام التوراة العبرانية وكتاب الإنجيل معا. ووضعوها في مجلد واحد وسموه «الكتاب المقدس».

لقد حمل النصارى التوراة العبرانية لأن المسيح من اليهود العبرانيين. ولم يلتفتوا إلى التوراة السامرية لغنى العبرانية عنها.

(١) محمد عليه السلام.

(٢) مجىء محمد عليه السلام.

(٣) مجىء محمد بالقرآن لينسخ التوراة.

ولو أن النصارى أمنوا بقصر التوراة على بنى إسرائيل وحدهم. كما قرر بنو إسرائيل في بابل. لما نشروا التوراة العبرانية في العالم بجميع لغات العالم. ولو جدنا صعوبة في الحصول على التوراة العبرانية. كما هو الحال بالنسبة للتوراة السامرية.

إن النصارى إلى يومنا هذا ينشرون التوراة بين الناس. واليهود جميعاً إلى يومنا هذا لا يحاولون إظهارها. وليس من شك في أن ترجمة النصارى للتوراة ليست بأفضل من ترجمة اليهود للتوراة. للخلاف في العقيدة بين اليهود والنصارى من جهة. ولأن اليهود أكثر معرفة من غيرهم بلغة كتابهم. وعلى سبيل المثال: يعتقد نصارى الأرثوذكس أن «الروح القدس» مرحلة من مراحل ثلاث لذات الله عز وجل. يقولون : إن الله عز وجل قبل أن يدخل في بطن مريم عليها السلام كان يلقب بلقب «الآب» وبعد نزوله من بطن مريم لقب بلقب «الابن» وبعد ما قتله اليهود وصلبوه ووضعوه في القبر، نزل إلى الجحيم ثم صعد إلى القبر، ومنه ارتفع إلى السماء. ولما استوى على العرش لقب بلقب «الروح القدس» ويعتقد نصارى الكاثوليك والبروتستانت أن «الروح القدس» إله مستقل بنفسه عن إله «الآب» وإله «الابن» ولما كانوا يؤمنون بالتوراة التي هي كتاب العقيدة والشريعة لبني إسرائيل. والمسيح لم ينسخها. ترجموا أول سفر التكوين هكذا: «في البدء خلق الله السموات والأرض. وكانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه الغمر ظلمة. ودوح الله يرف على وجه المياه، وغرضهم من الترجمة هذه: إثبات عقيدتهم في «روح الله» الذي هو «الروح القدس» عندهم. وغرضهم هذا ماكنا لنعرفه لو لم نقرأ ترجمة اليهود نفسها التي تترجم «وريح الله» بدل «وروح الله».

ولو لم نقرأ التوراة السامرية ما كنا لنعلم كثيراً مما كتبه اليهود بأيديهم في التوراة لأغراضهم. وعلى سبيل المثال: حينما نقرأ هذا النص في التوراة العبرانية: يقول الله تعالى «أليس ذلك مكتوزاً عندى. مختوماً عليه في خزائني؟

لى النعمة والجزاء فى وقت تزل أقدامهم» (تث ٢٢: ٣٤-٣٥) لا نفهم منه أنه يشير إلى الجزاء فى يوم القيمة. بل نفهم أن الجزاء يأتي إما فى الدنيا وإما فى الآخرة. وحينما نقرأه فى التوراة السامرية لا نفهم منه إلا أنه يشير إلى الجزاء فى يوم معلوم وهو يوم القيمة.

وما يقال فى المقارنة بين السامرية وال عبرانية يقال بين التوراة اليونانية والسامرية، وبين اليونانية وال عبرانية. وعلى سبيل المثال نقرأ فى العبرانية هكذا: «وأرفكشاد ولد شالح، وشالح ولد عابر» (تك ١٠: ٢٤) ونقرأ الآية نفسها فى اليونانية هكذا: «وأرفكشاد ولد قينان وقينان ولد شالح» وكاتب إنجيل لوقا أهمل النص العبرى فى الأصحاح الثالث وأخذ بالنص اليونانى. وعلى سبيل المثال أيضا نقرأ فى السامرية هكذا: «جميع نفوس بيت يعقوب التى جاءت إلى مصر: سبعون» (تك ٤٦: ٢٧) ونقرأ الآية نفسها فى اليونانية هكذا: «جميع نفوس بيت يعقوب التى جاءت إلى مصر خمسة وسبعين».

واليهود السامريون واليهود العبرانيون متفقون فى أمور، ومختلفون فى أمور. متفقون فى وحدانية الله وعظمته، وأنه يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس، وأنه سيجازى الناس على أعمالهم. وأنه أنزل التوراة هدى ونورا، وأنه سوف يرسل نبيا مثل موسى عليه السلام.

ومختلفون فى أمور أهمها:

- ١- أسفار الأنبياء. فإن العبرانيين يعترفون بها والسامريون يرفضونها.
- ٢- النص على يوم القيمة. فإن العبرانيين لم يصرحوا به فى توراة موسى، وإنما صرحوا به أسفار الأنبياء. وصرح به السامريون فى توراة موسى. ومع تصريح العبرانيين به فى أسفار الأنبياء اختلفوا فيما بينهم فقال بعضهم: إن البعث ليوم القيمة بالجسد والروح. وقال بعضهم بالروح دون

الجسد. وخلافهم هذا أظهروه في ترجمة هذا النص: «أما أنا فقد علمت أن ولی حی والآخر على الأرض يقوم. وبعد أن يفنی جلدي هذا، وبدون جسدي أرى الله، الذي أراه أنا لنفسي، وعيناي تنظران وليس آخر» (أيوب ١٩: ٢٥-٢٧) هذا النص من ترجمة البروتستانت يثبت البعث بالروح دون الجسد. والأباء اليسوعيون يترجمونه هكذا: «إنى لعالم بأن فادى حى، وسيقوم آخرا على التراب. وبعد ذلك تلبس هذه الأعضاء بجلدي، ومن جسدى أعاين الله الذي أنا أعاينه بنفسي، وعيناي تريانه. لا غيرى» وترجمتهم : تثبت البعث بالروح والجسد: ويعلقون عليها بما نصه: «هذا الموضع مشهور جداً لتصريحه بعقيدة القيامة على غير إشكال ولا احتمال للتأنيل. وإن حاول قوم جهد استطاعتهم أن يحولوا معنى هذه الآيات مع ما فيها من الوضوح في بيان المراد. إذ أى عبارة تكون أجي وأصرح من قوله «من جسدى أعاين الله» وقوله «أنا أعاينه بنفسي، وعيناي تريانه لا غيرى»^(١) أ.هـ.

٣- جبل جرزيم. يقدس السامريون جبل جرزيم في أرض فلسطين. ويتجهون إليه في الصلاة والحج. ويقدس العبرانيون جبل صهيون.

وقد تغيرت نظرة اليهود العبرانيين اليوم إلى السامريين. إنهم ينظرون اليوم إليهم على أنهم إخوة. اختلفوا معهم في الرأي، كما اختلف العبرانيون من قبل المسيح وفرقهم إلى فريسيين وصドقيين. وكما اختلفوا من بعد المسيح إلى ربانيين وقرائيين. يقول اليهودي العبراني: عزرا حداد عن السامريين: «إن حدة الجفاء المستحكم بين السامريين واليهود، قد خفت بتاثير موجة الاضطهاد التي غمرت الفريقين، فقربت المصائب بينهما، بل صاروا يمتدحون بعض الشعائر الموسوية، وحرصهم الشديد على تطبيقها.

(١) ص ١٦ حواش على المجلد الأول من الكتاب المقدس للأباء اليسوعيين ، طبعة بيروت سنة ١٩٦٨ م.

وفي القرن السابع للميلاد تقلص ظل الروم عن فلسطين بفضل الفتح الإسلامي، فاستفاد اليهود والسامريون على السواء من تسامح المسلمين تجاه معتقدات الشعوب المحكمة منهم فأصبح السامريون في عداد أهل الذمة وفي أيام الدولة الفاطمية أصاب السامريون عزاً ورفاهية فكان يحكمهم عامل سامي من صفورية يدعى «تقوى بن إسحق» ويحدثنا مؤرخو العرب عن وجود جماعات مرفهة منهم في الشام ومصر. وهناك رسالة من سنة ١٢١٤ م تدل على الشأن الذي بلغته هذه الطائفة في «نابلس»^(١).

والظاهر أن الحملة الصليبية التي أهلكت عدداً غيراً من اليهود والمسلمين في فلسطين لم تؤثر كثيراً على السامريين. فقد وجد «بنيامين» الذي زار موطنهم حوالي سنة ١١١٧ م نحو ألف عائلة منهم في «نابلس» و٢٠٠ في «قيسارية» و٣٠٠ في «عسقلان» و٤٠٠ في «دمشق» كما يحدثنا عن احتفالهم بعيد الفصح على شكل ما هو معروف عنهم في الوقت الحاضر.

أما قوله: بأن الكتابة السامرية تنقصها ثلاثة أحرف فلا صحة له. وكل ما هناك: هو أن السامريين قد احتفظوا بالخط العبراني القديم، في حين اقتبس اليهود الخط الآشوري المربع بعد عودتهم من سبي بابل.

والسامريون موحدون لا ريب في توحيدهم، واعتقادهم راسخ في أنهم من بنى إسرائيل، من آل يوسف الصديق، وهم لا يعترفون بغير أسفار موسى الخمسة من الكتاب المقدس، يتبعون نصوصها ومنطوقها الحRFي. شأنهم بذلك شأن القراءين في عدم اتباعهم أحكام التلمود. فهم شديدو الحرص على حرمة السبت. لا يُرى عندهم فيه نار أو نور، ويصومون يوم الكفارة مثل سائر اليهود. لكنهم يتشددون به فلا يستثنون منه حتى الأطفال والمرتضعين. وفي عيد الفصح

(١) اليعقوبي ص ٢٢٩.

يحجون جبل الجرzym فينحرون الأضاحى. مثل ما كان يفعل الإسرائيليون قديما على جبل القدس. وهم يسمون الحجر الذى ينحرون عليه أضحيتهم بالصخرة تشبهها بالصخرة المعروفة فى الحرم الشريف.

والسامريون مثل سائر اليهود يؤمنون ببیوم القيامة وبوجود الملائكة وظهور المسيح فى آخر الأيام. لكنهم يزعمون أنه سيكون من آل يوسف على حين يعتقد اليهود أنه من آل داود.

وقد عنى بأخبار هذه الفرقـة عدد كبير من الرحالة الأوليـين فى القرون الوسطى والـحـديثـة. وفي سنة ٥٨٤ مـ عـثـر العـلـامـةـ «ـسـكـالـيـجـرـ»ـ فـىـ الـقـاهـرـةـ عـلـىـ تـقـوـيمـيـنـ قـدـيـمـيـنـ لـلـسـامـريـيـنـ،ـ كـمـاـ وـجـدـ فـىـ «ـغـزـةـ»ـ مـخـطـوـطـاتـ خـاصـةـ بـهـمـ فـوـضـعـ عـلـىـ إـثـرـ ذـلـكـ:ـ أـوـلـ رسـالـةـ عـلـمـيـةـ فـىـ السـامـرـيـةـ وـتـارـيـخـهـ وـتـقـالـيدـهـاـ.

وبـعـدهـ بـرـبعـ قـرنـ نـشـرـ عـالـمـ إـيطـالـىـ :ـ النـصـ الأـصـلـىـ لـنـسـخـةـ التـوـرـاـةـ السـامـرـيـةـ،ـ كـانـ قـدـ عـثـرـ عـلـيـهـ فـيـ «ـدـمـشـقـ»ـ فـأـثـارـ نـشـرـهـ إـهـتـمـامـ الـمـحـقـقـيـنـ،ـ وـكـتـبـواـ عـنـهـ الـبـحـوثـ الـمـطـلـوـلـةـ.ـ وـلـاـ يـزالـ النـقـابـوـنـ يـعـثـرـونـ بـيـنـ حـيـنـ وـأـخـرـ عـلـىـ آـثـارـ وـكـتـابـاتـ سـامـرـيـةـ قـدـيـمـةـ فـيـهـاـ مـاـ يـلـقـىـ ضـوءـ جـدـيـداـ عـلـىـ تـارـيـخـ هـذـهـ الطـائـفـةـ.ـ وـيـقـيمـ الـيـوـمـ أـبـنـاءـ هـذـهـ فـرـقـةـ فـيـ «ـنـابـلـسـ وـضـواـحـيـهـ»ـ(١ـ.ـأـ.ـهـ).

وـكـمـ اـعـرـفـ كـثـيرـ مـنـ عـلـمـاءـ الـيـهـودـ الـعـبـرـانـيـيـنـ بـنـبـوـةـ مـحـمـدـ عـلـيـهـ الـسـلـطـةـ،ـ اـعـرـفـ كـثـيرـ مـنـ عـلـمـاءـ الـيـهـودـ السـامـرـيـيـنـ.

اعـرـفـواـ لـمـاـ هـوـ مـكـتـوبـ فـيـ التـوـرـاـةـ :ـ أـنـ اللـهـ تـعـالـىـ قـالـ لـإـبـرـاهـيمـ عـلـيـهـ السـلـامـ عـنـ إـسـمـاعـيلـ عـلـيـهـ السـلـامـ :ـ «ـوـأـمـاـ إـسـمـاعـيلـ فـقـدـ سـمـعـتـ لـكـ فـيـهـ.ـ هـاـ أـنـاـ

(١) ص ١٨٥. كتاب رحلة بنiamin بن يونه التطيلي النباري الأندرسني (٥٦٩-٥٦١ هـ)
و(١١٧٣-١١٦٥) مـ تـرـجـمـهـاـ عـنـ الأـصـلـ الـعـبـرـيـ،ـ وـعـلـقـ حـوـاشـيـهـ وـكـتـبـ مـلـحـقـاتـهـ:ـ عـزـراـ
حـدـادـ.ـ بـغـدـادـ.ـ المـطـبـعـةـ الشـرـقـيـةـ ١٢٦٤ـ هـ ١٩٤٥ـ مـ.

أباركه، وأثمره، وأكثره. كثيراً جداً. اثنى عشر رئيساً يلد. وأجعله أمة كبيرة» (تك ٢٠: ١٧) وأن موسى قد أشار في سفرى الخروج والتنية إلى مجىء نبى مثله ينسخ شريعته. ولابد أن يكون هذا النبى من نسل إسماعيل عليه السلام لثبت بركة في نسله. قال موسى عليه السلام «قال لى الرب قد أحسنوا فيما تكلموا. أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم. مثلك. وأجعل كلامي في فمه. فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أن الإنسان الذى لا يسمع لكلامي الذى يتكلم به باسمى: أنا أطالبه. وأما النبى الذى يطغى؛ فيتكلم باسمى كلاماً لم أوصه أن يتكلم به؛ أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى؛ فيموت ذلك النبى. وإن قلت فى قلبك: كيف نعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب؟ فما تكلم به النبى باسم الرب، ولم يحدث، ولم يصر؛ فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب. بل بطغيان تكلم به النبى فلا تخف منه» (تث : ١٨: ٢٢٠).

ومن العبرانيين الذين اعترفوا وأسلموا «شموئيل بن يهودا بن أيوب» رحمة الله مؤلف كتاب «بذل المجهود في إفحام اليهود» ومن السامريين الذين اعترفوا ولم يسلموا «أبو الفتح بن أبي الحسن السامری الدنفى» مؤلف كتاب «التاريخ مما تقدم عن الآباء»^(١) فقد كتب عن محمد : «ومحمد ما أساء إلى أحد من أصحاب الشرائع، وسمعت من لفظ الحكيم وهو نقل عن كاتبه المنسوب منه العلامة فاضل الوجود الشيخ نفيس الدين أبي الفرج بن كثار أنه جاء في نقل السلف عن محمد. وهو : مفتوحاً وخرج منه كلب فلما رأوه جاءوا وراءه إلى الباب وما علم بهم وركبوا وبقي القتل في المدينة وأقاموا يوماً كاملاً يقتلون في السوق السفلاني قبل أن يعلم الفوقاني لأنها كانت مبنية مدينة فوق مدينة ومن قدر يهرب في البحر ومن استسلم لهم سلم وانفتحت المدينة وسكنوا فيها فلما

(١) طبع جرتا بألمانيا سنة ١٨٦٥ بعنابة المسيو دلار. والترجمة ركيكة. صفحة من كتاب «التاريخ مما تقدم عن الآباء» فيها اعتراف السامريين بمحمد عليه السلام.

فتحوها حلت هيبيتهم على سائر الأماكن هؤلاء بنو إسماعيل أحاطوا كل الأماكن ورتب الجزية أربعة دراهم ومخلة شعير من سوى خراج الأرض ومحمد ما أساء إلى أحد من أصحاب الشرائع وسمعت من لفظ الحكيم وهو نقل عن كاتبه المنقول منه العلامة فاضل الوجود الشيخ نفيس الدين أبي الفرج بن كثار أنه جاء في نقل السلف عن محمد وهو:

وأقام محمد في المملكة عشر سنين وكل العالم طائعين له ومنه انتقلت مملكته إلى أقاربه بني أمية على ما أوصاهم لم يزيدوا ولا ينقصوا ولا أساءوا إلى أحد قط وقام منهم تسعه عشرة ملكاً أولهم محمد عاش ثلاثة وستين سنة ثلاثة وأربعين سنة لم يتعرض إلى شيء وعشرين سنين للحروب وعشرين سنيننبي وملك ومنذ ملك الإسلام إلى مروان الآخر من بني أمية مائة وواحدة وثلاثون سنة.

الشوق cod الشوق . 3 . مفتوح مفتوحا . cod

7 Finis narrationis e codice C.petitae. -12.Ab

hinc sequitur primum hujus chronici additanentum. qood

- ملك codd, A. C. legitur.-14. ملكا.

ومن يقرأ التوراة والعبرانية واليونانية لا يعتقد أن موسى هو الكاتب. بل يجزم أن الكاتب غير موسى. ففي سفر الخروج يقول الكاتب: «وأكل بنو إسرائيل المئَة وأربعين سنة حتى جاءوا إلى أرض عامرة» (خر ٢٥:١٦) وفي سفر العدد يقول الكاتب: «وأما الرجل موسى فكان حليما جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض» (عد ٣:١٢) وفي سفر التثنية يقول الكاتب: «فمات هناك موسى عبد الله في أرض موآب، حسب قول الله ودفنه في الجواء في أرض موآب، مقابل بيت فغور، ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم» (تث ٤٣:٥).

وليس في توراة موسى ما يدل على اسم الكاتب. وإنما يشتبه في أن «عزرا» هو الكاتب من آيات في سفر عزرا وسفر نحميا. كما قرر اليهودي العبراني الفيلسوف «سبينوزا» في كتابه «رسالة في اللاهوت والسياسة» إنه قرر بأدلة من التوراة العبرانية أن موسى لم يكتب هذه التوراة، ولا يمكن أن يشتبه إلا في عزرا كتبها في «بابل» أثناء سبي نبوخذ نصر. واستشهد بعبارات للحبر إبراهيم بن عزرا. والسامريون يقولون: إن التوراة العبرانية كتبها عزرا^(١). وساعدته بقوته «رزبابيل ابن شائليل».

وقد صرخ القرآن الكريم بتحريف علماء بنى إسرائيل للتوراة. وبين أنهم أخروا ونسوا الحق بالباطل وحرفوا الكلم من بعد موضعه، وعن موضعه. ولنذكر هذه الآية مثلاً لإيضاح اللبس والتحريف: «أقيم لهم نبياً من وسط إخوته. مثلك» أراد الكاتب بقوله «من وسط» تعريف اليهود بأن النبي الآتي منهم أنفسهم. وهذا لبس الحق بالباطل. لأن إسماعيل عليه السلام بركة ولأنه قال مثل موسى.

وقال أيضاً لن يقوم في إسرائيل مثل موسى. فإذاً الآتي يكون من نسل إسماعيل المبارك. وأراد الكاتب بقوله «إخوتهم» تعريف اليهود بأن النبي الآتي منهم، لأنهم إخوة بعضهم البعض. مع أن «إخوتهم» تدل أيضاً على بنى إسماعيل. فإنهم إخوة لبني إسحق ولا شك في أن النص الأصلي يعني بنى إسماعيل. للبركة الثابتة له. ولكن عزرا وضع «إخوتهم» لتحمل المعنيين. المعنى الأصلي الذي تركه موسى، والمعنى الجديد الذي يريده اليهود، وهذا هو تحريف الكلم من بعد موضعه.

واليهود اليوم لا يستطيعون تغيير ألفاظ التوراة، ولم يستطيعوا من بعد ما

(١) انظر: التاريخ مما تقدم عن الآباء.

كتبها عزرا. وإذا سألوا عن النبي الآتى قالوا: إنه إلى الآن لم يأت، وإذا أتى سيكون من بنى إسرائيل. وهذا هو تحريف الكلم عن مواضعه. لأن دلالة النصوص مجتمعة عن النبي المنتظر تدل على أنه من آل إسماعيل عليه السلام، وهم لا يأخذون بمفهوم النصوص، بل يلوفون عنق الآيات ليًا.

والتوراة السامرية مكونة من خمسة أسفار هي : التكوين، والخروج، واللاوين (الأخبار) والعدد، وتنمية الإشتراك.

١- وسفر التكوين. يتحدث عن تاريخ الوعود الإلهية منذ خلق آدم حتى موت يوسف. ويقسم هذا السفر إلى جزعين كبيرين متفاوتين: تاريخ بدء الإنسانية وهو من الأصحاح الأول إلى الحادى عشر، وتاريخ أباء بنى إسماعيل باختصار وبينى إسرائيل بتفصيل وهو من الأصحاح الثاني عشر إلى الخمسين. في سفر التكوين نجد حديث التوراة عن خلق الله للسموات والأرض. وخلق آدم وحواء. ولماذا قتل قابين أخاه هابيل؟ ولماذا رفع الله إدريس إليه؟ وفي سفر التكوين نقرأ قصة نوح. وقصة إبراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف عليهم السلام.

٢- وسفر الخروج، يتحدث عن موضعين رئيسين، هما: (١) رحيل بنى إسرائيل عن مصر بقيادة موسى عليه السلام، وكانتوا قد دخلوا في عهد يوسف عليه السلام. وهذا الموضوع في الأصحاح الأول إلى الخامس عشر. (٢) والعهد الذي أعطى لموسى عليه السلام في صحراء سيناء، وهذا الموضوع في الأصحاح التاسع عشر إلى الأربعين. ويفصل بينهما موضوع ثانوى وهو السير

(١) لعله يقصد فيلاد لفيوس اليوناني.

(٢) ما بين القوسين نص عبرى سامری ترجمته: «ولا يقوم أيضا نبى في إسرائيل كموسى».

في الصحراء وهذا في الأصحاح الخامس عشر إلى الثامن عشر.

٣- وسفر اللاويين (الأخبار). كتاب يحتوى على الأحكام التشريعية التي تنظم العبادة عند الإسرائيليين.

٤- وسفر العدد. يحتوى على إحصاءين لبني إسرائيل في صحراء سيناء (الأصحاحات ٦٢-٤-١) وفي سائر السفر يوجد إهتمام كبير للأعداد إذا تحدث الكاتب عن موضوع الصدقات التي يقدمها بنو إسرائيل لله أو عن الذبائح أو عن توزيع مدن اللاويين.

وهذا السفرتابع طبيعى لسفر الخروج ويعود إلى موضوع السير فى الصحراء، إنه يروى تنقلات الإسرائيليين منذ الأشهر الأخيرة فى سيناء إلى عشية دخولهم أرض الميعاد وكاتب السفر يبلغ هذه الرواية ممتزجة بروايات أخرى، ونصوص تشريعية، ومجموعة قانونية من العادات والحوادث الثانية.

٥- وسفر تثنية الاشتراك. ويسمى : التثنية. هو نشرة ثانية للشريعة الموسوية لكن مطبقة على وسط اجتماعى وسياسى أكثر تطورا. قابل مثلاً بين الشرائع المتعلقة بتحرير العبيد (خر. ٢١: ١١-٢) مع (تث ١٥: ١١-٢) وقابل أيضاً بين حكم مكان العبادة في سفر الخروج وحكمه في سفر التثنية. ففى الخروج من الممكن الإكتار من بناء أمكنة للعبادة غير محددة الجهة لعبادة الله أيا كان الموضع (خر. ٢٠: ٢٦-٢٦). وفي التثنية فرضت مرکزية العبادة في مكان واحد (تث ١٢: ١٤-١).

وينتهي سفر التثنية بالحديث عن موت موسى عليه السلام ودفنه في أرض موآب وأن نبياً مثله لن يظهر في بني إسرائيل إلى الأبد «ولا يقوم أيضاًنبي في إسرائيل كموسى الذي ناجاه الله شفافها بجميع الآيات والمعجزات التي أرسله لل فعل إلى أرض مصر بفرعون وبكل عبيده وبكل أرضه وبكل اليد الشديدة وبكل

المناظر العظيمة التي صنع موسى بمشاهدة كل إسرائيل.

شريعة وصى لنا موسى لجوق يعقوب. معطيها الله. يحمد. تبارك إلهنا أبداً، وتعالى ذكره سرمندا» ا. هـ.

ونصوص النبوءات عن محمد ﷺ واحدة في التوراة السامرية وال عبرانية.
وتختلف السامرية عن العبرانية في أمرين :

الأمر الأول: أن قول موسى لبني إسرائيل الأصلاح الثامن عشر من
الثانية: «يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون» ... إلى
آخر الأصلاح مذكور في السامرية مرتين مرة في سفر الخروج ومرة في سفر
التشية. ومذكور في العبرانية مرة واحدة في سفر التشية، ومحذف من سفر
الخروج.

والأمر الثاني : أن التوراة السامرية منعت أن يكون هذا النبي من بني إسرائيل بصراحة فقالت «ولا يقوم أيضاًنبي في إسرائيل كموسى» وحيث أن
من أوصاف هذا النبي مماثلته لموسى، وحيث لإسماعيل بركة فإن هذا النبي
سيكون من بني إسماعيل عليه السلام. وأما التوراة العبرانية فقالت : «ولم يقم
بعدنبي في إسرائيل مثل موسى» يقصد الكاتب أن يقول: إننى حال الكتابة
أعترف بأنه إلى زمنى هذا لم يظهر النبي المماثل لموسى. ومن الممكن أن يظهر
بعد زمنى في إسرائيل أو غيرها.

ولهذا الفرق. رفض السامريون أسفار الأنبياء. وهى أسفار تركها بعض
أنبياء بني إسرائيل الذين كانوا من بعد موسى مثل سفرى أشعيا وإرميا
وأسفار كتبها الكاتبون ونسبوها إلى غير كاتبها مثل سفرى يشوع وراغوث
والعبرانيون يقدسون أسفار الأنبياء مع الأسفار الخمسة وهى :

١- يشوع . ٢- القضاة . ٣- راغوث .

- | | | |
|-------------------|------------------------|-------------------------|
| ٤- صوئيل الأول. | ٥- صوئيل الثاني. | ٦- الملوك الأول. |
| ٧- الملوك الثاني. | ٨- أخبار الأيام الأول. | ٩- أخبار الأيام الثاني. |
| ١٠- عزرا. | ١١- نحريا. | ١٢- أستير. |
| ١٢- أيوب. | ١٤- المزامير. | ١٥- الأمثال. |
| ١٦- الجامعة. | ١٧- نشيد الإنشار. | ١٨- أشعيا. |
| ١٩- إرميا. | ٢٠- مراثي إرميا. | ٢١- حزقيال. |
| ٢٢- دانيال. | ٢٣- هوشع. | ٢٤- يوئيل. |
| ٢٥- عاموس. | ٢٦- عوبيديا. | ٢٧- يونان. |
| ٢٨- ميخا. | ٢٩- تاحوم. | ٣٠- حقوق. |
| ٣١- صفنيا. | ٣٢- حجي. | ٣٣- زكريا. |
| ٣٤- ملاхи. | | |

ففي كتاب «التاريخ مما تقدم عن الآباء» نجد المؤرخ السامری يقول : إن الملك «فلطمة» في مدينة «الإسكندرية» من قبل المسيح قال لعلماء من السامريين : «ما تقولون في هؤلاء الذين قد ادعى اليهود بأنهم أنبياء ولهم هذه الأسفار؟»

فرد علماء السامريين على الملك بقولهم : «أما هؤلاء فما نعرف ببنوتهم، ولا بأسفارهم لأنها إليها الملك إما أن تكون وردت على يد أنبياء أو غير أنبياء. فإن كانت على يد أنبياء فقد منعت الشريعة الموسوية أن يقوم بعد موسى :نبي بقوله : (١)

ولو صادرناهم على إدعائهم، مع منعها عندنا لكان إما ترد بمثل ما في

(١) ما بين القوسين بمعنى عربي سامری ترجمته : «ولا يقوم أيضاًنبي في إسرائيل كموسى»

التوراة سواء فلا حاجة إليها أو بأنقص مما فيها فاتباع الأفضل أوجب، أو بأزيد مما فيها، وقد نهى الشرع عننا من قبوله»^{(١) أ.هـ.}

يقول الدكتور أحمد حجازى السقا

وقد حثنى على تقديم التوراة السامرية للناس : أن علماء المسلمين الذين كتبوا من قبل فى علم مقارنة الأديان : أشاروا إليها ونقدوها، ولم يطلغوا عليها، منهم من أشار إليها بالسماع، ومنهم من أشار إليها بالنقل عن غيره، وصرحوا بصعوبة الحصول عليها، فلما حصلت عليها أردت أن تكون إشاراتهم وإشاراتى ظاهرة بالدلائل، ومعروفة بالشواهد.

لقد أشار إليها الإمام الجليل أبو محمد على بن حزم الظاهري المتوفى سنة ٤٥٦ هـ في كتابه: «الفصل في الملل والأهواء والنحل» بقوله عن السامريين: «يقولون: إن مدينة القدس هي نابلس، وهي من بيت المقدس^(٢) على ثمانية عشر ميلاً، ولا يعرفون حرمة لبيت المقدس، ولا يعظمونه. ولهم توراة غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود. ويبطلون كل نبوة كانت في بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام»^{(٣) أ.هـ.}

والإمام الجليل العلامة شمس الدين محمد ابن أبي بكر ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ في كتابه «هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى» يقول: «واليهود تقر أيضاً أن السامرة حرفوا مواضع من التوراة وبدلواها تبديلًا ظاهراً، وزادوا ونقصوا، والسامرة تدعى ذلك عليهم»^{(٤) أ.هـ.}

(١) ص ٧٩ التاريخ مما تقدم عن الآباء .

(٢) يقصد مدينة القدس (أورشليم) .

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل ص ٩٨-٩٩ ج ١ .

(٤) هداية الحيارى ص ١٠٦ نشر المكتبة القيمة بمصر ٧٤ شارع مصر والسودان.

والإمام الجليل العلامة الشيخ محمد رحمت الله بن خليل الهندي المدرس في المسجد الحرام المؤسس للمدرسة الصولية في مكة المتوفى سنة ١٣٠٨هـ في كتابه «إظهار الحق» يقول عن السامرية : «وكتير من محققى علماء البروتستنت مثل «كنت كات» و«هليز» و«هيوبى كينت» وغيرهم، يعتبرونها دون العبرانية، ويعتقدون أن اليهود حرفوا العبرانية، وجمهور علماء البروتستانت أيضا يضطرون في بعض الموضع إليها، ويقدمونها على العبرانية»^(١)هـ.

يقول الدكتور أحمد حجازى السقا :

وقد حصلت على مخطوطة التوراة السامرية هذه من مدينة «نابلس» في سنة ١٩٧٨م وسبب حصولي عليها: أن الكاهن السامری : عبد المعین صدقه قام بتصوير مخطوطة قديمة للتوراة السامرية كان قد ترجمها من اللغة العبرانية السامرية القديمة إلى «اللغة العربية» الكاهن السامری : أبو الحسن إسحق الصوري، وكتبها بخط يده : أبو البركات ولما صور هذه المخطوطة صوراً كثيرة وزعها على الراغبين في الاطلاع عليها تلبية لرغبة البروفيسور: زهير صالح الشنا بجامعة برلين.

ولما اطلعت عليها وجدت المترجم السامری : أبو الحسن إسحق الصوري قد ترجم ترجمة عربية قديمة على لغة «ظلموني الناس» أو «أكلوني البراغيث» ولم يحسن الرابط بين الجمل، ولم يراع قواعد اللغة العربية في أواخر الكلمات أحياناً،

(١) أول الباب الثاني من إظهار الحق طبعة مصر سنة ١٩٧٨م. والشيخ رحمت الله - رحمة الله - من العلماء المجتهدين الذين يضارعون أبا حنيفة ومالكا والشافعى وابن حنبل. وهو أول من نظم الكلام وحسنه في «علم مقارنة الأديان» ويعده المسلمون من المجددين المخلصين ويرفعون قدره عن معاصريه مثل «جمال الدين الأفغاني» وقد شهد بعظمته الأصدقاء والأعداء على حد سواء. وقال الكثيرون: إنه أعظم من جمال الدين الأفغاني إن عد الأفغاني من العظام.

ولم يضع أرقاماً للآيات، ولم يضع فواصل بين الجمل كما وضع البروتستانت في طبعتهم، ولم يقسمها إلى إصلاحات. لقد كان كل هدفه : نقل اللفظ العبراني إلى لفظ عربي. وكنى أستطيع أن أصلح له الترجمة. ولكن لم أفعل للأمانة العلمية، وأنصح القارئ إذا أراد فهم المعنى بسهولة مقارنة النص بمثيله في التوراة العبرانية المتدالة اليوم بكثرة في المكتبات والكنائس.

إنني لم أصلح له الترجمة للأمانة العلمية، ولكنيت بطبعها على مثال طبعة البروتستانط للتوراة العبرانية. ووُجِدَت في نهاية سفر الخروج هذه العبارة: «نجز السفر الثاني بعون الله وحسن توفيقه في العشر الأوسط من شهر رمضان من شهور سنة أربع وثمانين وسبعين. لله الحمد والمنة وهو حسبي وكفى» أ.ه.

أما عن الفروق بين التوراة السامرية والتوراة العبرانية. فإنها كثيرة جداً في الألفاظ والمعانى. ومن الفروق النص المشهور في «الوصايا العشر» فإن هذا النص زائد في السامرية وناقص في العبرانية.

وبعدما بينا أن التوراة السامرية والتوراة العبرانية. كانتا في الأصل توراة واحدة كتبها (عزرا) في مدينة (بابل من بعد سنة خمسين وست وثمانين من قبل ميلاد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وأنه لما اختلف الأسباط غيروا وبدلوا وأن التوراة السامرية ظلت مختفية مدة ألفين وخمسمائة وأربعة وستين سنة تقريباً إلى أن أذن الله بنشرها نبين عن (التوراة اليونانية) التي يقدسها نصارى الأرثوذكس والكاثوليك من عهدهم بالنصرانية إلى هذا اليوم. ما يلى: (١)

في عهد بطليموس الثاني (لفيوس فيلاد) سنة اثنين وثمانين بعد المائتين من الميلاد، ترجم أحبار بنى إسرائيل التوراة إلى اللغة اليونانية، ويقال: إن ذلك تم في مدينة (الإسكندرية).

(١) الدكتور أحمد حجازى السقا .

لقد ترجموا الأسفار الخمسة. وعرفت ترجمتهم بالتوراة السبعينية اليونانية ثم ترجمت مرات أخرى إلى اليونانية. والقارئ لهذه الترجمة: السبعينية أو اليونانية يحس بأنهما متشابهان في الشكل والمضمون للسامري أو العبرانية.

ولو قارن قارئ بين أي واحدة منها وبين السامرية، أو بين العبرانية لاستخرج فروقاً في الفاظ ومعانٍ تضارع الفرق الموجدة بين السامرية والعبرانية وكذلك لو قارن بين الترجمة السبعينية والتراجم اليونانية. وعلى سبيل المثال: الآية الثالثة من الأصحاح الرابع من سفر العدد تقول (من ابن ثلاثين سنة فصاعداً إلى ابن خمسين سنة) هكذا في العبرانية والسامري، والسبعينية (من ابن خمس وعشرين) والأية السادسة من الأصحاح العاشر من سفر العدد تجد فيها هذه العبارة في السبعينية ولا تجدها في العبرانية (وإذا ضربتم هتافاً ثالثاً ترتحل المحلات النازلة إلى الغرب. وإذا ضربتم هتافاً رابعاً ترتحل المحلات النازلة إلى الشمال) وفي الآية الرابعة والعشرين من الأصحاح الخامس من سفر التكوين نقرأ في اليونانية (وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله نقله) وفي العبرانية (لأن الله أخذه) هذا عن الأسفار الخمسة.

وقد حصلت على مخطوطة التوراة السامرية هذه من مدينة «نابلس» في سنة ١٩٧٨ م وسبب حصولي عليها : أن الكاهن السامری : عبد المعین صدقه قام بتصوير مخطوطة قديمة للتوراة السامرية كان قد ترجمها من اللغة العبرانية السامرية القديمة إلى «اللغة العربية الكاهن السامری : أبو الحسن إسحق الصوري ، وكتبها بخط يده : أبو البركات ولما صور هذه المخطوطة صوراً كثيرة وزعها على الراغبين في الاطلاع عليها تلبية لرغبة البروفيسور : زهير صالح الشنا بجامعة برلين .

ولما اطلعت عليها وجدت المترجم السامری : أبو الحسن إسحق الصوري

قد ترجم ترجمة عربية قديمة على لغة «ظلموني الناس» أو «أكلونى البراغيث» ولم يحسن الربط بين الجمل ، ولم يراع قواعد اللغة العربية في أواخر الكلمات أحياناً ، ولم يضع أرقاماً للآيات ، ولم يضع فواصل بين الجمل كما وضع البروتستنت في طبعتهم ، ولم يقسمها إلى اصحاحات .

لقد كان كل هدفه : نقل اللفظ العبراني إلى لفظ عربي ، و كنت أستطيع أن أصلاح له الترجمة ، ولكنني لم أفعل للأمانة العلمية ، وأنصح القارئ إذا أراد فهم المعنى بسهولة مقارنة النص بمثيله في التوراة العبرانية المتداولة اليوم بكثرة في المكتبات والكنائس .

إنني لم أصلاح له الترجمة للأمانة العلمية ، واكتفيت بطبعها على مثال طبعة البروتستانط للتوراة العبرانية ، وووجدت في نهاية سفر الخروج هذه العبارة: «نجز السفر الثاني بعون الله وحسن توفيقه في العشرة الأوسم من شهر رمضان من شهور سنة أربع وثمانين وسبعمائة ، لله الحمد والمنة وهو حسبي وكفى» أ.هـ .

أما عن الفرق بين التوراة السامرية والتوراة العبرانية ، فإنها كثير جداً في الألفاظ والمعانى ومن الفروق النص المشهور في «الوصايا العشر» فإن هذا النص زائد في السامرية وناقص في العبرانية .

وبعدماينا أن التوراة السامرية والتوراة العبرانية ، كانتا في الأصل توراة واحدة كتبها (عزرا) في مدينة (بابل) من بعد سنة خمسمائة وست وثمانين من قبل ميلاد المسيح عيسى ابن مريم (عليه السلام) وأنه لما اختلف الأسباط غيروا وبدلوا وأن التوراة السامرية التي نطبعها اليوم ظلت مختفية مدة ألفين وخمسمائة وأربعة وستين سنة تقريباً إلى أن أذن الله بنشرها وعن (التوراة اليونانية) التي يقدسها نصارى الأرثوذكس والكاثوليك من عدم بالنصرانية إلى

هذا اليوم ، ما يلى :

فى عهد بطليموس الثانى (فيلاد لفيوس) سنة اثنتين وثمانين بعد المائتين من الميلاد ، ترجم أخبار بنى إسرائيل التوراة إلى اللغة اليونانية ، ويقال : إن ذلك تم فى مدينة الإسكندرية .

لقد ترجموا الأسفار الخمسة . وعرفت ترجمتهم بالتوراة السبعينية اليونانية ثم ترجمت مرات أخرى إلى اليونانية ، والقارئ لهذه الترجمة : السبعينية أو اليونانية يحس بأنهما متشابهان فى الشكل والمضمون للساميرية أو العبرانية .

ولو قارن قارئ بين أى واحدة منها وبين السامرية ، أو بين العبرانية لاستخراج فروقا فى ألفاظ ومعان تضارع الفروق الموجودة بين السامرية وال عبرانية وكذلك لو قارن بين الترجمة السبعينية والتراجم اليونانية ، وعلى سبيل المثال :

الآية الثالثة من الأصحاح الرابع من سفر العدد (من ابن ثلاثين سنة فصاعدا إلى ابن خمسين سنة) هكذا في العبرانية والساميرية ، والسبعينية (من ابن خمس وعشرين) والأية السادسة من الأصحاح العاشر من سفر العدد تجد فيها هذه العبارة في السبعينية ولا تجدها في العبرانية (إذا ضربتم هتافا ثالثا ترحل المحلات النازلة إلى الغرب ،

إذا ضربتم هتافا رابعا ترحل المحلات النازلة إلى الشمال) وفي الآية الرابعة والعشرين من الأصحاح الخامس من سفر التكوين نقرأ في اليونانية (وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله نقله) وفي العبرانية (لأن الله أخذه) هذا عن الأسفار الخمسة .

وأما عن أسفار الأنبياء في التوراة اليونانية. فقد ذكرنا أربعة وثلاثين سفرا

يقدمها العبرانية والبروتستنت ويرفضها السامريون.
ونذكر هنا: أن هذه الأسفار الأربع والثلاثين قد ترجمها المترجمون إلى
اللغة اليونانية. وضموها إلى الأسفار الخمسة.

وترجموا أيضاً إلى اللغة اليونانية أسفاراً أخرى هذا بيانها:

الرقم اسم السفر عدد الأصحاحات موضع السفر من أسفار العهد القديم

١	طوبيا	١٤-١	بعد سفر نحريا
٢	يهوديت	١٦-١	بعد سفر طوبيا
٣	(تنمية أستير)	١٦-١٠	بعد سفر أستير
٤	الحكمة	١٩-١	بعد سفر نشيد الأنشار
٥	يشوع بن سيراخ	٥١-١	بعد سفر الحكمة
٦	باروخ	٦-١	بعد سفر مراثي إرميا
٧	(تنمية دانيال)	١٤-١٣	مع سفر دانيال
٨	المكابيين الأول	١٦-١	مع سفر ملاخي
٩	المكابيين الثاني	١٥-١	بعد المكابيين الأول

ونصارى الأرثوذكس والكاثوليك إلى اليوم يقدسون الأسفار الخمسة
اليونانية بالإضافة إلى أسفار الأنبياء الأربع والثلاثين، والأسفار الزائدة وهي :
طوبيا ويهوديت والحكمة ويشوع بن سيراخ وباروخ والمكابيين الأول والثاني
وتنمية دانيال وأستير. أ.هـ من كلام د/ أحمد حجازي أحمد السقا .

دلالة نصوص نبوءات التوراة السامرية على ثبوت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم

في التوراة السامرية نبوءات عن نبى الإسلام محمد ﷺ . كما في التوراة العبرانية واليونانية. وهذه هي نصوص النبوءات ووجه دلالاتها بإيجاز على النبي محمد ﷺ .

بركة إبراهيم عليه السلام :

لقد أمره الله بالهجرة من أرض ميلاده، ووعده بمباركة الأمم في نسله.

في هذا النص :

«وقال الله لأبرم: امض من أرضك ومن مولدك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أرشدك. لاجعلك شعباً عظيماً وأبارك وأعظم اسمك. وتكون بركة. وأبارك مباركيك، ولاعنك ولاأعن. ويتبارك بك كل قبائل الأرض» (تكوين ١٢: ٣-٤).

ولما هم إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه البكر الوحيد. وهو إسماعيل - سر الله من قوة إيمانه وأرسل إليه ملاكاً ناداه بقوله: «بِي أَقْسَمْتْ قَالَ اللَّهُ إِنْ جَزَاءَ مَا فَعَلْتَ الْأَمْرَ هَذَا وَلَمْ تَمْنَعْ أَبْنَكَ خَصِيصَكَ مِنِّي. إِنْ بَرْكَةً أَبْارِكُكَ، وَكَثْرَةً أَكْثُرَ نَسْلَكَ كَوَاكِبَ السَّمَاءِ، وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَطَّ الْبَحْرِ، وَيَرِثُ نَسْلَكَ مَدْنَهُ أَعْدَائِهِ، وَيَتَبَارَكُ بِنَسْلِكَ كُلُّ شَعْبَ الْأَرْضِ، جَزِئًا مَا سَمِعْتَ مِنْ قَوْلِي» (تكوين ٢٢: ١٦-١٨).

ومعنى البركة :

البركة هي الزيادة والنماء. وفي أي شيء تكون الزيادة، ويكون الثناء؟ تكون الزيادة، ويكون النماء في نسل إبراهيم عليه السلام. أي يكون نسله كثيراً جداً ككواكب السماء في الكثرة. فقد قال الله له في الرؤيا «تأمل الآن السماء

وأحص الكواكب إن تقدر على إحسانها. ثم قال له: هكذا يكون نسلك» (تكوين ٥:١٥).

وهذا النسل الكثير جداً يكون أماً كثيرة. ويكون من النسل ملوك على الشعوب. فقد قال الله له: «إذ أب لجمهور الشعوب جعلتك، وأثمرك جداً، وأجعلك شعوباً. وملوك منك يخرجون» (تكوين ٦-٧).

بركة إسماعيل وإسحق عليهما السلام:

وقد أنجب إبراهيم عليه السلام وهو في السادسة والثمانين من عمره ولد البكر إسماعيل من (هاجر) وأنجب وهو في سن المائة ولد إسحق من (سارة) والله تعالى وعد إبراهيم بتكثر نسل إسماعيل وبتكثر نسل إسحق.

فعن إسماعيل عليه السلام قال الله تعالى : «وفي إسماعيل أستجبت منك. هو ذا باركته وأثمره وأكثره جداً اثنا عشر رئيساً بولد وسأجعله شعباً عظيماً» (١) (تكوين ١٧:٢٠).

وعن إسحق عليه السلام «تجلى له ملاك الله وقال . لا تنحدر إلى مصر. اسحق في الأرض التي أقول لك. استجز في الأرض هذه لأكون معك وأباركك. إن لك ولنسلك أعطى كل الأرضي هذه وأثبت القسامه التي أقسمت لإبراهيم أبيك. وأكثر نسلك ككواكب السماء وأعطي نسلك كل الأرضين هذه. ويتبارك بنسلك كل شعوب الأرض. جزاء ما سمع إبراهيم أبوك من قولي وحفظ حفظي.

(١) وقد تطابقت هذه النبوة مع القرآن الكريم في آيات كثيرة منها ». «واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل. ربنا تقبل منا، إنك أنت السميع العليم. ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم. ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم . يتلو عليهم آياتك. ويعلّمهم الكتاب، والحكمة، ويزكيهم، إنك أنت العزيز الحكيم.

وصاياتي وستني وشرائعى» (تكوين ٢٦-٥).

تفسير بركة إسماعيل وإسحق عليهما السلام:

لقد فسرت التوراة البركة بأنها تعنى «أمما وملوكا على الشعوب» من نسل إسماعيل وإسحق عليهما السلام. فهل يكون مع الأمم والملوك من نسل إسماعيل عليه السلام شريعة من قبل الله عز وجل أم لا يكون؟ وهل يكون مع الأمم والملوك من نسل إسحق عليه السلام شريعة من قبل الله عز وجل أم لا يكون؟ إذا قلنا بخلو الأمم والملوك من شريعة من قبل الله عز وجل. يكتنبا الواقع. فإن الله لا يصطفى أمماً وملوكاً ويتركهم بدون هدى منه. كيف يصطفى أمة ولا يعطيها كتاباً ينظم لها شئون الحياة، ويبعد أفرادها عن الظلم والجور؟ وكيف ينصب ملوكاً على الشعوب بدون شريعة من يسوسون بها هؤلاء الشعوب؟

إن الله يصطفى آل إبراهيم على العالمين. كما اصطفى آدم ونوح عليهما السلام. ووعد بتكثير نسل إبراهيم وأن يكون في ذريته النبوة والكتاب.

وقد تحقق الوعد بالنسبة لإسحق عليه السلام. فقد كثر نسله وأصطفى الله من ذريته موسى بن عمران النبي عليه السلام على الناس ورسالاته وبكلامه. وقام أنبياء وعلماء من بنى إسرائيل من بعد موسى عليه السلام بالدعوة. ويتکثیر نسل إسحق وباصطفاء موسى وبقيام أنبياء وعلماء من بنى إسرائيل بالدعوة تتحققت بالفعل بركة إسحق عليه السلام.

ولا خلاف بين علماء الإسلام وعلماء أهل الكتاب فيما قلناه. وإنما الخلاف بينهم في بركة إسماعيل عليه السلام فعلماء الإسلام يقولون إنها كبركة إسحق تعنى «أمما. وملوكا. ونبوة» وعلماء أهل الكتاب يقولون إنها كبركة إسحق لكن لا تعنى غير الأمم والملوك من بنى إسماعيل ، وأما النبوة فلا. كيف يكون هذا ومفهوم البركة بالنسبة لإسماعيل وإسحق واحد؟

وفي القرآن الكريم يقول الله تعالى عن بركة إسماعيل وأخيه إسحق عليهما السلام. ﴿ وَبَارِكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاق﴾ قال ذلك بعد ذكره قصة ذبح إسماعيل عليه السلام هكذا.

﴿ وَقَالَ (١) إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِنَاينَ (٩٩) رَبَّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠) فَبَشَّرَنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ (١١) فَلَمَّا بَلَغْ مَعَهُ السَّعْيُ قَالَ يَا بْنِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعُلْ مَا تُؤْمِرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٢) فَلَمَّا أَسْلَمَ وَتَلَهُ لِلْجَبَّينَ (١٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ (١٤) قَدْ صَدَقْتَ الرُّءْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٨) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١٩) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٢٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (٢١) وَبَشَّرَنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (٢٢) وَبَارِكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ (٢٣) ﴾ [الصافات]

بركة يعقوب عليه السلام:

ولقد أنجب إسحق عليه السلام ولدين هما: عيسو. ويعقوب (إسرائيل) وكان من عيسو أمم وملوك. وكان من يعقوب أمم وملوك. والنبي المشرع من قبل الله تعالى وهو موسى عليه السلام كان من نسل يعقوب عليه السلام ومن عهده ظهر الملك وظهرت الشريعة في بنى إسحق. ولما حضر يعقوب الموت وصى بنيه وباركهم. وقال لهم ما معناه: سيظل الملك معكم، وسيتظل شريعة الله التي أنزلها على موسى مع العلماء من نسلكم حتى تنتهي مدة البركة المنوحة لبني إسحق

(١) القائل هو إبراهيم عليه السلام.

من الله، ونبدأ مدة البركة المنوحة لبني إسماعيل من الله.

لقد قال لبنيه جميعاً في شخص يهودا ابنه «لايزول القضيب من يهوده، والمرسم من بين بنوته حتى أن يأتي سليمان وإليه تنقاد الشعوب. يربط في الجفن عيره، وفي السيروقة بنى أتاته، يغسل بالخمر لباسه ويعصير العنب كلسوتة. مزور العينين من الخمر، وأبيض الأسنان من الشحم»^(١) (تكوين ٢٤: ١٤٩).

والنص هكذا في التوراة العبرانية ترجمة اليسوعيين «لايزول صولجان من يهودا ومشترع من صلبه، حتى يأتي شيلو وتطيعه الشعوب. رابط بالجفنة جحشه. وبأفضل كرمة بنى أتاته. يغسل بالخمر لباسه. ويدم العنبر رداءه. عيناه أشد سواداً من الخمر وأسنانه أشد بياضاً من اللبن».

١- لايزول القضيب من يهوده. أي يظل الملك مع اليهود.

٢- والمرسم من بين بنوته. أي شريعة التوراة تتخل مع علماء اليهود. وتكون هذه الشريعة من سمات وعلامات ملك اليهود.

٣- حتى أن يأتي سليمان. كما في السامرية. أو يأتي شيلو أو شيلون كما في العبرانية أي نبي السلام والأمان وهو محمد عليه السلام من ولد إسماعيل عليه السلام^(٢).

٤- وإليه تنقاد الشعوب. أشرعيته عالمية.

(١) وقد تطابقت هذه النبوة مع القرآن في قوله تعالى: {أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ. إِذْ قَالَ لَبْنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِيٍّ . قَالُوا نَعْبُدُ إِهْلَكَ وَإِلَهَ أَبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ. تَلَكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ، لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ، وَلَا تَسْتَأْنُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [آل بقرة: ١٢٢-١٢٤].

(٢) انظر هامش الكتاب المقدس طبعة بيروت ١٩٧٦ في هذا الموضع.

٥- يربط في الجفن عيره.. إلخ عبارات كنایة عن الرخاء والرفاهية وزيادة الخيرات في عهد هذا النبي العظيم.

موسى يذكر أو صاف النبي الآتي من إسماعيل للبركة:

وتقضى التوراة أن موسى عليه السلام نبه على النبي سيائى من بعده، ويستكون معه شريعة من الله. ويجب على بنى إسرائيل والعالم أن يؤمنوا بالشريعة التي ستكون معه. وبنو إسرائيل جميعاً لا ينكرون مجيء هذا النبي. ولا ينكرون أن ستكون شريعة إلهية معه ولا ينكرون نسخ شريعته لشريعة موسى بن عمران لأن موسى بن عمران قال لهم في أوصاف هذا النبي: إن الله تعالى جعل كلامه في فمه وأن هذا النبي سيخاطبهم بكل ما يوصيه الله به وأن أي إنسان لا يسمع لشريعته سيفتن الله منه. وإنما يزعم البعض من بنى إسرائيل: إن هذا النبي سيكون من بنى إسرائيل. ولا خلاف بين بنى إسرائيل سامريين وعبرانيين في نسخ التوراة على يد النبي المنتظر.

ولكن الخلاف بينهم في «أسفار الأنبياء» الذين أتوا من بعد موسى من بنى إسرائيل. هل تقبل أم لا تقبل؟ لقد قبلها العبرانيون ليس لقبولهم مبدأ النسخ وهم يقبلونه . بل لأنها غير زائدة وغير منقصة شيئاً عما جاء به موسى. ورفضها السامريون ليس لإنكارهم النسخ. وهم لا ينكرون مع النبي المنتظر. بل لأن التوراة نبهت على عدم قبول أي كتاب من النبي من بنى إسرائيل غير موسى. في قولها «ولا يقوم أيضاًنبي. في إسرائيل كموسى» (ثنانية ٣٤:١٠).

وحيث أن النبي الذي نبهت التوراة على مجئه مماثل لموسى. وحيث لا مثل لموسى من بنى إسرائيل. فإذا لابد وأن يكون هذا النبي المماثل لموسى الناسخ لشريعته إذا نسخ من غير بنى إسرائيل. هذه وجهة نظر بنى إسرائيل في النبي الذي نبهت التوراة على مجئه، النبي الذي يعتقد البعض منهم إلى

يومنا هذا أنه لم يأت بعد.

وليس من شك في أن هذا النبي الذي نبهت التوراة على مجئه هو محمد بنى الإسلام عليه السلام للبركة الموعود بها آل إسماعيل من جهة، ولأن الأوصاف منطبقة عليه من جهة أخرى. تقول التوراة. إن الله تعالى كلم موسى قائلًا: اجمع بنى إسرائيل ناحية جبل طور سيناً ليسمعونني وأنا أكلمك فيتاكنون من وجودي فيعلمون بما أوصيهم به.

فجمعهم موسى عليه السلام. وفي صبح اليوم الثالث وهم ناحية الجبل كانت رعد وبروق وغمام عظيم على الجبل وصوت بوق ودخان. فارتعد بنو إسرائيل وخافوا. وقالوا لموسى لا نقدر على هذا المنظر الرهيب مرة أخرى» ادن أنت وأسمع كل ما يقول الله إلينا وأنت تخاطبنا بكل ما يخاطب الله إلينا لنسمع ونمتثل. ولا يخاطبنا الله كي لا نهلك»^(١) فلما رد موسى الأمر إلى الله قال الله لموسى: أحسنوا فيما قالوا وسوف أرسل لهمنبياً في المستقبل له يسمعون ويطieten.

النص: (وكل الشعب سمع الأصوات وصوت البوّق، ونظروا الشهب والجبل دخاناً ونظر كل القوم وتشردوا ووقفوا من بعد. وقالوا لموسى إن أرانا الله إلينا جلاله وعظمته وصوته سمعنا من وسط النار اليوم هذا نظرنا أن يخاطب الله الإنسان فيحيا، والآن كي لا نموت. إذ تحرقنا النار العظيمة هذه،

(١) يفهم من هذا ضمناً أن اليهود هم الذين طلبوا من الله إرسال النبي الإسلام عليه السلام . لأنهم طلبوا أن لا يسمعوا صوت الله المباشر مرة أخرى. قالوا لموسى تسمع أنت من الله ونحن نسمع منك. فلو أن هذه الحادثة نفسها وقعت مرة أخرى في عصر النبوة الخاتمة بأن أراد الله مخاطبته بمثل ما مخاطبهم به في زمن موسى ومعه لإصلاح نوع البشر في زمن لا تصلح فيه الشريعة السابقة للإصلاح لقالوا: لا نريد أن نسمع صوت الله المباشر وليتقدم النبي ليسمع من الله. ونحن نسمع منه.

إن معاودين نحن إلى سماع صوت الله إلها متنا. ألا من كل البشر من سمع صوت الله الحى مخاطبا من وسط النار مثئنا فعاش؟ ادن أنت واسمع كل ما يقول الله إلها وأنت تُخاطبنا بكل ما يخاطب الله إلها لك لنسمع ونمتثل ولا يخاطبنا الله كى لا نهلك. فقال موسى للقوم لا تخافوا إن سبب امتحانكم جاءت ملائكة الله وحتى تكون مخافتكم على وجوهكم كى لا تخطئوا ووقف القوم من بعد وموسى دنا إلى الضباب الذى هناك ملائكة الله.

وخاطب الله موسى قائلًا. سمعت صوت خطاب الشعب هذا الذى خاطبوك أحسنا فى كل ما قالوا. ياليت يبقى ضميرهم هذا لهم مخافة مني وحفظاً لوصاياتى كل الأيام حتى يحسن إليهم وإلى بنائهم إلى الأبد. نبأاً أقمت لهم من جملة إخوتهم مثلك وجعلت خطابي بفيه فيخاطبهم بكل ما أوصيه ويكون الرجل الذى لا يسمع من خطابه الذى يخاطب باسمى أنا أطالبه. والمنتびء الذى يتقدح على الخطاب باسمى مالم أوصه من الخطاب. ومن يخاطب باسم الله آخر. فليقتل ذلك المنتبيء. وإن تقول فى سرك. كيف يتبعى الأمر الذى لم يخاطبه الله؟

ما يقوله المنتبيء باسم الله ولا يكون ذلك الأمر ولا يأتي. هو الأمر الذى لم يقله الله. باتفاق قاله المنتبيء. (لا تخف منه) (خروج ٢١-١٨: ٢٠ وتنمية ٥: ٢٣-٢٨ و١٨: ٢٢)

وأوصاف هذا النبى كما هو واضح من هذا النص ما يلى:

- نبى.
- من بنى إسماعيل (من جملة إخوتهم).
- مثل موسى.
- أمى لا يقرأ ولا يكتب «وجعلت خطابي بفيه».

- ٥- ينسخ شريعة موسى «ويكون الرجل الذى لا يسمع من خطابه...».
- ٦- أمين على الوحي الإلهى «فيخاطبهم بكل ما أوصي».
- ٧- يقضى على ملك بنى إسرائيل فى أرض فلسطين والعالم «ويكون الرجل الذى لا يسمع من خطابه الذى يخاطب باسمى أنا أطالب» أى أقتضى منه وأنتقم منه وأبيده.
- ٨- لا يقتل «والمنتびء الذى يتقدح على الخطاب باسمى مالم أوصه من الخطاب ومن يخاطب باسم آلهة آخر فليقتل».
- ٩- يتحدث عن غيب سيقع فى المستقبل. ويحدث الغيب كما يقول «واز تقول فى سرك: كيف يتبين الأمر الذى لم يخاطبه الله؟ ما يقوله المنتبيء باسم الله ولا يكون ذلك الأمر ولا يأتي. هو الأمر الذى لم يقله الله. باتقاد قاله المنتبيء. لا تخف منه» والنصارى يقولون بأن هذه النبوة تشير إلى عيسى ابن مريم عليه السلام. واليهود ينكرون قولهم بحجة أن عيسى من بنى إسرائيل. والتوراة تتص على أن هذا النبي لن يكون من بنى إسرائيل. لأن من أوصافه المماثلة لموسى فى الحروب والمعجزات والانتصار على الأعداء ولا نبى سيخرج من بنى إسرائيل مثل موسى.

ونقول نحن المسلمين: إن هذه النبوة تشير إلى نبى الإسلام ﷺ لبركة إسماعيل عليه السلام. وقد شهد الزمن ببدئها لما ظهر محمد ﷺ ولانطباق الأوصاف عليه.

موسى يتحدث عن أمة ستتسلم الملك والشريعة من بنى إسرائيل: ويتبنا موسى عليه السلام بمصير اليهود فى نهاية ملکهم وشريعتهم فيقول إنهم سickerون الله كيداً وينذبحون لأنّه غيره وينسونه ومن أجل ذلك سيرفضهم

ويحجب رضوانه عنهم ويُكيدُهم بسلب الملك والشريعة منهم وتسليم الملك والشريعة إلى أمة أخرى. أمة أمية في نظر اليهود، شعب غبي^(١)، أو شعب ساقط بحسب نظرة اليهود إليهم. وحيث لإسماعيل بركة فهذه الأمة أمتة.

النص : «يأكل يعقوب ويُشعّب. يسمن إسرائيل ويمرح. سمنت. حسنت. وترك القادر صانعه، وأسخط ولِي مفوته. يُسخطونه بالأجانب، والكرامة يُكيدونه. يذبحون لمشيدات لا لله. آلهة لم يعرفها، محدثة من قرب أنت، ولم يتَّال لها آباءكم. القوى منشيك تطرح وتنسى القادر ممدك.

فينظر الله ويرفض من كيد خواصه وخصيقاته. ويقول: أحبب رضوانى عنهم لأنظر ما آخرتهم. إذ جيل متقلب هم. بنون ليس أمين فيهم. هم أسخطوني بغير قادر. أكادونى بهبائهم. وأنا أغيرهم بغير قوم. بشعب ساقط أكيدهم»^(٢) (تشنيه ٢٢-١٥).

موسى يؤكد على بركة إسماعيل :

النص : «وَهَذِهِ الْبَرَكَةُ الَّتِي بَارَكَ مُوسَى رَسُولُ اللَّهِ بْنِ إِسْرَائِيلَ قَبْلَ وِفَاتِهِ. فَقَالَ: اللَّهُ مِنْ سَيِّنِينِ أَتَى. وَأَشْرَقَ مِنَ الشَّعْرِ. وَلَهُمْ لَعْنَةُ جَبَلِ فَارَانَ. وَمَعَهُ مِنْ رِبَوَاتِ الْقَدْسِ. وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةِ الْهَمِّ. أَيْضًا مَحْبُ الشَّعُوبِ. وَكُلُّ

(١) كما في العبرانية.

(٢) وقد تطابقت هذه النبوة مع القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿يُسَبِّحُ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأَمَمِينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتَلَوَّ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحِقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتَهُ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُرِّ الْفَضْلُ الْعَظِيمُ ﴾ مِثْلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثْلُ الْحَمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا يَسْرِ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴾ [الجمعة: ٥-١].

أقدس أقداسه بيده، وهم يخضعون لرجليك، ويتحملون من أقوالك» (تشنيه ٢٣: ٢-١).

١- فالإتيان من جبل سينين (سيناء) إشارة إلى شريعة موسى عليه السلام.

٢- والإشراق من الشعر (جبل ساعير) إشارة إلى علماء بنى إسرائيل ومنهم عيسى عليه السلام الذي اصطفاه الله نبي، وكانوا كلهم على شريعة موسى لم ينقضوا منها أى حكم ولم ينسخوا.

٣- واللمعان من جبل فاران. إشارة إلى مكة المكرمة لأنها سكنى إسماعيل عليه السلام وبينيه، وله بركة. فقد قال الله عنه لإبراهيم «وفي إسماعيل استجبت منك، هذا باركته، وأنثره وأكثره جداً جداً اثنى عشر رئيساً يلد وسأجعله شعباً عظيماً» (تكوين ٢٠: ١٧) وقال عنه ملاك الله لهاجر أمه «يده بالكل، ويد الكل به وحول كل إخوته يسكن» (تكوين ١٢: ٦) وأيضاً: «نادي ملاك الله إلى هاجر من السماء وقال لها مالك لا يهاجر، لا تخافي، إن سمع الله صوت الفتى من حيث هو هناك، قومي أحملى الفتى وشدي يدك به، إن شعباً كبيراً سأجعله، وجلى الله بصرها فنظرت بئر ماء وذهبت وملأت المزادة ماء وسقط الفتى، فكان الله مع الفتى وكبر وسكن في البرية وكان شديد القوس، وسكن في برية فاران، وأخذت له أمه امرأة من أرض مصر» (تكوين ٢١: ١٧).

٤- ومعه من ربوت القدس، أى مع النبي المنتظر من فاران جماعات من الصحابة الأطهار.

٥- وعن يمينه نار شريعة لهم، وأى سيكون النبي المنتظر صاحب شريعة مثل موسى وسيكون محارباً ومنتصراً مثله.

٦- وكل أقدس أقداسه بيده. أى جميع العلماء الأمانة والطاهرين لا يخرجون على أصول الشريعة الإسلامية.

٧- وهم يخضعون لرجليك. أى لا يشرعون للناس بغير ما شرعه رسول الله ﷺ .

٨- ويتحملون من أقوالك. أى يستنبطون من القرآن الكريم ما يحل مشكلات البشر.

وهذا التفسير بحسب الترجم الكثيرة لهذا النص في العبرانية. ففي ترجمة اليسوعيين هكذا: « وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله بنى إسرائيل قبل موته. فقال: أقبل الرب من سيناء، وأشرق لهم من ساعير. وتجلى من جبل فاران وأتى من ربى القدس وعن يمينه قبس شريعة لهم. إنه أحب الشعب. جميع قدسييه في يدك. وهم ساجدون عند قدمك، يقتبسون من كماتك»^(١).

اسم محمد ﷺ في التوراة :

في بركة إسماعيل في هذا النص: «وفي إسماعيل استجبت منك. هو ذا باركته وأنثره وأكثره جداً جداً. اثنا عشر رئيساً يلد. وسأجعله شعباً عظيماً» نجد كلمة « جداً جداً » ونجد كلمة « شعباً عظيماً » جداً جداً في اللغة العبرانية « بماد مادش وشعباً عظيماً في اللغة العبرانية « لجوى جدول ».

وقد قال كثير من علماء اليهود السامريين وال עברانيين: إن كاتب التوراة قد

(١) وقد تطابقت هذه النبوة مع القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَالْتِنَ وَالرِّيَتُونَ . وَطُورُ سِينِ .. وَهَذَا الْبَلْدُ الْأَمِينُ ﴾ فالتين والزيتون إشارة إلى ساعير، وطور سينين إشارة إلى جبل سيناء، والبلد الأمين إشارة إلى مكة المكرمة.

وضع بماد ماد ولجوى جدول في سياق بركة إسماعيل، لتدل كل كلمة منها على اسم النبي الآتى من إسماعيل للبركة بحساب الجمل، أى إذا أتى من آل إسماعيل من يدعى النبوة يقارنون اسمه على «بماد ماد» أو «لجوى جدول» فإذا وجدوا اسمه مساوياً بحساب الجمل لحساب بماد ماد أو لجوى جدول، يعرفون أنه النبي المنتظر من آل إسماعيل.

وكلمة محمد بحساب الجمل عددها اثنان وتسعون لأن الميم الأولى بأربعين والباء بثمانية والميم الثانية بأربعين والدال بأربعة وبماد ماد بحساب الجمل عددها اثنان وتسعون لأن الباء باثنين والميم الأولى بأربعين والألف بواحد والدال بأربعة والميم الثانية بأربعين والألف بواحد والدال بأربعة، ولجوى جدول بحساب الجمل عددها اثنان وتسعون لأن اللام بثلاثين والجيم بثلاثة والواو بستة والياء بعشرة والجيم بثلاثة والدال بأربعة والواو بستة واللام بثلاثين.

وحساب الجمل هو حساب الأعداد للحروف الهجائية في اللغة العبرانية هذه الكلمات (أبجد - هوز - حطى - كمن - سعفصن - قرشت) والألف بواحد والباء باثنين والجيم بثلاثة والدال بأربعة والهاء بخمسة والواو بستة والزاي بسبعين والباء بثمانية والطاء بتسعة والياء بعشرة والكاف بعشرين واللام بثلاثين والميم بأربعين والنون بخمسين والسين بستين والعين بسبعين والفاء بثمانين والصاد بتسعين والقاف بمائة والراء بمائتين والشين بثلاثمائة والتاء بأربعمائة، والحروف تنتهي عند التاء.

يقول الدكتور أحمد حجازى السقا :

وقد نقلنا عن السامريين وال עברانيين والنصارى قولهم بحساب الجمل واعترافهم به في كتابنا «نبوءة محمد في الكتاب المقدس» نشر دار الفكر العربي بمصر.

وفي زمن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام قال بنو إسرائيل إن النبي الذي نبه الله على مجئه بقوله «نبياً أقمت لهم من جملة إخوتهم مثلك وجعلت خطابي بفيه فيخاطبهم بكل ما أوصيه» لم يأت بعد. واعترف النبي يحيى ابن النبي زكريا بأنه ليس هو لما سأله علماء من بنى إسرائيل عنه. ففى إنجيل يوحنا أن وفداً من علماء بنى إسرائيل ذهب إلى يحيى (يوحنا المعمدان) وسأله عن نفسه وأجاب بالحق. وهذه نص شهادته: « وهذه هي شهادة يوحنا إذ أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولوبيين ليسألوه: من أنت ؟ فاعترف ولم ينكر واعترف أنى لست المسيح. فسألوه: إذن ماذا ؟ إيليا أنت ؟ فقال: لست إياه. النبي أنت ؟ أجاب: كلا^(١). (يوحنا ١٩:١).

لقد انكر أنه هو النبي الذى أخبر عنه موسى. وقد كان معاصرًا للمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام الذى لم يؤثر عنه الاعتراف بأنه هو. وعلى شهادته هذه يكون هذا النبي من بعدهما أت. وحيث الأوصاف منطبقة على النبي الإسلام عليه^{عليه} وهو من نسل إسماعيل المبارك من الله. فإنه يكون هو المراد.

وقد تطابقت نبوءة التوراة «نبياً أقمت لهم من جملة إخوتهم مثلك ... إله» ونبأة الإنجيل «النبي أنت ؟ أجاب : كلا. تتطبق مع القرآن الكريم فى قوله تعالى :

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عَنْهُمْ فِي التُّورَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحِرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضْعُ عَنْهُمْ إِصْرُهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾

(١) يقول السامريون : إن النبي هو نفسه المسيح. ويقول السامريون. إن سفر ملachi الذى يتحدث عن نبوءة إيليا لا نعترف به، ولا نعترف بإيليا.

فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ [الأعراف].

وفي قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى
فَرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ ﴿١٥﴾ [المزمول].

المسيّا - المسيح

وكان من عادة الكهنة (العلماء) في بنى إسرائيل مسح الملوك عند توليهم
الرئاسة بدهن، أو بزيت مخصوص. وكانوا يمسحون أيضاً: العلماء والأنبياء.
ويطلقون على الملك الممسوح أو العالم أو النبي، لقب «مسيّا» الذي تفسيره
«المسيح» دلالة رعلى أنه هو الذى اختاره واصطفاه.

وأصل الكلمة في اللغة العبرانية: «ماما شيع» وفي الآرامية (السريانية):
«ماشيع» وفي اليونانية «مسيح» ودخلت في اللغة العربية من اليونانية.
وحرفت لهجة «ماشيع» عند اليهود في زمن المسيح عيسى ابن مریم عليه
السلام إلى «مسيّا».

ودليل فعل العلماء في المسح آيات في سفر الخروج منها قول الله لموسى:
«وتلبس هرون الثياب المقدسة، وتمسحه، وتقضسه، ليكهن لى. وتقدم بنيه وتلبسهم
أقمصة. وتمسحهم كما مسحت آباهم ليكهنوا لى . ويكون ذلك لتصير لهم
مساحتهم كهنوتاً أبداً في أجيالهم» (خروج ٤٠:١٢-١٥).

وقد مسح صموئيل طالوت (شاول) لما اصطفاه الله ملكاً على بنى
إسرائيل كما هو مبين في سفره. ومسح داود عليه السلام مرتين. ومسح أيضاً
سلیمان، وكذلك إيليا، وأليشع (إلياس واليسع) وعلى عادتهم هذه كان موسى
عليه السلام مسيحاً لأنّه كاننبياً وعالماً وملكاً وكان هرون مسيحاً لأنّه كاننبياً

وعالماً ولم يكن ملكاً وكان داود مسيحاً لأنه كان نبياً وملكاً ولم يكن عالماً لأنه لم يكن - بحسب شريعتهم من نسل هرون العلماء الكبار، ولا من نسل لوى العلماء العاديون، وكان قروشـن ملك فارس مسيحاً لأنـه كان ملـكاً. ولم يكن نبياً وعالماً. وكل حبر في بنـى إسرائـيل أو ربانـي يـلقب بلـقب مـسيح للـعلم دونـ الملك والنـبوة. وكان عيسـى ابنـ مـريم عـلـيـه السـلام مـسيـحاً لأنـه كان نـبيـاً وعالـماً ولم يكن مـلـكاً.

ولـما كانـ لـقب «مـسيـياً» أو «مـسيـح اللـه» لـقبـاً مـعـظـماً فيـ بـنـى إـسـرـائـيل يـتـفـاخـرـ بـحملـه المـلـوكـ وـالـعـلـمـاءـ وـالـأـنـبـيـاءـ. ولـما كـانـوا هـمـ يـتـنـظـرـونـ نـبـيـاًـ، يـرـيدـونـ أـنـ يـوـهـمـواـ النـاسـ أـنـهـ سـيـكـونـ مـنـ جـنـسـهـمـ. قـالـواـ: إـنـتـاـ نـتـنـظـرـ نـبـيـاًـ، وـلـقـبـوـهـ بـلـقبـ «مـسيـياً»ـ أـئـىـ المـسـيـحـ. وـيـقـولـونـ: إـنـ الدـلـلـ إـلـىـ اـنـتـظـارـنـاـ لـمـسـيـحـ: هـوـ النـبـوـاتـ الـمـوـجـودـةـ فـيـ الـأـسـفـارـ الـخـمـسـةـ عـنـ النـبـيـ الـمـتـنـظـرـ.

يـقـولـ الدـكـتـورـ أـحـمـدـ حـجازـيـ السـقاـ :

وـسـأـذـكـرـ نـصـ النـبـوـاتـ مـنـ التـرـجـمـةـ الـعـرـبـانـيـةـ سـنـةـ ١٩٧٠ـ مـ وـتـعـلـيقـ مـفـسـرـيـ
الـتـوـرـاـةـ عـلـيـهـ هـذـهـ النـبـوـاتـ الـتـىـ أـوـضـحـنـاـ مـنـ قـبـلـ أـنـهـ تـشـيرـ إـلـىـ نـبـيـ إـلـاسـلامـ

عليـهـ الـثـلـاثـةـ

١ـ «يـقـيمـ لـكـ الـرـبـ إـلـهـكـ، نـبـيـاًـ. مـنـ وـسـطـكـ، مـنـ إـخـوـتـكـ، مـثـلـيـ. لـهـ تـسـعـونـ..ـ أـقـيمـ لـهـمـ نـبـيـاًـ مـنـ وـسـطـ إـخـوـتـهـمـ مـثـلـكـ، وـأـجـعـلـ كـلـامـيـ فـيـ فـمـهـ، فـيـكـلـمـهـمـ بـكـلـ ماـ أـوـصـيـهـ بـهـ، وـيـكـوـنـ أـنـ إـلـانـسـانـ الـذـيـ لـاـ يـسـمـعـ لـكـلـامـيـ الـذـيـ يـتـكـلـمـ بـهـ باـسـمـيـ أـنـاـ أـطـالـبـهـ. وـأـمـاـ النـبـيـ الـذـيـ يـطـغـيـ فـيـتـكـلـمـ باـسـمـيـ كـلـامـاًـ لـمـ أـوـصـهـ أـنـ يـتـكـلـمـ بـهـ، أـوـ الـذـيـ يـتـكـلـمـ باـسـمـ آلـهـةـ أـخـرـىـ، فـيـمـوتـ(١)ـ ذـلـكـ النـبـيـ. وـإـنـ قـلـتـ فـيـ قـلـبـكـ -كـيـفـ نـعـرـفـ الـكـلـامـ الـذـيـ لـمـ يـتـكـلـمـ بـهـ الـرـبـ؟ـ فـمـاـ تـكـلـمـ بـهـ النـبـيـ باـسـمـ الـرـبـ، وـلـمـ يـحـدـثـ

(١)ـ فـيـ التـوـرـاـةـ السـامـرـيـةـ، وـفـيـ تـرـجـمـةـ الـأـبـاءـ الـيـسـوعـيـنـ:ـ فـلـيـقـتـلـ ذـلـكـ النـبـيـ:ـ

ولم يصر، فهو الكلام الذى لم يتكلم به الرب، بل بطغيان تكلم به النبي. فلا تخف منه» (تثنية ١٥: ٢٢-٢٣).

يقول مفسرو التوراة فى هذه النبوة: «يعلن موسى إعلاناً نبوياً، مسيانياً، عن النبي الذى سيأتى، الذى سيختلف فى وظيفته كنبي ... إلخ» (١).

٢- وتنص التوراة على أن النبي المتظر سيظهر، إذا ما أوشك ملك بنى إسرائيل على الزوال، فقد قال يعقوب عليه السلام: «لا ينزل قضيب من يهودا، ومشترع من بين رجليه، حتى يأتي شيلون، وله يكون خصوص شعوب» (تكوين ٤٩: ١٠).

يقول مفسرو التوراة فى هذه النبوة: «حتى يأتي شيلون» هذه عبارة صعبة. لكن يبدو أن أفضل تفسير هو ذاك الذى يعتبرها نوعاً من الحديث عن الميسيا، إذا تحرك الحرف الساكن- وهو أمر مسموح به في اللغة العبرية- فإن الكلمة يمكن أن تترجم «الذى له» (٢).

٣- ويقول كاتب التوراة: إن موسى بارك بنى إسرائيل قبل موته. فقال «وهذه هى البركة التى بارك بها موسى رجل الله بنى إسرائيل قبل موته. فقال جاء الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ، وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرٍ، وَتَلَّأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ، وَعَنْ يَمِينِهِ نَارٌ شَرِيعَةٌ لَهُمْ، فَأَحَبَّ الشَّعْبَ، جَمِيعَ قَدِيسِيهِ فِي يَدِكَّ، وَهُمْ جَالِسُونَ عَنْ قَدْمَكَ، يَتَقَبَّلُونَ مِنْ أَقْوَالِكَ» (تثنية ٣٣: ١-٣).

يقول مفسرو التوراة في هذه النبوة: «في يدك : الانتقال إلى ضمير المخاطب جعل البعض يعتقدون أن هذه نبوة عن الميسيا الآتى (٣).»

(١) ص ٤٥٢ المجلة الأولى . تفسير الكتاب المقدس لجامعة من اللاهوتيين- برئاسة الدكتور فرانسيس دافيدسن طبعة بيروت.

(٢) س ٤١٠ المرجع السابق.

(٣) ص ٤٧٠ المرجع السابق.

فأنت ترى أن نبوءات الأسفار الخمسة السامرية والبرانية التي تدل على محمد ﷺ هي التي توضح حقيقة الميسيا المنتظر أى «المسيح» عند بني إسرائيل فعلى ذلك يكون المسيح المنتظر (الميسيا) هو محمد رسول الله ﷺ - بحسب لغتهم ولسانهم- وقد أطلق اليهود عليه لقب الميسيا، أى المسيح ليظهروا للعالم كذباً أنه سيكون منهم لا من بني إسماعيل.

ومن قبل سبى بابل سنة ٥٨٦ قبل الميلاد كانت نصوص نبوءات التوراة صريحة في رسول الله ﷺ. وفي مدينة (بابل) وضع علماء بني إسرائيل نصوص نبوءات التوراة عن محمد رسول الله ﷺ في أسلوب يحتمل معندين في نظر العوام. إما هو، وإما نبي من بني إسرائيل، ولما رجع بنو إسرائيل من بابل اختلفوا في تحديد السبط الذي سيأتي منه هذا النبي. فقال السامريون: سيأتي من سبط يوسف الصديق عليه السلام. وقال البرانيون : سيأتي من سبط يهودا من نسل ولده داود عليه السلام لأنه مؤسس المملكة.

ولما ظهر عيسى عليه السلام في مملكة البرانيين وكانت رسالته تتلخص في أنه مصدق لما بين يديه من التوراة غير ناسخ، ومفسر لما اختلف فيه العلماء من مدلول آيات التوراة، ومحلل لبعض ما حرمه علماء بني إسرائيل على الناس، من تلقاء أنفسهم. ومبشر ببني الإسلام محمد ﷺ ، ذهب إلى مدن البرانيين وقراهم وإلي مدن السامريين وقراهم يبشر ببني الإسلام ﷺ . وفي مدينة من مدن السامريين قالت له امرأة منهم: «أنا أعلم أن ميسيا، الذي يقال المسيح يأتي، فعمتى».

ولما تأكّد اليهود البرانيون من أنه آخر الأنبياء، وأن ملك بني إسماعيل أوشك على الظهور في شخص محمد ﷺ اثمروا فيما بينهم على لبس الحق بالباطل. ففريق منهم رأى أن يقول: إن نصوص نبوءات التوراة عن النبي المنتظر تدل على عيسى ابن مريم عليه السلام، وهو المسيح المنتظر. وبذلك يقفلون باب

النبوة في وجه بنى إسماعيل، ويقصرون النبوة والكتاب على بنى إسحق وحدهم. إلى يوم القيمة وفريق منهم رأى أن يقول: ليس بلازم أن نقول بدلالة نصوص نبوءات التوراة على عيسى ابن مريم عليه السلام. فإنه يمكننا إذا ما ظهرنبي بنى إسماعيل أن نقول: ليس هو المراد، وما زلنا في انتظار النبي الذي لم يأت بعد.

وتزعم الفريق الأول «بولس» فقد جاء عنه في سفر أعمال الرسل. «وأما شاول فكان يزداد قوة، ويحير اليهود الساكدين في دمشق : أن هذا هو المسيح» (أعمال ٢٢: ١١) والنصارى إلى اليوم على مذهبة. ونحن نعترف أن عيسى عليه السلام «مسيح» كسائر المسحاء في عرف بنى إسرائيل. ولكن لا نعترف أنه «المسيح» الذي تشير إليه نبوءات التوراة.

قصص بنى إسرائيل في التلمود

صور مزورة عن الله عز وجل في التوراة المحرفة :^(١)

تصور التوراة المحرفة الله جل جلاله بصورة بشعة، كلها نقص وضعه، بل كل عذر ابن آدم وضعفه هو في الإله .. وهو رب العالمين بل رب إبراهيم وإسحاق ويعقوب (إسرائيل) وبين إسرائيل، إذن هو إله إقليمي عنصري لا يحب سوى بني إسرائيل ، ولا يعترف بسوادهم أبناء له .

ففي الأصحاح الثالث من سفر التكوين (العدوان ٢٣ ، ٢٤) جاء :

«وقال رب الإله هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً الخير والشر،

والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل ويحيا إلى الأبد،

فأخرجه رب الإله من جنة عدن».

ليعمل في الأرض التي أخذ منها فطرد الإنسان (آدم عليه السلام)

وأقام شرقى جنة عدن الكروبيم (وهم الملائكة الكروبيون لحراسة شجرة

الحياة خوفاً من أن يأكلها آدم) ولهم سيف متقلب لحراسة طريق شجرة

الحياة».

وفي الأصحاح السادس من سفر التكوين العددان ٢ ، ٣ جاء هذا

النص : «وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات أن أبناء

الله (تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً) رأوا بنات الناس حسنات فاتخذوا

لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا .. وبعد ذلك إذ دخل بنو الله على بنات

الناس وولدن لهم أولاداً. هؤلاء هم الجبابرة والفراعين هم من نسل أبناء الله

(١) ما قبل الدمار - أ. محمد عيسى داود .

وبيات الناس)، ولكن اليهود بالطبع هم الأبناء المختارون وهم الأحباء لله. وقد كذبهم الله تعالى في القرآن الكريم حيث زعموا أنهم أبناء الله وأحبابه، كما زعموا أن عزيزاً ابن الله .

يقول الله تعالى ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحْبَابُهُ قُلْ فَلَمْ يَعْذِبْكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ مِنْ خَلْقٍ ﴾

يقول تعالى ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَ النَّصَارَىٰ مُسْرِحٌ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يَضَاهَئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِ قَاتِلِهِمُ اللَّهُ أَنِّي يَؤْفِكُونَ ﴾

وفي سفر التكوين نقرأ أسطورة كلها سخافة وتنقص لله تعالى بالأصحاح ١١، الأعداد ١ - ٩ : «إِنَّ إِلَهَهُمْ عِزِيزٌ إِذَا رَأَىٰ أَنَّ الْبَشَرَ قد اجتمعوا، وصار لهم لسان واحد وبنوا مدينة كبيرة ،

فخشى أن يصبح البشر آلهة تنافسه في حكمه؛ فنزل ونبأ لهم، ولذا سميت مدينتهم بابل، وكانت لساناً واحداً ولغة واحدة، وقالوا: هل نبني لأنفسنا مدينة ويرجاً رأسه بالسماء ونصنع لأنفسنا اسمًا لثلاً نتبعد على وجه الأرض.

فنزل الرب لينظر المدينة والبرج الذين كان بنو آدم يبنونهما، وقال الرب : هو ذا شعب واحد ولسان واحد لجميعهم وهذا ابتدأهم العمل. والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعلوه، هل ننزل ونبأ هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض؛ فبددهم الرب من هناك على وجه كل

الأرض كفوا عن بنيانه المدينة لذلك دعى اسمها بابل لأن الرب هناك ببل لسان كل الأرض، ومن هناك بدهم الرب على وجه الأرض».

وإذا كان (الله) يخاف أن يتحول البشر لآلهة - تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا وتنزه الذي بيده الملك - فلا عجب أن نجد في التوراة يعقوب يتعارك مع الله طول الليل؛ فيأخذ العهد من الرب عنوة له ولنسله إلى أبد الأبدية، بعد أن نجح العبد يعقوب في هزيمة الله الذي لم ينتصر إلا بحيلة ضرب يعقوب على حقوقه ..

كما أنَّ الرب يتجسد في صورة بشر - فلا عتب إذن على المسيحيين عند اليهود؛ فقد ظهر الرب ليعقوب في صورة إنسان في إحدى الليالي فعارضه يعقوب حتى الفجر، ولم يرض أن يطلقه حتى أعطاه العهد والبركة».

وفي سفر التكوين (الأصحاح ٢٢ / ٢٣ - ٣٢)، جاء هذا النص :

«فبقي يعقوب وحده، وصار عليه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذله، فانخلع حق فخذل يعقوب في مصارعته معه، وقال : أطلقني لأنَّه قد طلع الفجر فقال يعقوب : لا أطلقك إن لم تباركني فقال له (الرب) : ما إسمك ؟

قال : يعقوب، فقال : (الرب) لا يدعني باسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنَّك جاهدت (أي صارت) مع الله والناس وقدرت، وقال (يعقوب) : أخبرني باسمك، فقال الرب: لماذا تسأل عن اسمِي، وباركه هناك فدعا يعقوب اسم المكان في Feinstein قائلاً : لأنَّي نظرت الله وجهاً لوجه، ونجيت نفسِي (بمصارعته)».

* أما التلمود : فالرب يبكي ويشتم نفسه لأنه شرد أولاده اليهود !!
حاشا لله، وتعالى شأنه ، وجل جلاله !!

جاء في التلمود : «يقول الرب : «تبأ لى أمرت بخراب بيتي وإحراق الهيكل وتشريد أولادي» .. وحينما يسمع اليهود يجدونه رغم ما فعل بهم يقول : «طوبى لمن يمجده الناس وهو مستحق لذلك ، وويل للأب الذي يمجده أبناؤه مع عدم استحقاقه لذلك؛ لأنه قضى عليهم بالتشريد والشقاء .

ومنذ ذلك الحين والرب (تعالى الله على ذلك علواً كبيراً) يقضى يومه كالتالي : «يبكي على تشريد أبنائه اليهود» ..

يتدارس التوراة ويتلوها ..

يدير شئون العالم .. وبعد اعتراف الله خطئه بتخريب الهيكل صار يبكي ويزأر قائلًا : تبا لى لأنى صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي . وتسقط كل يوم منه دمعتان في البحر؛ فيسمع دويهما من بدء العالم إلى أقصاه، وتضطرب المياه وترتجف الأرض - في أغلب الأحيان - فتحصل الزلزال، وكان الله قبل تحطيم الهيكل يطالع الشريعة (التوراة) ثلاثة ساعات، ويحكم ثلاثة ساعات، ويطعم العالم ثلاثة ساعات ويلعب مع الحوت ملك الأسماك ثلاثة ساعات» .

ثم يقول أكاذيب وترهات بل سفالات التلمود وشياطينه : « إنه لا شغل لله في الليل غير تعلم التلمود مع الملائكة . ومع الشياطين المسمى (أسمودية) في مدرسة السماء ! ثم إن أسمودية ينصرف من السماء بعد صعوده إليها كل يوم . والحوت كبير جداً يمكن أن تسع حلقة لسمكة طولها

٣٠٠ ميلاً دون أن تضايقه؛ لأنه إن لم يفعل ذلك إمتلأت الدنيا وحوشاً تلتهم من فيها ، ولهذا حبس الله الذّكر بقوته الإلهية، وقتل الأنثى وملحها، وأعدها لطعام المؤمنين في الفردوس. ولم يلعب الله مع الحوت بعد هدم الهيكل، ومن ذلك الوقت لم يمل الرقص مع حواء بعد أن زينها بملابسها، ونسق لها شعرها !! تعالى الله عز وجل علوا كبيراً عما يصفون وعما يفتررون .. كتب الله ما قالوا وسوف يرون .. وكل موعد من الله آت لا محالة وقريب جداً .

* والله عز وجل المنزه عن كل عيب ونقص، الذي قال عن نفسه :

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [٢٨] [ق] ،

نراه في التلمود يستريح : «وعندما خلق الله الكون تعب واستراح في اليوم السابع وهو السبت » ولذا فالسبت مقدس عند اليهود !!

والله عز وجل القوى الجبار الذي يقول :

﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهُونُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمُثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [٢٧] [الروم] ،

نراه في سفر التكوين (الأصحاح الثاني / ٣ : ٤) : «وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل، وببارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً !!

حاشا لله عز وجل : ﴿أَوْ لِيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ
عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهِمْ بِلِيْ وَهُوَ الْخَلَقُ الْعَلِيمُ إِنَّمَا أَمْرَهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ
لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فَسِبْحَانُ الَّذِي بِيَدِهِ مُلْكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ﴾

* أما الأنبياء في التوراة المحرفة فمدمنو خمر ولصوص وزناة : ولم تتدفع التوراة المحرفة الموجودة اليوم بأيدي اليهود والسيحيين باسم العهد القديم، التي تشكل ثلث الكتاب المقدس الذي يتبعده المسيحيون أيضاً، عن أن تلتصق بالأنبياء عليهم السلام كل نقيبة، بل الرذيلة التي تصل إلى حد الإنجباب من الحرام، بل من المحaram هي من دينهم !!

ف Noah عليه السلام يشرب الخمر ويعلن كنعان و يجعل بركته لسام (جد اليهود).

جاء في سفر التكوين : «إن نوحأ عليه السلام - شرب الخمر ففقد وعيه، وانكشفت سوعته فرأه ابنه حام على هذه الصورة فأخبر أخوه ساماً ويافث اللذين قاما بكل أدب وأخذوا رداءً وستراً أباهما. فلما أفاق نوح من سكرته قال: ملعون كثعان^(١) عبد العبيد يكون لأخوه، مبارك الرب إله سام^(٢). ول يكن كنعان عبداً لهم، ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام ول يكن كنعان عبداً لهم»^(٣).

(١) وهو ابن حام ، وليس له ذنب إلا أن الكنعانيين هم أصل سكان فلسطين .

(٢) سام هو جد المسلمين واليهود .

(٣) يستحسن لمن أراد الإطلاع على القصة بطولها مراجعة التوراة - سفر التكوين - الإصلاح التاسع - الأعداد من ١٨ : ٢٧ .

وبهذه اللعنة تنتهي هذه الحكاية الحافزة لل الفكر؛ فلنتأمل فيها قليلاً، ولنذكر ونحن نمعن الفكر في هذا الكلام نقاطاً هامة توارته وتاريخيه قد تساعدنا على ما وراء الحكاية. وفيما يتعلق بالتوراة، يتصنف تصور الكهنة الذين كتبواها حررها أعادوا كتابتها طوال قرون بإيمان لا يطاوله شك في أتوماتيكية البركة واللعنة، وتتضح تلك الأتوماتيكية بأجلٍ صورها في حكاية البركة التي حصل عليها يعقوب من أبيه إسحاق بالخدية،

ونلاحظ قول كاتب النص بغير داع في الواقع إلا الإعداد للعنة التي كتبت الحكاية من أجلها : «وكان بنو نوح ساماً وحامياً ويافث» ثم قوله : «وحام هو أبو كنعان» فالسيق المنطقي للحكاية أن نوحاً عندما خرج من الفلك كان أباً لثلاثة أبناء»،

وأن كل الأرض شعبت من أولئك الأبناء الثلاثة ، فما الداعي لذكر كنعان تخصيصاً في ذلك السياق ؟ وإن كان المقصود ذكر أبناء سام وحام ويافث ، فلم يذكر أسماؤهم التي أوردها العهد القديم بعد ذلك تفصيلاً في الأصحاح العاشر من سفر التكوين. واضح أن الحكاية كُتبت وهدفها الوصول إلى لعنة كنعان المسكين، الذي لم يكن الذنب ذنبه في الواقع رواية سفر التكوين ، بل ذنب أبيه حام الذي رأى عورة نوحة فلم يسترها ،

والنقطة الثانية التي تستدعي الانتباه كون النص يؤكد تاكيداً متواصلاً ومتكرراً حافزاً للتفكير على كنعان : «وحام هو أبو كنعان»، «فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه»، «فلما استيقظ نوح من خمره وعلم ما فعل به حام قال ملعون كنعان»، وقال : «عبد العبيد لإخوتة» وقال : «ولكن كنعان عبداً لهم» لأبناء سام ، ثم عاد مؤكداً : «ول يكن كنعان عبداً لهم» .

أما الثلاثة فهي أنَّ الجد نوحًا وسط هذه اللعنات المنصبة على رأس كنعان المسكين يقول : «مبارك الرب إله حام»، أى «مبارك الرب إله العشيرة» التي كتبت الحكایة من أجل اعطاء البعد الإلهي والسلطة الإلهية لاشتهائها أرض كنعان^(١).

وابراهيم عليه السلام تصوّره التوراة بأنه ديوث ناكح أخيه :

الرجل الذي قال الله عز وجل :

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً فَانِتَأَلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُنْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢]

وتشتمل سورة من القرآن الكريم باسمه تكريماً له، وقال فيها ربنا حاكياً عن خطابه لله :

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: ٢٨]

نراه في التوراة زانيا عاهراً ، ففي سفر التكوين (الأصحاح ١٢ ، الأعداد ١٠ - ١٥) : «وحدث جوع في الأرض فانحدر إبرام (ابراهيم) إلى مصر؛ ليتغرب هناك لأن الجوع في الأرض كان شديداً. وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساري (سارة) امرأته : إبني قد علمت أنك إمرأة

(١) إن لم يكن ذلك كذلك فلم لم تتنصب اللعنة على حام ، وهو المذنب ببرؤية عوره نوح المخمور، أو لماذا لم تتنصب على كل أبناءه حام وهم كثيرون ، لماذا اقتصرت على كنعان وحده ؟ ولماذا حقيقة بارك نوحًا الرب بوصفه إله سام وحده ؟ ولهذا ينظر اليهود على أن الكنعانيين سكان فلسطين عبيد لهم .. وهذا عندهم اعتقاد ديني لا يقبل الحوار .

حسنة المنظر، فيكون إذ رأك المصريون أنهم يقولون : هذه امرأته فيقتلونني ويستبقونك، قولي إنك أختي؛ ليكون لى خير بسببك وتحيا نفسى من أجلك. فأخذت المرأة إلى بيت فرعون فصنع إلى إبرام خيراً بسببها وصار له غنم وقر وحمير وعيديد وإماء وأتن وجمال» .

وتتكرر نفس القصة مع أبي مالك ملك فلسطين ، حيث قام إبراهيم بتقديم زوجته سارة إلى الملك؛ كى يستلم منه هدايا وعيدياً وأموالاً، وعندما علم أبو مالك أن سارة هي زوجة إبراهيم عاتب إبراهيم لقوله ذاك فقال إبراهيم: «وبالحقيقة هي أيضاً أختي أبى غير أنها ليست أبنة أمى، فصارت لى زوجة وجدت لما أتاهنى الله من بيت أبى أنى قلت لها هذا معروفك الذى تصنعين إلى فى كل مكان نأتى إليه قولي عنى هو أخي». (سفر التكين الأصحاح ٢٠ / ١٢ - ١٣).

* ولا تجد فى التوراة المحرفة أن الأنبياء يدعون أحداً إلى عبادة الله الواحد الأحد، بل تجدهم يمكرون ويخدعون ويسرقون ويذكرون ويزنون ويشربون الخمر، وتحمل نساؤهم معهم الأوثان فيعبدونها ويتحدثون عن سليمان عليه السلام بأنه عبد الأوثان مع زوجاته الألف وأن هارون هو الذى صنع لبني إسرائيل العجل الذهبي ليعبدوه ، وأنه عبد معهم .

وإسحاق أيضاً يقول عن زوجته إنها أخته :

فى سفر التكين (الأصحاح ٢٦ الأعداد ١ - ٧) : «وكان فى الأرض جوع غير الجوع الأول الذى كان أيام إبراهيم فذهب إسحاق إلى أبي مالك ملك الفلسطينيين، وسأله أهل المكان عن إمرأته فقال : هى أختي؛ لأنه

خاف أن يقول إمرأته لعل أهل المكان يقتلونه من أجل رفقه (زوجته) لأنها كانت حسنة المظهر».

ونجد العهد الأبدي لإسحاق ونسله إلى أبد الأبدية (سفر التكوين الأصحاح ١٧ : ٢٠) :

«وقال إبراهيم لله : ليت إسماعيل يعيش أمامك فقال الله : بل سارة أمرأتك تلد لك تدعوا اسمه إسحاق ، وأقيم عهدي معه عهداً أبداً لنسله من بعده».

* وفي التوراة نجد الغيرة في بيت النبوة ذلك المرض الشيطاني ، ونرى الله يقر الظلم الناتج عنها ، ونرى المجاملة والمحاباة .. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً !!

ففي سفر التكوين (الأصحاح ٢١ : ٩ - ١٢) جاء ما يلى :

«ورأت سارة ابن هاجر المصرية (أى إسماعيل) الذى ولدته لإبراهيم يمزح . فقللت لأبراهيم : أطرد هذه الجارية وابنها ، لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابني إسحاق فقبع الكلام في عيني إبراهيم لسبب ابنه فقال الله لإبراهيم : لا يقبح في عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك في كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها : لأنه بإسحاق يدعى لك نسل» .

وهي صورة بشعة لله تعالى عن ذلك علواً كبيراً - حيث يقر الظلم ويحابي سارة وابنها محاباة الظالم الذى لا يبالي بالحق .. وهم يكذبون على الله وعلى إبراهيم وعلى سارة .. وتقول التوراة المحرفة : «فقال إبرام لسارة

هي ذى جاريتك فى يدك افعلى بها ما يحسن فى عينيك؛ فاذلتها سارة فهربت من وجهها» (التكوين أصحاح ١٦ : ٧٨ - ٦) .

ولهذا يعتقد اليهود أن من حقهم إذلال الشعوب الأخرى وامتصاص دمائها وإفسادها ويعتقدون أن العرب أبناء إسماعيل ليس لهم من إرث إبراهيم من شيء، وأنهم هم شعب الله المختار، لأن الله سمع لسارة وجاراها فى ظلمها القبيح لهاجر وابنها وأن إبراهيم امتنى لأمر الله فى أن يطيع سارة، وأن يعتبر ألا نسل له إلا من إسحاق، وأن العهد ليس إلا لاسحاق وهي صورة موجلة فى الحقد والغل والحسد .

وهو يوضح العقد النفسية التى تمكنت من اليهود ويفسر لنا لماذا تصور أجهزة الإعلام اليهودية فى الغرب العرب بصورة بشعة قذرة حتى أن الخنازير تقوم بمظاهره عندما سمعت من يشتم العرب ويقول لهم أنتم خنازير وقد نشرت ذلك جريدة (الصن) اللندنية الواسعة الانتشار، والتى يمتلكها مردخ صاحب إمبراطورية الصحافة وعشرات الصحف والمجلات .

ونجد يعقوب يمكر ويخدع أبياه إسحاق ليأخذ العهد من أخيه عيسو : تتحدث التوراة المحرفة عن العهد يكون للابن الأكبر، وهذا العهد متسلسل من الرب إله إبراهيم وإسحاق إلى إسرائيل وينيه، والرب لديهم ليس ربًا للعالمين بل هو رب إسرائيل وشعبه فقط، وبما أن لإسحاق ولدين : أحدهما يدعى عيسو وهو الابن الأكبر والأخر يعقوب. فإن العهد ينبغي أن يكون لعيسو.

وكان عيسو كثير الشعر صياداً جلداً، بينما كان يعقوب حسبما

تصفه التوراة المحرفة ناعم الجلد ماكراً (سفر التكوين، الأصحاح ٢٥) .

«وَحَدَثَ لِمَا شَاخَ إِسْحَاقَ وَكُلَّتْ عَيْنَاهُ عَنِ النَّظَرِ أَنَّهُ دَعَا عِيسَى ابْنَهُ الْأَكْبَرَ وَقَالَ لِهُ : يَا ابْنِي فَقَالَ (عِيسَى) : هَذِنَا فَقَالَ : إِنِّي قَدْ شَخْتَ وَلَسْتَ أَعْرِفُ يَوْمَ وِفَاتِي ، فَالآنَ حَذَ عَدْتُكَ جَعْبِتُكَ وَأَخْرَجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ ، وَتَصْبِيْدُ لِي صَيْدًا ، وَاصْنَعْ لِي كَمَا أَحَبُّ ، وَأَتَنِّي بِهَا لَأَكُلُّ ؛ حَتَّى تَبَارَكَ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ» (التكوين / ٢٥ : ٣٠) .

هنا ملاحظة أن مسألة الأكل والقرايين في منتهى الأهمية عند اليهود في توراتهم الأصلية وأيضاً في المحرفة لها بقايا مع الشوائب فإذاً إبراهيم لم يستحق العهد والتكريم من الله لأنه عبد الله ودعا إلى الوحدانية، إذ لا يوجد ذكر لذلك مطلقاً في التوراة المحرفة بل لأنَّه قدم للرب أغناناً وحرقها في المحرقة فتنسم الرب رائحة الحريق وامتلاً قلبه بالرضا .. ثم ازداد عطشه للدماء والحريق فطلب من إبراهيم أن يحرق ابنه إسحاق كما يزعمون، فعل إبراهيم ذلك وهناك أعطاوه العهد الأبدي له ولنسله وأنقذ إسحاق ثم قام إسحاق بتقديم القرابين من الأنعام ووضعها في المحرقة فتبسم الرب الرضا عندما شم المشوى!! وكذلك فعل يعقوب أبناؤه .. ولا تجد أى ذكر لتوحيد الله وعبادته والدعوة إليه في التوراة والتلمود المحرفين .

ولنعد لقصة يعقوب وكيف احتال هو وأمه رفقة ليأخذنا البركة والعهد من إسحاق الأعمى بالخداع، ورغم أن رفقه هي أم عيسى أيضاً إلا أنها كانت تحب ابنها الأصغر يعقوب، فعندما سمعت كلام إسحاق لعيسى دعت يعقوب قائلة : «أَنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبَاكَ يَكْلُمُ عِيسَى أَخَاكَ قَائِلًا : أَتَنِّي بَصِيدٍ وَاصْنَعْ لِي أَطْعَمَةً لَأَكُلُّ وَأَبَارَكَ أَمَامَ الْرَّبِّ قَبْلَ وِفَاتِي ، فَالآنَ بِاِيْنِي (يعقوب) اسْمَعْ لِقَوْلِي فِيمَا

أمرك به، اذهب إلى الغنم وخذ لى من هناك جديين من الماعز فاصنعهما لأبيك كما يجب ليأكل حتى يبارك قبل وفاتك».

وقامت رفقة بإلباس يعقوب ثياب عيسو الفاخرة كما جعلت على يديه وعنقه جلد ماعز وأعطاه ليقدمها لأبيه إسحاق.

«دخل (يعقوب) إلى أبيه وقال : يا أبي عيسو بكرك قد فعلت كما كلمتني ثم اجلس وكل من صدري لكى تباركني نفسك». فاستغرب اسحاق الصوت والسرعة في إحضار الصيد فقال يعقوب : «إن الرب إلهك قد يسر لي»، وطلب إسحاق من يعقوب الكاذب أن يقدم ليجسه فجد يديه وعنقه مشمرتين، فقال إسحاق : الصوت صوت يعقوب ولكن يدا عيسو، ثم أكل إسحاق من طعام يعقوب وشرب خمراً.

ومع هذا بقى الشك في نفس إسحاق فطلب من يعقوب ظاناً أنه عيسو وقال : فليعطيك الله من ندى السماء ومن دسم الأرض وكثرة حنطة وخمرة ليستعبد لك شعوباً وتسجد لك قبائل. كن سيداً لإخوتك ليسجد لك بنو أمك ل يكن لاعنك ملعونين ومباركوك مباركين».

* وبصمة المسيح الدجال - عليه اللعنة - واضحة تماماً في هذا النوع الصفيق من الغش، الذي ألقى اليهود بالأنبياء وأسرهم .. غش الأب الإبنه بيدو كما لو كان مستخدماً لدى العشيرة، وغش الزوجة لزوجها الشيخ الجليل، وغش الأخ لأخيه، وغش الأم لابنها، كله شائع في العهد القديم، متذفق فيه الدم في شرایین الجسم، فعمل الدجال هو (الغاية تبرر الوسيلة).

والغاية كما هو واضح من نص سفر التكوين الأصحاح (٢٧) هي اغتصاب تسلسل للأنساب يبدأ من إبرام الآرامي الذي أصبح إبراهام العبراني، ويمر بإسحاق ليصل إلى يعقوب الذي سيصبح اسمه (إسرائيل). ويرى الأستاذ شفيق مقار في رأيته (قراءة سياسية للتوراة) «أن كل هذه الحكايات كتبت بيد مؤلفين يهود من سلالة يهودا في عصور متأخرة للغاية، وحررت وحرفت هندست لتعطى البشرية ذلك الكل العجيب من التفيفات، وفي حمأة الحماس الكهنوتي لتحقيق تلك الغاية».

ويبدو أنه فات من الفوا الحكاية أنها معيبة أخلاقياً، وأنها حتى وإن كانت متفقة مع المنطلقات الأخلاقية التي ينظرون منها إلى الأشياء - لا تصلاح في الواقع لإقناع أحد بقداسة أحد من كُتُبَّ عنهم.

فيعقوب هذا - وهو بطل قومي جليل الشأن في سلسلة التفيفات - يطالعنا من أسطر هذه الحكاية وما قبلها من سرد للكيفية التي سرق بها بكورية أخيه، كشخصية ميكافيلية، مستهينة بكل القيم، لا تتورع عن شيء وما علينا إلا أن نتوقف قليلاً عند علامات الطريق هذه في الحكاية : «قال لأبيه أنا عيسو بكرك» ، «قال : إنَّ الرَّبَّ إِلَهُكَ قَدْ يُسْرِ لِي» - وكان المتوقع أن يخشى «الرب إله أبيه»، خاصة أنه يكذب،

لكن العجيب كل العجب أنَّ الرَّبَّ إِلَهُ أَبِيهِ كان مضموناً لأنَّه في خدمة يعقوب، «فَقَدِمَ لَهُ فَأَكَلَ وَأَهْضَرَ لَهُ خَمْرًا فَشَرَبَ» . إلا أنَّ اللافت للنظر حقاً في الحكاية المفتراء على الله - غير مستواها الأخلاقى الدنى في كتاب يدعى أنه سماوى .. هو (أتوماتيكية البركة)،

ومن الواضح أن البركة استخلصت، بهذا التفف تمهدأً لما هو أت من تحول يعقوب إلى إسرائيل. لكن العقل لا يمكن إلا أن يعجب ولو قليلاً، للطريقة الطبيعية التي ينساق بها «الرب» لذلك المخطط؛ فنتيجة للخداع، يبارك إسحاق ابنه الفشاش يعقوب ظناً منه أنه ابنه عيسو، وبذلك البركة يلزم «الرب» إلزاماً لا مهرب منه بأن يغدق على من باركه «من ندى السماء ودم الأرض وكثرة الحنطة والخمر، وأن يجعل قبائل الأرض تسجد له»، إلى آخر تلك البركة الجامعة الشاملة التي تجسدت فيها تطلعات الكهنة، وبطبيعة الحال، وبمنطق الحكاية، ولا تنصب تلك البركة على عيسو؛

فقد مهد الكهنة لذلك بحكاية أن السيدة رفقة عندما حملت : «مضت لتسائل الرب، فقال لها الرب : في بطنك أمتن، ومن أحشائك يفترق شعبان شعب يقوى على شعب، وكبير يستعبد لصغير»؛ بتعميم خط الحديث في الحكاية عن طريق الطعام والخمر وغض الرجل الضرير أوصل كاتبو الحكاية الحديث إلى تحقيق ذلك إلهياً من خلال مباركة إسحاق - خطأ -
ليعقوب.

وعقلاً ومنطقاً وديناً وأخلاقاً، لم يكن ذلك ليسقيم لم لم تكن البركة أو اللعنة التي تخرج من فم شيخ العشيرة - ولو خطأ - تصبح ملزمة بطريقة أتماتيكية لرب العشيرة، ويتبين ذلك المعنى بشكل صارخ من الحوار المأساوي الذي يدور فيما بين عيسو وإسحاق، بالأصحاح (٢٧) من التكوين، الأعداد (٤٠ - ٣٠) .

وعيسو نجده على حق في عتبه وقوله : «أما بقيت لي بركة»، وتساؤله:
«ألك بركة واحدة فقط با أبي؟ .. فذلك ما يقوله ويتسائل عن العقل، دع

عنك الأخلاق والعدل، فإسحاق يعترف بعد أن «يرتعاد ارتعاداً عظيماً» بأن ابنه يعقوب غشه وخدعه فسرق بركة أخيه: «أخوك جاء بمكرٍ فأخذ بركتك»، والتصور أن الأخلاق والعدل كانا حربين بأن يجعل إسحاق ينقم على ذلك الابن الفاشش المخادع فيسترد بركته ويحرمه منها، أو على الأقل يبارك الابن الآخر أيضاً، فلا يروح ضحية للخداع والظلم، ولا ينتصر الباطل على الحق، لكنه يقول لذلك الابن : «قبل أن تجئ باركته . نعم ويكن مباركاً». أى: لقد خدعوني نعم، لكنى باركته وانتهى الأمر، سيظل مباركاً.

ثم يقول ليعيسو : «فماذا أصنع إليك با ابني ؟!». وعندما يبكي الابن المظلوم الذى كان ينوى أن يباركه أصلاً ويتوسل إليه قائلاً : «باركتنى أنا أيضاً يا أبي» - يقول له إسحاق : «هوزا»؛ أى هذا هو الذى حدث، وبعامتنا المصرية «هو كده إن أعجبك وإن لم يعجبك فاشرب من البحر»، ولا راد لما حدث، بل ويعلمه أن نتيجة ذلك الذى حدث بـ «مكر» يعقوب ستتمثل فى أن عيسو سيكون : «بلادسم، الأرض مسكنه، ويسيفه يعيش، ولأخيه يستعبد». و (دسم الأرض) هنا هو خيرات أرض كنعان مثار الحكاية، وهى الأرض التى وصفها العهد القديم باستمرار بأنها «تفيض باللبن والعسل».

أما «إنى جعلته سيداً لك ودفعت إليه جميع إخوته» .. و «العهد القديم» لا يقول لنا إنه كان ليعقوب فى تلك اللحظة أخوة غير عيسو «عيبدأ»، و «لأخيك تستبعد»؛ تجسيداً لحلم من كتبوا «العهد القديم» باستبعاد كل الشعوب والانفراد بكل أرض .

فالمسألة فيما يتعلق بحكاية «بركة يعقوب» مسألة سياسية وقضية مأرب إقليمية، وتلقيق للأصول واحتراق لمسألة إلهية رهيبة تعطى تلك المأرب صورة وأبعاداً لا شك أنها بدت للكهنة وهم يختلقون الحكايات في عصور لاحقة كافية لطمس العقل وفرض مصداقية مأربهم على التاريخ ذات.

وإن أردنا أن نلم بالبعد والمرمى السياسي لحكاية «بركة يعقوب»، وسرقته لحق الولد من أخيه عيسو (الذى يقول العهد القديم : إن الأدوميين انحدروا من صلبه)؛ فإنه يتعمّن علينا أن نذهب (عوبيديا) الحبر المتبنّى الذي عاش في مطلع القرن الخامس الميلادي، بعد قرون من يعقوب وعيسو !!

ففي زمن ذلك الحبر (عوبيديا) كان قوم يهودا يعلنون من متاعب متواصلة من الأدوميين (نسل عيسو)؛ الذين كان ضغط القبائل العربية قد أخرجهم من مواطنهم جنوب حدود أرض كنعان؛ فاحتلوا معظم الجزء الجنوبي من فلسطين حتى موضع الشمال من حبرون (الخليل)،

يروى ذلك التاريخ الحبر ملاخي بالطريقة المأسوية الناقمة حتى على «الرب» : فقد قال الرب لقوم ملاخي «أحببتم» فقالوا للرب : «بم أحببتنا؟!» .. أى : أين هو ذلك الحب الذي تتحدث عنه؟ فقال الرب مدافعاً عن نفسه طالباً الرضا : «أليس عيسو أخاً ليعقوب، وأحببت يعقوب وأبغضت عيسو، وجعلت جباله خراباً وميراثه لذئاب البرية؟ ..

ويفسر لنا الحبر ملاخي سبب ذلك الغضب من جانب قومه على الرب ومؤاخذتهم له ودفاعه عن نفسه بتذكيره إياهم أنه : «أحب يعقوب وأبغض

عيسو مع أن عيسو أخ ليعقوب»؛ فيقول : «لأن أدولم قال قد هدمنا فنعود ونبني الحرب»؛ أى أن الأدولميين وقد لحقهم الخراب بضياع وطنهم وأرادوا أن يعرضوا ماضياً باحتلال جنوب فلسطين، فكان ذلك الشحان بين قومي ملاхи والرب.

يؤكد ملاхи أن الرب، رب الجنود (إله العشيرة المقاتلة) قال : «هم يبنون وأنا أهدم، ويدعونهم تخوم الشر والشعب الذي غضب عليه الرب إلى الأبد» أى : دعوهم لي ولا تخافوا. دعوهم يبنون في جنوب فلسطين وأنا أهدم كل ما يبنون ، وأجعلهم سوأة في عيون الناس، فيدعونهم موطن الشر والشعب الذي غضب عليه الرب إلى الأبد».

ويقول ملاхи : إن الرب قال بعد أن طمأن شعبه : فترى أعينكم، وتقولون ليتعظم الرب من عند تخم إسرائيل» ، أى وسترون ما أفعله لكم بهم فتعظموننى لأنى أحمى تخم إسرائيل ، أى حدودهم (كما يقول سفر ملاхи - الأصحاح الأول) .. وما دام الله هو الذي يحمى تخوم إسرائيل فلا خوف عليها على الإطلاق .. هذا زعمهم، وذاك وهمهم .. فالقضية إذا صراع على أرض فلسطين من تلك الأزمنة السحرية .. صراع شهوة ابتلاء الأرض الدسمة كما وصفوها !!

شعوب الأرض عبيد لإسرائيل ونسليه .. وسوف ترى الدمار بيد إسرائيل :

* والتوراة تؤكد أن هذه العلاقة الحميّة بين رب إسرائيل وشعبه ستظل تصب وبالأ على رؤوس شعوب كثيرة، وكما يقول سفر عوبيديا

العجب: الذى لم يدخل العهد القديم إلا بإصلاح واحد مسكنى لم يلد غيره، وكله يدور حول عيسو وشعب أدولم. و (عوبديا) كلمة عبرية تعنى (عبد يهوده)،

وقد ذكر العهد القديم أشخاصاً كثيرين بهذا الاسم يشير هذا السفر إلى تحالف الأدوميين مع أعداء إسرائيل .. وفي النهاية البشري بخراب الجميع من يعادون إسرائيل، وأن بيت يعقوب سيرث كل شيء ويعقوب برئ منهم .. يقول عوبديا : « فإنه قريب من يوم الرب على كل الأمم، لأنه كما شربتم يا شعب أدولم على جبل قدسى يشرب جميع الأمم دائمًا يشربون ويجهوعون ويكونون كأنهم لم يكونوا (ييادون). وأما جبل صهيون ف تكون عليه نجاة ويكون مقدسا، ويرث بيت يعقوب مورثيهم ». .

وهذا يؤكد ما يعتقد اليهود من أن شعوب الأرض عبيد لهم، وقد أكدت ذلك مراراً نصوص التوراة المحرفة والتلمود (وهو التعاليم الشفرية) وتدعى المنشا ونسبوها إلى موسى - عليه السلام - كذباً وبهتاناً .. ومما افتروه : « وخلق الله الأجنبي (الأممى غير اليهودى) على هيئة إنسان؛ ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا من أجلهم ». .

وفي التلمود :

« الأجانب (أى غير اليهود) كالكلاب، والأعياد المقدسة لم تخلق للأجانب ولا للكلاب، والكلب أفضل من الأجنبي؛ لأنه مصرح لليهود أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم الأجنبي أو أن يعطيه لحماً بل يعطيه للكلب لأنه أفضل منه ». .

وجاء في التلمود أيضاً :

«ليس من العدل أن يشفق الإنسان على أعدائه ويرحمهم، وإن لليهودي الحق أن يغش الكفار (وهم جميعخلق غير اليهود)، ومحظوظ عليه أن يحيى الكافر بالسلام ما لم يخش ضرره أو أعوانه، والنفاق جائز في هذه الحالة، ولا بأس من ادعاء محبة الكافر إذ خاف اليهودي من أذاه».

* ولست أدرى كيف يطيق العالم وجود اليهود بل وتحكمهم فيه، ونصوص عقيدتهم المفتراء على الله - والتي يصررون عليها - تقول بأن جميع الأمم ستشرب ما شرب الأدوميون .. أى الإبادة والدمار .. وسيكون بيت إسرائيل ناراً عليها مثلاً كأن ناراً على أدوم، شعب عيسو المسكين الذي تشبه مصيبيه وما حاق به من ظلم إسرائيل ما يعاني منه دائماً شعب كنعان، وسيشعل بيت يعقوب كل تلك الأمم ويأكلونها، ولن يبقى منها أحد.

لهذا كله نجد نصوص التوراة المحرفة والتلمود الذي كتبه أighbors اليهود تحث اليهودي على خداع غير اليهودي، وسرقة وأخذ أمواله، ونشر الفساد بين الأمم، حتى يسهل التحكم فيهم، ولهذا كله نجد أن تجارة الخمر والمخدرات والجنس هي كلها بيد اليهود،

كما نجد أن أصول الاقتصاد والبنوك كلها في يد اليهود، ويتحكمون بواسطتها بالربا في مقدرات العالم حيث أصبحت جميع أمم الأرض مديونة، حتى الولايات المتحدة الأمريكية أعلى دول الأرض اليوم قاطبة مديونية البنوك بتريليوني دولار (التريليون : مليون مليون) .

وأصبحت دول العالم الثالث كلها رهينة للديون الرهيبة التي افترضتها من البنوك الدولية والعالمية التي يسيطر عليها اليهود سيطرة تامة .

الافتراء على النبي لوط عليه الصلاة والسلام :

بعد أن هلك قوم لوط في سدوم وعموره خرج لوط إلى البرية، ولم يكن معه غير ابنته وسكن الجبل معهما فساقت الفتاتان بحياة الوحدة والعزوبة فسقتا أباهما خمراً ثم نامت معه الكبرى وفي الليلة التالية نامت الصغرى فأنجبتا من أبيهما نسلاً .. وإليك نص ما ذكرته التوراة المحرفة بسفر (التكوين - الأصحاح التاسع عشر - ٣٠ - ٣٨) :

«وصعد لوط من صوغر وسكن الجبل وابنته معه لأنه خاف أن يسكن في صوغر فسكن في المغارة هو وابنته قالت البكر للصغيرة : أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض هلم ننسى أبانا خمراً ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلاً، فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها.

ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة : إنني قد اضطجعت البارحة مع أبي، ونسقيه خمراً الليلة أيضاً فادخلني واضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلاً، فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة أيضاً وقامت الصغرى واضطجعت معه لم يعلم باضطجاعهما ولا بقيامهما فحملت ابنتا لوط من أبيهما فولدت البكر ابناً ودعت اسمه موآب وهو أبو الموآبيين إلى اليوم والصغرى أيضاً ولدت ابناً ودعت اسمه ابن عمى وهو أبو بنى عمران إلى اليوم » !!

والله إنه لكلام لم يضعه إلا دجال مفترٍ معتدٍ أثيم عتل، بعد ذلك زنيم،
لئيم، ما فيه عرق كريم .. إن المسيح الدجال إبليس بشرى له بصمة الشر ..
إلا لعنة الله على معتقد بهذا إلى أبد الأبدية،

لم يسلم أنبياء الله من الافتراط : اتهموا إبراهيم بأنه تزوج أخته
من أبيه سارة، واتهموا إسحاق وإبراهيم بالخيانة، واتهموا يعقوب^١ بالامر
والخداع وسرقة بركة أخيه .. واتهموا لوطاً عليه السلام بالزناء مع ابنته،
واتهموا مريم عليها السلام بالزناء، وقتلوا زكريا عليه السلام، وقتلوا يحيى.
وقدموا رأسه مهرأً لبغى .

فالأنبياء عند اليهود لصوص وكذابون زناة مرتکبوا الفواحش مع
نويهم شاربو الخمر مستحلو كل كبيرة من الذنوب والمعاصي .

فإذا كانت هذه صفات الأنبياء من لدن نوح إلى عيسى كما هو
مدون في التوراة المزورة والتلمود فإنه يحق لليهود أن يفعلوا وبالتالي جميع
الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وأن ينشروا الزنا واللواء ومقارنة
الفاحشة مع الأطفال والأخوات والأمهات .. ولا يخشون شيئاً فهم أبناء الله
وأحباؤه وشعبه المختار من دون العالمين.

* ثم نصوص التوراة المحرفة تقول إن رأوبين الابن البكر ليعقوب
يزني بزوجة أبيه . جاء في سفر التكوين (الأصحاح ٢٢ - ٣٥) أن رأوبين
ذهب واضطجع مع بلهة سرية أبيه وأم إخوته ، وسمع يعقوب (إسرائيل)
بذلك ولم ينزعج بل بارك رأوبين .

يهودا أسد إسرائيل وأحد الأسباط يزني بزوجة ابنه :

يهودا هو أحد الأسباط وأشجع أبناء يعقوب، والأنبياء هم أبناء يعقوب عليه السلام (ويعقوب يدعى أيضاً إسرائيل)، وهم أنبياء أيضاً. وقد جاء في سفر التكوين من التوراة المحرفة (الأصحاح ٣٨ الأعداد: ١ - ٢٦) قصة زنا يهودا بزوجة ابنه، كما يلى : «وأخذ يهودا زوجة لعير (ابنه الأكبر) اسمها ثamar.

وكان عير بكر يهودا شريراً في عيني الرب، فأمامته الرب فقال يهودا (ابنه الثاني) أونان : ادخل على امرأة أخيك وتزوج، وأقم نسلاً لأخيك (أى أن النسل سيدعى لعير) فغضب أونان وسفح ماءه على الأرض فكان بذلك أول من مارس العزل، فعلم أونان أن النسل لا يكون إلا إذا دخل على امرأة أخيه إن أفسد على الأرض لكيلا يعطي نسلاً لأخيه، فقبع في عيني الرب ما فعله (غريب أمر هذا الرب الذي يغضب من الحق والخير)، فأمامته أيضاً، فقال يهودا لثamar : كنت أقعدك أرملة في بيت أبيك حتى يكبر شيله ابني.

وهكذا قعدت ثamar شيله إذ لم يكن للمرأة من حق في نفسها بل يرثها إخوته واحداً بعد الآخر، وتُحبس على الصغير حتى يكبر فيتزوجها إن شاء أو تفتدي نفسها منه، فلما كبر شيله لم يتزوجها إياه يهودا. وخلعت (ثamar) عنها ثياب ترملها وتغطت ببرقع وتلتفت وجلست في مدخل عيناييم التي على طريق ثمنه؛ لأنها رأت أن شيله قد كبر وهي لم تُعط له زوجة، فنظرها يهودا وحسبها زانية لأنها كانت قد غطت وجهها. فمال إليها على

الطريق وقال : هاتي أدخل عليك؛ لأنه لم يعلم أنها كنته، فقالت : وماذا تعطيني لكى تدخل على، فقال : إنى أرسل جدى معزى من الغنم، فقالت : تعطيني رهناً حتى ترسله، فقال (يهودا) : ما الرهن الذى أعطيتك ؟ فقالت : خاتماً وعصابتك وعصاك التى فى يدك ، فأعطها ودخل عليها، فحبلت منه ثم قامت ومضت وخلعت عنها برقعها ولبس ثياب ترملها». «ولما كان نحو ثلاثة أشهر أخبر يهودا،

وقيل له : قد زنت ثamar وها هي حبلى أيضاً من الزنا، فقال يهودا : أخرجوها فتحرق. أما هي فلما أخرجت وأرسلت إلى حميها قائلة : من الرجل الذى هذه أنا حبلى ؟ وقالت : حقق لمن الخاتم والعصابة والعصا هذه، فحققها يهودا قال : هي أبى منى لأنى لم أعطيها لشيلة ابني». نعم لم يخجل يهودا من فعلته بل بارك ثamar وزوجها لابنه الثالث شيلة !!

والله إنها لتوراة المسيح الدجال وإلا فain التوراة التى كانت هدى ونور عندما أنزلها الله تعالى، فأصبحت رجساً وظلاماً وأغلال وشهوات وقصص جنس وذلة !!

ويبدوا واضحاً من تحرير الأخبار للعهد القديم أم مفهوم الخصوصية والإفراد العرقى تسلط على الأذهان المباركة، وحرك أيدى الأخبار وهم يكتبون هذه الخرافات، فهم لا يكفون على طول العهد القديم وعرضه عن تحذير قومهم، وعلى لسان الإله بآسنتهם من الاختلاط بالأقوام أو أم الأرض الأخرى.

ولعل المثال الصارخ على ذلك ما يؤكده حزقيال (الكافن ابن بوزى)

من أن الرب قال له إنه : «غاضب على المرأة أهولية» ؟ التي يبدو أنها كانت سيدة معاشرة؛ لأنها «زنت بأرض مصر وعشقت معشوقيهم الذين لحمهم كلحم الحمير، ومنيهم كمني الخيل» (حزقيال الأصحاح ٢٣ ، العددان ١٩ و ٢٠) فالمقصى به إلهياً أن قوم ذلك الكاهن لا يختلطون بالتزاوج أو العشق والمضاجعة (الزنا) مع الأمم !!

سفر حزقيال أوضح أسفار العهد في هذه التسمية التي تولدت عنها لفظة الأمميين ؛ أي الجويين؛ لأن المخلوقات التي تتتألف منها تلك الأمم في حقيقتها ببهائم وليس بشراً، ومن المحرم ديناً الاتصال الجنسي بين الإنسان والحيوان. مع ملاحظة أن غضبة الإله الاسرائيلي على (أهولية) كانت غضبة رهيبة، فالمخلوق لكي يكون إنساناً بشرياً حقاً لا أممياً ينبغي أن يكون يهودياً، لكي يكون كذلك لابد من مولده من رحم يهودي مبارك من أم يهودية يقيناً،

وهو الشرط الرئيسي الوحيد والمعتبر حتى الأن لإثبات الهوية اليهودية والحصول على جنسية الدولة اليهودية، والأممي - وهو كل من هو غير يهودي - ومن لم يسعدهم الحظ بأن يولدوا من رحم يهودي ما هو إلا حيوان أقل متذكر في هيئة إنسان، وهذا هو السبب في أن رب إسرائيل اشتاط غضاً على تلك المرأة اليهودية التي تركت رحمها يتدسّس بمني المصريين.

من العجيب أن مفسري الكتاب المقدس كانوا أكثر أدباً من الله عز وجل (تعالى الله) وأكثر إحتراماً وفهمًا لمراده، فقالوا : إن المراد هنا هو

اتهام الشعب اليهودي بشقيه (إسرائيل ويهودا) بالرثى، بمعنى الفكر السياسي الخاطئ؛ وهو اتكال شعبه في فرعون مصر، وشبه الله إسرائيل ويهودا بأختين لأم واحدة، عاشا في حياة الرثى منذ صبلاهما، الكبرى تسمى (أهولة) والصغرى (أهولية)، والأولى تشير إلى السامرية (عاصمة إسرائيل)، والثانية إلى أورشليم (عاصمة يهودا)، والأولى هي الكبرى؛ لأنها تضم عشرة أسباط، والأخرى هي الصغرى لأنها تضم سبطين ، وارتبط الأسمان بكلمة (أوهل) العبرية (Ohel) والتي تعنى الخيمة، مذكراً شعبه بهذا اللفظ بلزوم الخيمة التي يحل بمجدده فيها ليسكن في داخلها معهم^(١).

* وفي التوراة يعقوب عليه السلام يسرق ويقتل غيلة ويكتب ويحمل معه الأولياد :

لقد وصف اليهود في توراتهم المحرفة يعقوب عليه السلام بكل نقيضة .. وصفوه بالمكر والكذب والخداع عند أخذ بركة أخيه عيسو من أبيه الأعمى إسحاق .. ولكن يعقوب الذي هو إسرائيل، والذي بنسبون إليه أنفسهم وسموا به دولتهم المزعومة - هو في نظرهم أفاق خطير !!

فحينما أخذ البركة والوعهد من أبيه ذهب يعقوب إلى حاله لابان فلما أبصر راحيل بنت لابان وأعجبته وهو لا يعرفها سقى لها غنما قبلها (سفر التكوير / الأصحاح ٢٨ - ٢٠).

(١) ستلاحظ أن جميع الأنبياء في التوراة ، يكاد الأمر بلا استثناء ، يشربون الخمر ، تماماً كما تفعل السينما المصرية في أفلامها ، فهي تقدم الإنسان المصري على أنه يعاشر الخمر ليلاً ونهاراً ، وأن البيت المصري لا يخلو منها ، مع أن الحقيقة الأصلية غير هذا التزييف والكذب والتزوير .

واشترط عليه خاله أن يخدمه سبع سنين حتى يزوجه راحيل الصغرى فلما قضى يعقوب المدة أدخل عليه لابان ابنته الكبرى ليئة وخدع ، فلما قال يعقوب لخالة : لماذا خدعتنى ؟ قال لابان : لا يفعل هكذا فى مكاننا : أن تُعطى الصغيرة قبل البكر، أكمل أسبوع هذه (أى الكبرى ليئة) فنعطيك تلك (أى راحيل) أيضاً بالخدمة التى تخدمنى سبع سنين آخر، ففعل يعقوب هكذا وجمع بين الأختين .

وكما خدعاه خاله قام يعقوب بخداع لابان وسرقة أغنامه ومواشيه هرب مع زوجته ابنتى لابان ولكن رب إسرائيل دافع عنه وأربع لابان، وكانت راحيل قد جلبت من بلدها وثناً تعبده، ولم يمانع فى ذلك يعقوب ولكنه عندما قدم القرابين لرب إسرائيل وأقام مذبحاً فى بيت إيل عزل الآلهة الأخرى التى كانت معه.

وقام يعقوب وبنوه بقتل شكيم؛ لأنه أحب أبنته يعقوب وأراد أن يتزوجها، ولم يكتفوا بذلك بل قتلوا أباهم حمور، وقتلوا أهل القرية كلهم بعد أن خدعوهم وقالوا لهم نزوجكم ابنتنا بشرط أن تختنوا، فلما اختنوا وهم كبار كانوا جميعاً متئلين متوجعين فهجم عليهم يعقوب وبنوه وخدموه فقتلواهم جميعاً، وأخذوا أطفالهم وبناتهم عبيداً، وسلبوا جميع أموالهم وبقرهم ومواشيهم وكل ما فى المدينة وما فى الحقل. (سفر التكوين / الأصحاح ١ / ٣٤ - ٢٠).

وقد مر معنا كذبهم وافترائهم على الله وعلى يعقوب، وأن يعقوب تصارع مع الله طوال الليل حتى طلع الفجر، ولم يقدر الرب أن يصرع يعقوب لذلك باركه لأنه صارع الرب ولم يقدر الرب عليه وأعطاه عهداً أبداً له ولنسله .

زوجة موسى تخدع الرب :

عندما أرسل الله موسى إلى فرعون خاف موسى ورفض أن يذهب إلى فرعون، فغضب الرب وأراد أن ينتقم من موسى بقتل ابنه البكر وحدث في الطريق في المنزل أن الرب التقاه (أي ابن موسى) وطلب أن يقتله فأخذت صورة (امرأة موسى) حلواناً وقطعت غرلة لبنها ومست رجله . أي رجل الرب تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فقالت (للرب) : إنك عريس دم لي فأنفك (الرب) عنه حينئذ قالت : «عريس دم من أجل الختان» . (سفر الخروج / الأصحاح الرابع ٢٢ - ٢٦).

موسى يتهدد الرب ويخاصمه :

«فرجع موسى إلى الرب قال : يا سيد لماذا أساءت إلى هذا الشعب ؟ (أي بنى إسرائيل) لماذا أرسلتني فإنه منذ دخلت فرعون لأتكلم باسمك؛ أساء إلى هذا الشعب وأنت لم تخلص شعبك» (سفر الخروج ٥ / ٢٢ - ٢٣).

كم آذوا موسى فبرأة الله مما قالوا ، وكم افتروا على الأنبياء وكم رموهم بالعظائم ، وكم قتلوا وكم سفكوا دماء الأنبياء ، قال تعالى :

﴿وَلَقَدْ أَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَقِينَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدْسِ أَفَكُلُّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوِي
أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرُتُمْ فَفَرِيقًا كَذَبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتَلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ
بَلْ لَعْنَهُمُ اللَّهُ بِكُفُرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ [البقرة]

التوراة المحرفة تتهم داود بالغش والكذب والزنا :

فى سفر صموئيل الثاني رواية عن داود الذى زنى بامرأة جندى عنده اسمها (بتسبع بنت اليعام) بعدما رأها تستحم وهى عارية !! «وكان فى وقت المساء أن داود قام وتمشى على سطح بيت الملك، فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت امرأة جميلة المنظر جداً، فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت إليه، وأضجع معها وهى مطهرة من طمثتها، ثم رجعت إلى بيتها وحملت المرأة فأرسلت وأخبرت داود أنها حبلى». (سفر صموئيل الثاني / الأصحاح ١١ : ٥ - ٢).

وهكذا زنى داود بالمرأة، ثم حاول أن يخدع رجلها وطلب منه أن يذهب إلى زوجته حتى لا يبدو أنها حملت سفاحاً ، فأبى الرجل أن يذهب لزوجته ؛ لأنه مشغول بالجهاد فى سبيل الله، فما كان من داود إلا أن أرسل قائد الجيش مع أوريما نفسه خطاباً يحتال فيه على قتله حتى يأخذ امرأته . «فلما سمعت امرأة أوريما أنه قد مات أوريما رجلها ندب بعلها، ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته، وصارت له امرأة وولدت له ابناً» (١). (سفر صموئيل الثاني / الأصحاح ١١ : ٢٦ - ٢٧).

والله إنها لنفسية الدجال تقتصر حقاً وسوانداً على أنبياء الله !!

(١) حسب نص التوراة أو بقایا الوحي الإلهي بها وجب أن يقتل داود حدأً هو وزوجته أوريما، ففي سفر التثنية : «إذا وجد رجل مضطجعاً مع امرأة يقتل الاثنان ، الرجل المضطجع مع المرأة ، والمرأة فتنزع الشر من إسرائيل» ولكن المسيح الدجال يريد أن يقل إن أنبياء الله مارسوا الرذيلة ولم يطبعوا الله ، فإذا نحن نحن أولى بها ثم أولى بالآنطبق حد الله ؛ لأن الأنبياء أيضاً لم يطبقوه .

داود يتزوج امرأة متزوجة ويأخذها قسراً من زوجها :

وجاء في سفر صموئيل الثاني (الأصحاح الثالث) أن الصراع قام بين داود وسائل من أجل الحصول على الملك، وأن داود قد خطب ابنة شاؤل ، فلما قام الصراع بينهما زوجها شاؤل إلى فليطيئيل بن لابش .

واستطاع داود أن يغرى كبير قواد شاؤل بالانضمام إليه وهو ابنير .. فلما رأى شاؤل ذلك علم أنه لا طاقة له بذاك فرأسل يصالحه فأجاب داود بأنه لكي يقبل الصلح وعلى شاؤل أن يرسل ابنته ميكال التي كان قد خطبها من قبل والتي أصبحت متزوجة من فليطيئيل وهكذا أخذت ميكال قسراً من زوجها فليطيئيل - وهو يمشي خلفها يبكي - لكي تُعطي لداود (التوراة / سفر صموئيل الثاني / ١٢ - ١٦).

ولكن القرآن الكريم - الوثيقة الوحيدة الصحيحة في الأرض عن الله عز وجل - قدم لنا صورة داود كما قال الله عز وجل : ﴿ وَذَرْ عَبْدَنَا دَاوِدَ ذَا الْأَيْدِيْ إِنَّهُ أَوَابٌ إِنَّا سَخَرْنَا الْجَبَالَ مَعَهُ يَسْبَحُنَّ بِالْعَشَىِ وَالْإِشْرَاقِ وَالْطَّيْرِ مَحْشُورَةً كُلَّهُ أَوَابٌ وَشَدَّدْنَا مَلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخَطَابَ ﴾

وفي سورة سباء : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوِدَ مَنَا فَضْلًا يَا جَبَالَ أَوْبَى مَعَهُ وَالْطَّيْرَ وَأَنَا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾

أما قيامه ثلث الليل صومه نصف اليوم فهو مما أثني عليه النبي ﷺ وقال : « خير الصيام صيام داود ، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ».

فنحن - المسلمين - أولى بذاك ممن أهانوه وافتروا على شخصه ما

هو منزه عنه !!

* أما سليمان المكرم عليه السلام فهو عبد شهوته، وليله ونهاره بين
أحضان النساء !!

فالقرآن الكريم ينزعه ، وزراه يقر بنعم الله عليه ، منتهياً إلى سنة
الابتلاء بالغنى والفقر :

﴿ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَلُوَنِي أَشْكُرُ أَمْ أَكُفُّرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبَّيْ غَنِّيٌّ كَرِيمٌ ﴾ [النمل]

ونرى الله عز وجل يقول فيه : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاؤِدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النمل]

أما أصحاح التوراة المزورة فلهم رأى آخر، فقد جاء في سفر التكوين الملوك الأولى من التوراة المحرفة (الأصحاح ١١ / ٩ - ١) : « وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرات مع بنت فرعون، مopianيات وعمنيات وأدونيات وصيدونيات وحيثيات، من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلوا إليهم ولا يدخلوا إليكم؛ لأنهم يميلون قلوبهم وراء آلهتهم. فالتصدق سليمان بهؤلاء بالمحبة، وكانت له سبعمائة من النساء والسيدات وثلاثمائة من السراري، فأمالت نساؤه قلبه.

وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساعه أملن قلبه وراء آلهة أخرى، ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب أبيه، فذهب سليمان وراء عشتورت (وهي فينيوس أو نجمة الصباح والمساء التي صنع لها البابليون

تماثيل وعبدوها آلهة الصيادونيين وملوك رجس العمونيين) وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماماً كداود أبيه حينئذ بنى سليمان مرتفعة (معبداً) لمكوش (إله) رجس المؤابيين على الجبل الذي تجاه أورشليم، ولوشك (إله) رجس بنى عمون.

وهكذا فعل لجميع نسائه الغبيات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لأنهن فغضب الرب على سليمان ، لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل !!
إذن فسليمان أيضاً وثني .. أو هو مرتد يعبد الأصنام من أجل طاعة نسائه وإرضاء شهواته !!

* ولا غرو، فلما ذكر الله تعالى في القرآن الكريم سليمان من الأنبياء الكرام قالت اليهود عليهم لعنة الله : ما بال محمد يصف سليمان بالنبوة وما علمنا سليمان إلا ملكاً ساحراً استولى على الأمور بخوارق سحره، فكذبهم الله تعالى وأخبر أن السحر إنما كان قول الشياطين الذين أتبعهم اليهود .

قال تعالى : ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتَّلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعْلَمُونَ النَّاسُ السِّحْرُ وَمَا أُنْزَلَ عَلَى الْمَلَكِينَ بِبَأْبَلٍ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فَتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفْرِقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ

عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِسْ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢) [البقرة]

* ولا نعجب من كل ما سبق إذ رأينا أن الحلال حرام وأن الحرام
هو الحلال في عيون هؤلاء القوم وأفكارهم .

نكاح المحارم لدى اليهود :

* نقرأ في التلمود : «من رأى أنه يجامع والدته فسيؤتي الحكمة ،
ومن رأى أنه يجامع أخته فمن نصيبه نور العقل ».

ويستمدون لذلك سندًا من التوراة المحرفة والواقع التالية :

- ١ - إن إبراهيم تزوج أخته (سارة) من أبيه .
- ٢ - إن رأوبين زنى بزوجة أبيه بلها .
- ٣ - إن يهودا زنى بزوجة أبيه غير ثم أدنان وهي ثamar .
- ٤ - إن أمنون بن داود زنى بأخته بنصيحة الحكيم يوناداب ابن عمه.

جاء في سفر صموئيل الثاني (الاصحاح الثالث عشر) ما يلى :
«وجرى بعد ذلك أن كان لابشالوم بن داود اخت جميلة اسمها ثamar
فأحبها أمنون ابن داود ، وأحضر أمنون للقسم من أجل ثamar اخته لأنها
كانت عذراء وعسر في عيني أمنون أن يفعل لها شيئاً (١). وكان أمنون
صاحب يوناداب ابن شخص آخر داود، كان يوناداب رجلاً حكيمًا جداً(٢).

(١) باعتبار أنها ما زالت بكرًا ، ولو كانت متزوجة لكان الأمر مختلفاً .

(٢) انتبه معه إلى وصفه بالحكمة ، ثم المبالغة بـ (جداً) ، وما هو إلا داعية فاحشة وقواداً .

فقال له: لماذا يا ابن الملك أنت ضعيف هكذا من صباح إلى صباح فقال له
أمنون: إنني أحب ثamar أخت أبشارلوم أخي. فقال يوناداب: اضطجع على
سريرك تمارض، وإذا جاء أبوك ليراك، فقل له: دع ثamar أختي فتائى
وتطعمنى خبزاً، وتعمل الطعام لأرى فاكل من يدها فاضطجع أمنون
وتمارض رجاء الملك ليراه فقال أمنون للملك ادع ثamar أختي فتائى وتصنع
أمامى كعكتين فاكل من يدها، فذهبت ثamar إلى بيت أخيها أمنون وهو
مضطجع، وعملت كعكاً أمامه، وقال أمنون: أخرجوا كل إنسان عنى،
فخرج كل إنسان عنه. ثم قال أمنون: أئتها بالطعام إلى المخدع فاكل من
يدك ، فأخذت ثamar الكعك، وقدمت له ليأكل فمسكها، وقال لها : تعالى
اضطجعى معى يا أختى. فقالت له : لا يا أخي لا تذلنى لأنه لا يفعل
هكذا فى إسرائيل ولا تعمل هذه القباحة، أما أنا فائين أذهب بعരى؟!

وأما أنت ف تكون كواحد من السفهاء فى إسرائيل ، والآن كلم الملك
(داود أباك) لأنه لا يمنعنى منك !!

فلم يشأ أن يسمع لصوتها، بل تمكן منها وقهرها واضطجع معها.
ثم أبغضها أمنون بغصة شديدة جداً حتى أن البغصة التى أبغضها أيامها
كانت أشد من المحبة التى أحب أيامها، وقال لها أمنون : قومى انطلقى،
فقالت له : لا سبب لهذا الشر. لطردك إياتى هو أعظم من الآخر الذى
علمه، فلم يشأ أن يسمع لها بل دعا غلامه وقال : اطرد هذه عنى خارجاً
واقفل الباب ورائعاً» (سفر مسموئيل الثاني ١: ١٢ - ١٦).

وغضبت أخته لطردتها واشتكت أمنون بعد أن شرب الخمر ..
والغريب أن داود غضب على أبشارلوم لقتله أمنون، ثم رضى عنه بعد حين.
واستطاع أبشارلوم بعد فترة أن يستميل إليه قلوب رؤساء بنى إسرائيل،

وأعلن نفسه ملكاً ، وقامت الحرب الضروس بينه وبين أبيه ، واستطاع داود بالمكر والخداع أن يقضي على ابنه أبسالوم .

فالتوراة والتلمود يدعوان لكافة الرذائل الجنسية :^(١)

* جاء في التلمود :

- «اليهودي لا يخطئ إذا اعتقد على عرض الأجنبية؛ لأن كل عقد نكاح عند الأجانب فاسد؛ لأن المرأة غير اليهودية تعتبر بهيمة والعقد لا يوجد بين البهائم» .

- لليهود الحق في اغتصاب النساء غير اليهوديات، ولا إثم عليهم بل هو الواجب.

- إن الزنا بغير اليهوديات واللواط بغير اليهود لا عقاب عليه؛ لأن الأجانب من نسل الحيوانات.

- لليهودي أن يسلم نفسه للشهوات إذ لم يمكنه مقاومتها . فكل حر فيما يريد ويشتهر .

- ليس للمرأة اليهودية أن تبدى أى شكوى إذا زنى زوجها بأجنبية في المسكن المقيم فيه زوجته؛ لأنه لم يزن إلا بحيوان لا كرامة له .

- اللواط بالزوجة جائز لليهودي؛ لأن الزوجة مثل قطعة لحم اشتراها من الجزار، ويمكنه أكلها مسلقة أو مشوية حسب رغبته .

* وما جاء في التلمود : «اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء».

(١) ما قبل الدمار - أ. محمد عيسى داود .

وصدق الله العظيم : ﴿اتخذوا أحجارهم ورهبانهم أربابا من دون الله﴾

وجاء في التلمود : «إن مخافة الحاخامات هي مخافة الله» .

وجاء فيه : «إن من يقرأ التوراة بدون المنشا والجمارا (التلمود) فليس له إله» .

- «إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله».

- وقد وقع الخلاف بين الله وعلماء اليهود في أمر من الأمور، وبعد أن طال الجدال تقرر إحالة الخلاف إلى أحد الحاخامات الذي حكم بخطأ الإله مما اضطرَّ رب إلى الاعتراف بخطئه !!

- يجب على كل يهودي أن يبذل جهده لمنع استسلام باقي الأمم في الأرض؛ لتبقى السلطة لليهود وحدهم ، وقبل أن تحكم اليهود نهائياً على باقي الأمم يلزم أن تقوم الحرب على قدم وساق يهلك ثلثا العالم . وهذه هي الحرب العالمية الثالثة التي يعمل اليهود لإشعالها، وبعدها يعتقدون أن مسيحهم (الدجال) سيأتي وسيحكمون به العالم لأن عيسى ليس هو المسيح عندما إنما هو ابن زنا.

* وتوارتهم تؤكد (أن ثلاثة من الأنبياء الكبار أبوهم ولد زنى، وهم : داود وسليمان وعيسى عليهم السلام، فجدهم الأعلى هو (فارص) هذا الذي ولدته (ثamar) عن طريق الزنا من يهودا .

ويؤكد هذه الكارثة واضعوا العهد الجديد .. الأنجليل، فهم برغم اطلاعهم على أسفار العهد القديم عالمون بالسقطات المزريّة التي وردت فيه

بحق الرسل، واقفون على ما ذكرته التوراة في حق يهودا الذي أولد عن طريق الزنا زوجة ابنه (ثamar) ولدين هما : زارح وفارص. ابنا زنا حسب هذه الرواية.

ومع هذا يؤكّد كتاب الأنجليل هذا المعنى دون وعي أو بوعي ، الله أعلم ، ففي سلسلة نسب المسيح عليه السلام يتأكّد هذا المعنى بوضوح ؛ ففي إنجيل (متى) الأصحاح الأول، ب بداياته : (كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود، ابن إبراهيم ولد إسحاق، وإسحاق ولد يعقوب ويعقوب ولد يهودا، ويهودا ولد فارص وزارح من ثamar)، ثم يقول في العدد (١٥) من نفس الأصحاح : «ومتأن ولد يعقوب ، ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي منها يسوع المسيح» .. فمن رواية التوراة وإنجيل متى نجد أن كلا من داود وسليمان وعيسى (عليهم السلام من الله) جدهم هو فارص الذي حملت به أمّة ثamar سفاحا من يهودا بن يعقوب مقابل جدي معزى لم يعطه الزاني من زنا بها^(١).

* يبقى اليهود مدة سبع سنين بعد الحرب العالمية القادمة يحرقون الأسلحة التي غنمها بعد النصر وبعد خراب بقية الأمم ، ويكون اليهود بذلك ملوك العالم .

* ويحطّم الدجال معظم أرجاء العالم ما عدا مكة المكرمة والمدينة المنورة والطور في سيناء، ثم ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام إمام المسلمين منهم فيصل إلى خلفه، ويكون بعد ذلك لليهود ملحمة عظيمة يبادرون

(١) الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي - د . عبد العظيم المطعني - ص ٢١٢ ، ٢١٣ - الطبعة الأولى .

فيها من وجه الأرض، قال عليه الصلاة والسلام : «تقاتكم اليهود فتسطلون عليهم حتى يقول الحجر والشجر : يا مسلم هذا يهودى ورائى فاقتله» (رواہ مسلم في صحيحه عن ابن عمر).

وفي رواية البخاري عن ابن عمر رضى الله عنهم أنه قال : «تقاتلون اليهود حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر فيقول : يا عبد الله هذا يهودى ورائى فاقتله».

وقال عليه السلام : «لتقاتلن المشركين حتى يقاتل بقيتكم الدجال على نهر الأردن، أنتم شرقية وهم غربية. قال رواى الحديث : ولا أدرى أين الأردن يومئذ من الأرض»؛ لأن نهر الأردن كان يسمى نهر الشريعة (والحديث أخرجه البزار بسند حسن والطبراني وابن منده من حديث نهيك بن صريم السكوني).

وهام اليهود قد احتلوا الضفة من نهر الأردن ونحن في الضفة الشرقية منه .

وفي رواية لابن عباس : فعند ذلك ينزل أخي عيسى ابن مريم فيقتل الدجال في باب لد (مطار تل أبيب)، ويدخل الناس جمِيعاً في دين الله .

وفي رواية : أن عيسى عليه السلام يكسر الصليب ويقتل الدجال ويقتل الخنزير؛ فتهبط على الأرض برؤس من السماء ويعلم السلام على الأرض؛ أى عهد عيسى عليه السلام فقط وصاحبـه (المهـدى) يتحقق السلام العالمـى.

دور اليهود في العصر الحديث في نشر الزنا واللواء والمخدرات والخمور :

قام اليهود بتنفيذ تعليمات التوراة المحرفة والتلمود لفساد العالم بكافة الطرق، واستخدموها في ذلك كل وسيلة يمكن أن تخطر بالبال، وحاربوا الأديان ونشروا الإلحاد، وتجدوا عن ثورة الجنس والحرية الجنسية .. وتمكنوا من استلام وسائل الإعلام بأيديهم فأشاعوا الفاحشة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

وارتبطت الجرائم بعضها بعنت بعض بحق البشرية .. وكلها تقرب اليهود من الوصول إلى أهدافهم التي ذكرت في التوراة المحرفة والتلمود ، اللذين ينصان على أن العالم كله لم يخلق إلا لليهود، وأن البشر جميعاً لا يصلحون سوى أن يكونون عبيداً لليهود.

وسيطر اليهود سيطرة تامة على الفكر الإنساني في العصر الحديث .. فالتفكير الماركسي نتاجهم والتفكير الرأسمالي الريفي من صنيع أبيديهم .. وتجارة البغاء والجنس تدر لهم ملايين الملايين، وكذلك يسيطران على تجارة الخمور والمخدرات.

ويخلص كل ذلك بروتوكولات شيوخ صهيون التي نشرت في بداية القرن العشرين، والتي صدمت اليهود ، وأحرقوا جميع نسخها مراراً، وقد اعترف بعض اليهود منهم هنري ألين في جريدة (صوت المرأة) في شيكاغو عام ١٩٤٥ بحقيقة هذه البروتوكولات قائلاً : «إن البروتوكولات وهي الخطة التي وضعها للسيطرة على العالم أمر حقيقى وإن زعماء

الصهيونية يكونون مجلس سانهدرین الأعلى الذي يرمى إلى السيطرة على حكومات العالم. وقد طردنى اليهود من صفوفهم لأنى أنكرت عليهم خططهم الشريرة».

وتمكن اليهود بالفعل من السيطرة على أجهزة الإعلام وخاصة في الولايات المتحدة وأوروبا، وأقام مريوخ اليهودي الاسترالي إمبراطورية صحيفة حيث اشتري معظم الصحف المشهورة بريطانيا .

والرئيس الحالى لهيئة الإذاعة البريطانية يهودى، وكل أجهزة الإعلام الحساسة في معظم دول العالم إما بيد اليهود مباشرة أو بطريقة ملتوية. كما سيطر اليهود على الفكر الإنساني في العصر الحديث :

- فرويد في علم النفس .

- ماركوس في الاقتصاد والسياسة .

- دور كايم في الاجتماع .

وغيرهم أكثر ، لتوجية هذه العلوم إلى ما يريدون !!

و عمل اليهود على نشر الفاحشة والسيطرة عليها والاستفادة منها .. و بواسطة النساء والذهب والخمر تمكنا من السيطرة على معظم ساستة العالم و تهدیدهم إن هم حاولوا الخروج عن مخططاتهم وسيطرتهم .

بلغ من وقاحة اليهود و سخريتهم بالسيحيين أن تظاهر بعضهم بالدخول في المسيحية وبلغ مرتبة رئيس القساوسة، فمثلاً أسقف باريس العام هو يهودي دائماً ، وكذلك روما .

ويؤلف قسيس من الولايات المتحدة أصله يهودي كتاباً سماه «المسيح شاذ جنسياً» وافترى فيه الملعون على المسيح عليه السلام البهتان وإتهمه بالشذوذ الجنسي، وألف قسيس آخر أيضاً سنة ١٩٧٠ من الولايات المتحدة كتاباً ادعى فيه أن المسيح خرافه وأنه لم يوجد أصلاً شخص يدعى يسوع المسيح، ثم قامت هوليوود بإخراج فيلم في منتهى الوقاحة وأسمته «غراميات المسيح» ولم يحتج مسئول نصرانى واحد على إهانة المسيح .. وجاءت الاحتجاجات من بعض البلاد الإسلامية فقط.

وظهر كتاب أيضاً بعنوان : (التجربة الأخيرة للمسيح) ونشرته دار سمون وشوسنر، جاء فيه اتهام المسيح عليه السلام بأنه زنا بمريم المجدلية «ص ٤٥٠» : « أمسك بها (أى مريم المجدلية) يسوع وطبع على فمها قبلة ملتهبة، وامتقع لونهما واصطكت ركبتهما؛ فتساقطا تحت شجرة الليمون مزهرة وبدها يتدرجان على الأرض. طلت الشمس ووقفت فوقهما وهب نسيم عليل أسقط أزهار الليمون على جسديهما العاريين وضمت المجدلية يسوع إليها وألصقت جسده بجسدها الملتهب».

وتنص تعاليم الماسونية السرية على تقديس الجنس والإباحية الجنسية ونشرها بين الأمم كما نص ذلك كتاب الماسونية لارنولد .. ونشرت مجلة يهودية عام ١٩٨٢ أن أعظم واجب للماسوني هو تمجيد الجنس .

وقد عمل اليهود على انتشار الزنا في العالم بصورة رهيبة بحيث يكون الزنا هو الشئ الطبيعي والعرفة هي الأمر المستكر، حتى إن مجلس الكنائس البريطاني أصدر تقريراً جاء فيه : «إن مجلس الكنائس البريطاني ضد الإستغلال الجنسي، ويبارك الصلة الجنسية في الزواج، ولكنه يرفض رأى الإنجيل الداعى إلى العفة قبل الزواج أو الإلتزام به بعده».

نشرت ذلك مجلة (التايم) الأمريكية، فى عددها الصادر فى ٢٨ أكتوبر ١٩٦٦ م (ص ٣٨)، ويدعو ذلك التقرير إلى التراخي فى إجراءات الإجهاض وإلى استخدام وسائل منع الحمل للفتيات الصغيرات .

وأصبحت وسائل منع الحمل تدرس فى الجامعات، فوجدوا أن طلبة الثانوية هم الذين يقعون فى المشاكل، فنزلوا بتدريس الجنس ووسائل منع الحمل إلى الثانوية ثم إلى الإبتدائية، وقد صدرت دراسات متعددة عن مدى انتشار الزنا فى العالم بصورة عامة وفى الولايات المتحدة وأوروبا بصورة خاصة .. واتضح من تلك الدراسات أن المشكلة واسعة النطاق بشكل لا يتصور، وتمثل المشاكل الناتجة عنها فيما يلى فى أوروبا والولايات المتحدة والعالم:

- ١ - نسبة ٧٥ بالمائة من الأزواج يخونون زوجاتهم ونسبة أقل قليلاً من الزوجات يخن أزواجهن فى أوروبا والولايات المتحدة (الشرق الأوسط ١٩٨٠ / ٥ / ٢٩).
- ٢ - نسبة ٩٠ بالمائة من غير المتزوجات يمارسن الزنا إما بطلاقة أو من حين لآخر (فى أوروبا والولايات المتحدة) .

- ٣ - عدد حالات الإجهاض الجنائى غير الطبيعى وصل عام ١٩٨٣ إلى ٥ مليون طفل فى العالم (التايم الأمريكية ٦ أغسطس ١٩٨٤)، منهم ٢٥ مليون طفل فيما يسمى العالم الثالث و ٢٥ مليون طفل فى بلاد الاتحاد الذى كان سوفيتياً والولايات المتحدة وأوروبا فى الولايات المتحدة أكثر من مليون حالة إجهاض سنوياً برغم إنتشار وسائل منع الحمل .

٤ - الحمل لدى المراهقات أصبح مشكلة كبيرة في الولايات المتحدة وأوروبا. ففي الولايات المتحدة أكثر من مليون فتاة صغيرة تحمل سنوياً من الحرام.

٥ - الأطفال بدون أباء (أى نتيجة الزنا أو الطلاق أو هروب الآباء من تحمل المسئولية) يبلغون ١٢،٥ مليون طفل في الولايات المتحدة (تقرير لجنة الكongress برئاسة السيناتور جورج ميلر، ونشرت ملخصاً له صحيفة الشرق الأوسط في ١٣ / ٩ / ١٩٨٣)

٦ - انتشار الأمراض الجنسية في العالم، وهي أكثر الأمراض المعدية انتشاراً في العالم اليوم، ويزداد كل عام عدد المصابين بهذه الأمراض وذلك منذ عقدين من الزمن، وتقدر هيئة الصحة العالمية عدد الذين يصابون بالسيلان بأكثر من ٢٥٠ مليون شخص سنوياً، وعدد الذين يصابون بالزهري (السفيليس) يفوقون خمسين مليون شخصاً سنوياً، وتقول مصادر طبية : إن هناك أكثر من ٣٠٠ مليون حالة التهاب مجرى البول من غير السيلان (الكلاميديا وغيرها) وتتوارد سنوياً في العالم .

وفي الولايات المتحدة فإن عدد المصابين بالكلاميديا يبلغون ستة ملايين حالة سنوياً، والمصابين بالسيلان ثلاثة ملايين، وفي عام ١٩٨٢ كان عدد المصابين بالهربس التناسلي قد بلغ عشرين مليوناً مع وجود مليون حالة جديدة من الهربس كل عام ونصف مليون حالة جديدة من الزهري سنوياً .

وقد بلغ عدد المصابين بمرض الإيدز حتى نهاية عام ١٩٨٥ أكثر من ٢ ألفاً حظيت الولايات المتحدة بأكثر من سبعة عشر ألف حالة .

الاتشار الشذوذ الجنسي :

لم يكتف اليهود بنشر الزنا على نطاق واسع في العالم أجمع بل قاموا أيضاً بنشر الشذوذ الجنسي على نطاق واسع والدفاع عنه .

وقد قننت الدول الغربية تحت تأثير اليهود قوانين تبيح الشذوذ الجنسي ما دام يحدث دون إكراه .. وتكونت آلاف الجمعيات والنادي التي ترعى شئون الشاذين جنسياً، وكما تقول دائرة المعرف البريطانية فإن الشاذين جنسياً خرجموا من دائرة السرية إلى دائرة العلنية وأصبح لهم نواد وبارات وحدائق وسواحل ومسابح خاصة حيث يتلقى الشاذ جنسياً بأمثاله من الشاذين، وتعرف دوائر الشرطة هذه الأماكن، ولكنها مأمورة بعدم الإزعاج ما داموا لم يسببو أي فوضى أو اضطراب في المجتمع .

وتقول الإحصائيات الحديثة أن عدد الشاذين في الولايات المتحدة يتراوح ما بين ١٨ و ٢٠ مليوناً، وهناك معابد وكنائس خاصة في الولايات المتحدة تقوم بتزويج الرجال للرجال والنساء بالنساء في حفلات خاصة .. وقد نشرت الصحفة أن السيناتور كيندي اجتمع بممثلي الشاذين جنسياً، وتعهد لهم بأنه سيدافع عن حقوقهم ، وسينفذ تعهدهاته إذا ما انتخب رئيساً للجمهورية، ولكن الرجل خان عهدهم واليوم يأتي الرئيس كلينتون ليعيد كافة حقوقهم الشاذة، وإمتداد الأمر إلى إباحة الشذوذ بين رجال القوات المسلحة وهي بشرى بالسقوط لأمريكا !!

وقد خصصت بعض الجامعات في الولايات المتحدة منحاً دراسية خاصة للشاذين جنسياً ، ومنها جامعة سير جورج ولیامز .

يتجمع الشاذون جنسياً في المدن الكبيرة مثل نيويورك ولوس أنجلوس، وسان فرانسيسكو، وهي بقدر مرض الإيدز الأساسية في العالم.
* وتعترف بعض الكنائس بالشذوذ الجنسي ، وقد ذكرت الدليل ميل والدليل ميرور ذلك عام ١٩٧٠ م .

ونشرت مجلة التايم الأمريكية قصة ضابط صف يهودي علق لوحة ضخمة خلف مكتبه وكتب فيها : (أنا شاذ جنسياً) فما كان من إدارة الجيش الأمريكي إلا أن طرده، وبعدها قامت قيامة أجهزة الإعلام ضد الجيش المتعصب الرجعي .. واضطر الجيش لإعادة هذا الشاذ اليهودي، كما دعى هذا اليهودي لقاء محاضرات عن الشذوذ في أكبر الجامعات الأمريكية، وأصبح لهم إدارة ترعى شؤونهم في الجيش في عهد كلينتون !!

ونتيجة انتشار الشذوذ الجنسي انتشرت أمراض جنسية أشد خطورة يصيب الزناة ، فبالإضافة إلى الأمراض الجنسية العديدة التي مما تصيب الزناة هناك مجموعة من الأمراض الجنسية التي تكاد تقتصر على الشاذين جنسياً منها :

- ١ - مرض الإيدز .
- ٢ - روم كابوسى ساركوما من غير الإيدز .
- ٣ - التهاب الكبد الفيروسى من نوع (ب) وعلاقته بسرطان الكبد .
- ٤ - سرطان الفم واللسان .
- ٥ - زيادة في سرطان الشرج والمستقيم .

٦ - تنتشر الأمراض الجنسية الأخرى بحوالى عشرين ضعف ما هي عليه عند الزناة، ومثالها : الزهرى، والسيلان، والكلاميديا، والورم البلغى الحبوبى الزهرى، والورم الطبيعى المغبنى، والقرحة الرخوة، والثاليل التناسلى، والمليساء المعدية، وفطريات وطفيليات الجهاز التناسلى والهضمى مثل : الجيارديا، والأميبا والكانديدا وقمل العانة والجرب التناسلى^(١).

وطئ المحارم والأطفال :

ولم يكتفى اليهود بنشر الزنا واللواط والخمور، والمخدرات، ولكنهم قاموا أيضاً بنشر نكاح المحارم . وأول من حاول نكاح المحارم فى العصر الحديث هو فرويد اليهودى ، حيث جاء بنظريات غلفها بالأساطير اليونانية، وخلاصتها: أن حب الطفل ليس إلا حباً جنسياً محضاً، وأن عملية الرضاعة ليست إلا عملية جنسية؛ لأن الفريزة الجنسية تتركز في الطفولة في الشفتين ثم تنزل بعد ذلك إلى الأعضاء التناسلية.

ولهذا يكره الآباء، وسمى ذلك الكره عقدة أوديب؛ لأنه ليس من اللائق أن يظهر كرهه لأبيه وحبه الجنسي لأمه، واستخدام فرويد أسطورة يونانية تقول : إن ملكاً في اليونان جاءه الكاهن فأخبره أن زوجته ستلد ذكراً سيقوم بقتله ونكاح أمه، فلما ولد الطفل أمر بقتله، ولكن الشخص الذى أوكل إليه قتل الطفل رق له وتركه في الغابة، وكبر الولد وصار شجاعاً وكون جيشاً وهجم على مملكة أبيه دون أن يدرى أنه أبوه ، فقتل آباء وتزوج أمه، وصدقت بذلك نبوءة الكاهن والعرف .. والأمر كه خرافة أوردتها الأديب اليونانى سوفوكليس .

(١) من بحث للدكتور محمد على الباز ، نشر كمقالات ثم تحول إلى كتاب .

واستخدم فرويد أسطورة أخرى هي أن البنت تحب أبيها جنسياً وتكره أمها، وسمى ذلك عقدة إيلكترا.

وعندما يكبر الطفل يحب نفسه جنسياً، وسمى ذلك النرجسية نسبة إلى أسطورة يونانية تزعم أن (نارسيس) الذي كان آية في الجمال عشق نفسه عندما رأى وجهه في الماء^(١).

* وكل هذا الهراء والفتاء يدرس في الجامعات، ومن بينها الجامعات في العالم الإسلامي عرباً وعجمياً على أنه علم نفس.

ثم تطورت المسألة أكثر وقامت هوليوود بإخراج عشرات الأفلام التي تنادي بنكاح الأمهات والأخوات.

وأخيراً نشرت التايم الأمريكية تحقيقاً واسعاً عن نكاح المحارم عام ١٩٨٠، واستضافت فيه مجموعة من علماء الجنس الأنثروبولوجي وأغلبهم يهود.

وقد جاء في ذلك التحقيق تصريحات الأنثروبولوجي (يهودي كوهين) - نعم هذا هو اسمه بكل صراحة - كما يلى : «إن منع نكاح المحرمات من الأمهات والأخوات والبنات بل والأبناء وليس إلا من مخلفات الإنسان البدائي الذي احتاج لإجراء معاهدات واتفاقات تجارية خارج نطاق الأسرة فقام عند ذلك بمنع نكاح المحارم، وبما أن ذلك لم يعد له أي أهمية فإن هذا المنع يصبح أمراً قد عفى عليه الزمن».

(١) نفس المصدر السابق.

الفهرس

صفحة	الموضوعات
٣	المقدمة .
٥	قصة موسى والخضر .
٨	القصة .
٩	الدافع لهذه الرحلة .
٩	أين يقع مجمع البحرين .
١٠	واتخذ سبيله في البحر عجبا .
١١	لقاء موسى والعبد الصالح .
١٢	السفينة .
١٢	قتل الغلام .
١٤	بناء الجدار .
١٥	سانبك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا .
١٩	التعريف بالخضر .
٢١	قصة مؤمن آل فرعون وقصة قارون .
٢٣	موقف مؤمن آل فرعون .
٢٠	قصة قارون .
٢٧	قصة عجل بنى إسرائيل .
٢٨	في قصر فرعون .
٤١	موسى عليه السلام في مواجهة السحرة .

تابع الفهرس

صفحة	الموضوعات
٤٤	فرعون بعد إيمان السحرة .
٤٥	المطاردة وهلاك فرعون وجنوده .
٤٧	سؤالهم عبادة الأصنام .
٤٨	رفضهم دخول بيت المقدس وعقابهم بالتىه .
٤٩	عبادتهم العجل .
٥٤	توبتهم من عبادة العجل .
٥٧	قصة بقرة بنى إسرائيل والذين خرجوا من ديارهم والعزيز تفصيل القصة .
٦٠	قصة الذين خرجوا من ديارهم فرارا من الموت .
٦٤	قصة العزيز .
٦٧	قصة صاحب الجنتين وأصحاب الجنة .
٧٣	أصحاب الجنة .
٨٣	قصة طالوت وداود .
٨٧	داود عليه السلام .
٩٤	قصة داود عليه السلام والخصميين .
٩٧	حكمه فى الحrust الذى نفشت فيه غنم القوم .
١٠٠	قصة النملة والهدىد .
١٠٥	هدىد سليمان .
١١٠	

الفهرس

صفحة	الموضوعات
١١٤	الهدد يلقى الكتاب .
١١٦	موقف سليمان عليه السلام من الهدية .
١١٧	احضار عرش بلقيس .
١١٨	في مواجهة ملكة سبا .
١٢٠	معجزات أخرى لسليمان عليه السلام .
١٢١	وفاته عليه السلام .
١٢٣	قصص بني إسرائيل في التوراة .
١٢٥	تعريف بالتوراة السامرية .
١٥١	دلالة نصوص نبوءات التوراة السامرية على ثبوت نبوة محمد صلى الله عليه السلام .
١٥١	بركة إبراهيم عليه السلام .
١٥١	ومعنى البركة .
١٥٢	بركة إسماعيل وإسحق عليهما السلام .
١٥٣	تفسير بركة إسماعيل وإسحق عليهما السلام .
١٥٤	بركة يعقوب عليه السلام .
١٥٦	موسى يذكر أوصاف النبي الآتي من إسماعيل للبركة .
١٥٩	موسى يتحدث عن أمة ستسلم الملك والشريعة من النبي إسرائيل .

الفهرس

صفحة	الموضوعات
١٦٠	موسى يؤكّد على بركة إسماعيل .
١٦٢	اسم محمد ﷺ في التوراة .
١٦٥	المسيّا - المسيح .
١٧١	قصص بنى إسرائيل في التلمود .
١٧٣	صورة مزورة عن الله عز وجل في التوراة المحرقة .
١٧٨	فتوح عليه السلام يشرب الخمر ويلعن كنعان ويجعل بركته لسام (جد اليهود) .
١٨٠	وإبراهيم عليه السلام تصوره التوراة بأنه ديوث ناكح اخته.
١٨١	وإسحاق أيضاً يقول عن زوجته إنها اخته .
١٨٢	ونجد العهد الأبدي لإسحاق ونسله إلى أبد الأبديةين (سفر التكوين الاصحاح ١٧ : ١٩ / ٢٠) .
١٨٢	ففي سفر التكوين (الاصحاح ٢١ : ٩ - ١٢) .
١٨٢	ونجد يعقوب يمكر ويخدع أبوه إسحاق ليأخذ العهد من أخيه عيسو .
١٩٣	الافتراء على النبي لوط عليه الصلاة والسلام .
١٩٥	يهودا أسد إسرائيل وأحد الأسباط يزنى بزوجة ابنه .
٢٠٠	زوجة موسى تخدع الرب .
٢٠٠	موسى يتهدّد الرب ويخاصمه .

الفهرس

الموضوعات	صفحة
التوراة المحرفة تتهم داود بالغش والكذب والزنا .	٢٠١
داود يتزوج امرأة متزوجة ويأخذها قسرا من زوجها .	٢٠٢
نكاح المحارم لدى اليهود .	٢٠٥
فالتوراة والتلمود يدعوان لكافة الرذائل الجنسية .	٢٠٧
دور اليهود في العصر الحديث في نشر الزنا واللواء والمخدرات والخمور .	٢١١
انتشار الشذوذ الجنسي .	٢١٦
وطى المحارم والأطفال .	٢١٨
أهم الاصدارات .	٢٢١
فهرس .	٢٢٣